الجمعية التاريخية السعودية

بحوث تاريخية

سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية

التَّوَاصُلُ الْحَضَارِيُّ بَيْنَ الأُمَمِ
فِيْ ضَوْءِ تَنَاقُلِ الْعُلُوْمِ وَالآدَابِ وَالْفُنُوْنِ

إعداد

علي بن إبراهيم النملة

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شوال ١٤٣٥هـ/ أغسطس ٢٠١٤م

الإصدار٤٤

منشورات الجمعية التاريخية السعودية

ⓒ الجمعية التاريخية السعودية ، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

النملة ، علي بن ابراهيم

التواصل الحضاري بين الامم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون

علي بن ابراهيم النملة – الرياض ، ١٤٣٦هـ

١٩٦ص ؛ ١٧ X ٢٤سم

ردمك-١-٩-٩٠٤٧٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الحضارة - بحوث ٢- الثقافة – بحوث أ.العنوان

ديوي ٩٠١,٧٠٧٢ ١٤٣٦/٤٠١٦

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٠١٦
ردمك: ١ -٩-٩٠٤٧٣-٦٠٣-٩٧٨

البحوث ترسل باسم رئيس التحرير
العنوان :ص .ب :٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ – هاتف :٤٦٧٤٩٨٩ فاكس : ٤٦٧٤٩٨٩
المملكة العربية السعودية
الموقع على الإنترنت والبريد الإلكتروني
http://www.saudihistoricalsociety.com
info@ saudihistoricalsociety.com

مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر

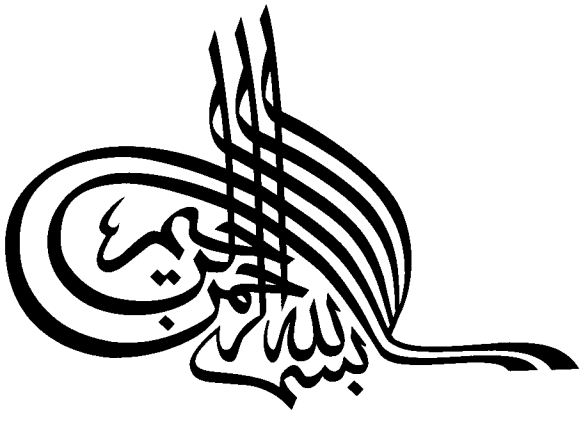
بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس الفخري

للجمعية التاريخية السعودية

خادم الحرمين الشريفين الملك/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود

أعضاء مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية ١٤٣٥هـ

الاسم	الجامعة	الوظيفة
د. سعيد بن عبدالله القحطاني	جامعة الملك سعود	رئيس مجلس الإدارة
د. عبد الرحمن الاحمري	جامعة الملك سعود	نائب الرئيس
د. عبدالله بن علي الزيدان	جامعة الملك سعود	أمين المال
د. سعيد بن علي الفيلاني	جامعة الملك سعود	أمين السر
د. سعد بن حسين عثمان	جامعة الملك خالد	عضوا
د. عايض محمد الزهراني	جامعة الطائف	عضواً
أ.د عبد الرحمن السنيدي	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	عضواً
د. ناصر محمد الحازمي	جامعة جازان	عضواً
د. حصة عبدالرحمن الجبر	جامعة الملك سعود	عضواً

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود- السعودية

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب
جامعة الملك سعود- السعودية

أ.د. فهد بن عبدالعزيز الدامغ
جامعة الإمام محمد بن سعود- السعودية

أ.د. أحمد بن عمر الزيلعي
مجلس الشورى- السعودية

د. فهد بن عبدالله السماري
ديوان ولي العهد- السعودية

د. نورة عبدالملك آل الشيخ
جامعة الأميرة نورة- السعودية

د. وفاء بنت سليمان المزروع
جامعة أم القرى- السعودية

أ.د. كارول هيلنبارند
جامعة أدنبره- بريطانيا

أ.د. السيد محمد جاد
جامعة طنطا- مصر

أ. د. جويل جوردن
جامعة أركانسس- أمريكا

أ.د. محمد الطاهر المنصوري
جامعة تونس- تونس

أ.د. محمد بن علي محمد السكاكر
جامعة القصيم - السعودية

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار

أعضاء هيئة التحرير أ.د. إبراهيم بن محمد المزيني

أ.د. أحمد بن عبدالله المطوع

أ.د. خالد بن عبدالكريم البكر

أمين النشر العلمي أ.د. عبدالرحمن بن علي السنيدي

الاشتراك السنوي

العدد شاملاً أجور البريد

العالم العربي (قيمة النسخة):

الأفراد	٢٠ ريالاً
المؤسسات	٤٠ ريالاً

خارج الوطن العربي:

الأفراد	١٠ دولار أمريكي
المؤسسات	٢٠ دولار أمريكي

ترسل القيمة بشك مصدق باسم:

الجمعية التاريخية السعودية – الرياض

أو تودع في حساب الجمعية في بنك سامبا: SA5740000000002680174658

عنوان المراسلة:

جامعة الملك سعود

ص. ب: ٢٤٥٦ الرياض: ١١٤٥١

المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٧٤٩٨٩ – فاكس ٤٦٧٤٩٨٩

Contact:

King Saud University

P.O. Box: 2456

Riyadh 11451

Kingdom of Saudi Arabia

T&F: 4674989

http://www.shs.org.sa

info@Saudihistoricalsociety.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المستخلص	٥
تقديم	٧
شكر وتقدير	٩
المدخل	١١
الفصل الأول: بين النقل والترجمة والتعريب	١٩
الفصل الثاني: وحدة اللغة	٣٣
الفصل الثالث: الحضارات المجاورة	٤١
الفصل الرابع: دوافع النقل والترجمة	٥٣
الفصل الخامس: مراكز النقل والترجمة إلى اللغة السريانية	٧١
الفصل السادس: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية	٨١
الفصل السابع: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية في الخلافة العبَّاسية في بغداد	١٠٥
الفصل الثامن: آثار ظاهرة النقل والترجمة الحسنة والسيئة، (الإيجابية والسلبية)، على الحضارة الإسلامية	١٤٥
الخاتمة: النتائج والتوصيات	١٥٩
قائمة المراجع	١٧١
المستخلص الإنجليزي	١٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تُعَدُّ هذه الدراسة الطبعة الخامسة من كتاب الباحث مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، الصادر عن مكتبة الملك فهد الوطنية سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ثم في طبعته الثانية بعنوان مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، وصدرت عن المؤلِّف سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

ثم في طبعته الثالثة عن مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ثم في طبعة مختصرة رابعة، صدرت عن المؤلِّف سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، إثر محاضرة الموضوع نفسه في دار الآثار بالكويت في ١٤٣٠/٥/٣٠هـ- ٢٠٠٩/٥/٢٥م.

وقد جرى تطويع هذه الطبعة بما يتوافق مع مفهوم التواصُل الحضاري، بالإضافة إلى المراجعة الجذرية لها، بعد الاستئناس بآراء ورؤى محكَّمين أفاضل.

المستخلص

تُعَدُّ حركة النقلُ والترجمةُ من اللغة وإليها وتعلُّم لغات الأمم الأخرى من العوامل التي تعين على التعريف بحضارة الأمَّة والتعرُّف على ثقافات تلك الأمم، قصدًا إلى التواصُل معها والإفادة ممَّا هو مناسب منها. ومدى الإقبال على النقل والترجمة أو تعلُّم لغات الأمم الأخرى مؤشِّران لمدى قوَّة الأمَّة المتلقِّية، وليس دليلاً على ضعفها. فالنقل والترجمة حركة إيجابية، فيها إيحاءٌ بقوَّة الأمَّة التي تعمد إلى هذا العنصر من عناصر بناء الحضارة، وسعيها إلى ترسيخ القوَّة علميًا وثقافيًا، ومن ثمَّ حضاريًّا.

والأمَّة الإسلامية منذ بعثة سيِّد المرسلين محمَّد بن عبدالله ﷺ، في القرن السابع الميلادي، وهي تسير من قوَّة إلى أقوى، لا سيَّما في الألف سنة الأولى، بحيث طبَّقت آثارُها الآفاق بمدَّة قياسية علمًا وثقافةً وهديًا. وكان من مؤشِّرات القوَّة لدى أمَّة الإسلام تلك المبادرة إلى التواصُل مع الأمم الأخرى بنقل مخطوطات تلك الأمم وحفظها والعناية بها، ثم ترجمة علومها وثقافتها إلى اللغة العربية لغة الإسلام والمسلمين، لا سيَّما المفيد من تلك العلوم والآداب والمتلائم مع المبادئ والأحكام التي جاء بها الإسلام، والمتلائم كذلك مع حاجة البشرية إلى ما يرفع من شأنها، عند النظر إلى التعامُل مع الحياة والإنسان، بناءً وتعميرًا وخلافةً في الأرض وسعيًا إلى بسط النور.

ولا جدال في أهمية النقل والترجمة وتعلُّم اللغات في مسيرة التواصُل الحضاري، فهي ضرورة حضارية، وهي أيضًا تسدُّ الخلل القائم بين الشعوب الأرقى حضارةً والشعوب الأدنى حضارةً. كما أنها «تعدُّ وسيطًا مباشرًا في تعرُّف إنجازات الشعوب». وهي «عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم». وهي كذلك «وسيلة لإغناء اللغة

وتطوُّرها»، وأنها تجسِّر تلك الفجوات المفتعلة التي يطيب لبعض المنتمين إلى بعض الثقافات توسيعها.

تأتي هذه الدراسة محاولةً من الباحث لبيان تأثير التواصُل الحضاري بين الأمم في الجانب العلمي فقط -ممثَّلاً في ظاهرة النقل والترجمة من اللغات المشهورة إلى اللغة العربية، في القرون الهجرية السبعة الأولى (القرون السابع إلى الثالث عشر الميلادية)- على التطوُّر العلمي والثقافي والحضاري الإسلامي أوَّلاً ثم الإنساني ثانيًا، مع الوقوف على الجوانب التي ساعدت على النقل والترجمة، وتحرِّي وجود أيِّ علاقة علمية بين العرب قبل الإسلام والأمم المجاورة لهم شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

تقديم

تتشرف هيئة تحرير سلسلة بحوث تاريخية وحضارية أن تقدم إصدارها السابع والثلاثين بعنوان التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون، التي تتكامل في كشف العلاقات العربية الاسلامية بالعوالم المحيطة بها. ففي الوقت الذي تشير الدراسة إلى التلاقح الحضاري بين مختلف الحضارات، تؤكد على رقي الحضارة العربية الإسلامية في محافظتها على الإرث العلمي والمعرفي للعالم القديم من خلال الترجمة ثم التطوير. فالترجمة كانت ولا تزال الوسيلة الأنسب في نقل التجارب والأفكار بكل يسر وسهولة وخلق حوار حضاري مستديم بين الشعوب، وكما أنه الآداة الأنسب لرصد التأثيرات المتبادلة بينها في جميع المجالات.

كما تمثل الدراسة المقدمة نهجًا جديدًا للسلسلة في تبنيها نشر موضوع سبق صدوره في منافذ نشر آخرى، وتتبنى نشره حاليًا ولكن بطرح مختلف. فقد ركز الباحث في طرحه الجديد على إستهداف مريدي السلسلة وقرائها وبما يخدم الدراسات التاريخية. وكما بين الباحث فإن الدراسة هي "دراسة الفكر التاريخي أقرب منها إلى دراسة التاريخ الفكري".

وهيئة التحرير إذ تشكر الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة على خَصِه السلسلة بكتابه، تدعو الأخوة والزملاء في التخصصات الأخرى إلى خص السلسلة بنتاجهم العلمي الذي يثرى حقولهم وحقل الدراسات التاريخية.

رئيس هيئة تحرير سلسلة بحوث تاريخية وحضارية

أ.د عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار

شكر وتقدير:

تمَّ عرض هذه الدراسة على هيئة التحرير بسلسلة بحوث تاريخية وحضارية المنبثقة عن الجمعية التاريخية السعودية، برئاسة الأستاذ الدكتور الفاضل عبدالله بن عبدالرحمن آل عبدالجبَّار أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الملك سعود بالرياض، وأرسلتها السلسلة إلى ثلاثة محكَّمين أفاضل، أثروا هذا العمل وقوَّموا المعوجَّ فيه وهذَّبوه، فجاء أقربَ من سابقاته إلى الإحكام، وإنْ لم يصل إليه.

ولا بُدَّ من التنويه أنَّ هذا البحث لا يأتي من متخصِّص في التاريخ، وإنَّما هو إلى دراسة في الفكر التاريخي أقرب منه إلى دراسة في التاريخ الفكري، ولذلك فإنَّ المنهج في البحث قد يختلف عن مناهج المؤرِّخين. وربَّما جاء أقرب إلى منهج أهل التوثيق من المتخصِّصين في علوم المكتبات والمعلومات، بما في ذلك بيانات التوثيق (الفهرسة) في المراجع.

المدخل:

تُعَدُّ حركة النقلُ والترجمةُ وتعلُّم لغات الأمم الأخرى من العوامل التي تعين على التعرُّف على ثقافات تلك الأمم، قصدًا إلى التواصُل معها والإفادة ممَّا هو مناسب منها، ومدى الإقبال على النقل والترجمة،[1] أو تعلُّم لغات الأمم الأخرى، مؤشِّران لمدى قوَّة الأمَّة المتلقِّية. فالنقل والترجمة حركة إيجابي، فيها إيحاءٌ بقوَّة الأمَّة، وسعيها إلى ترسيخ القوَّة علميًا وثقافيًا، ومن ثمَّ حضاريًّا.

وقد يوحي تعلُّم اللغات الأخرى، عند بعض المهتمِّين والمعنيين بالأصالة الثقافية والفكرية، بشيء من الضعف أو التبعية أو الهوان الثقافي، من منطلق الخوف على اللغة وما تحمله من معاني الانتماء الثقافي والحضاري، لا سيَّما إذا كان ذلك على حساب اللغة الأمِّ.

أمَّا إذا كان تعلُّم اللغات قصدًا إلى النقل والترجمة منها، وممَّا تكتنفه من إنجازات علمية وفكرية وثقافية، ثمَّ النقل إليها لإفادتها بعد الإفادة منها، فهذا يدخل في المؤشِّر الأوَّل الموحي بالقوَّة والسعي إلى ترسيخ هذه القوَّة بالعلم والفكر المتاح في اللغات الأخرى.

والأمَّة الإسلامية منذ بعثة سيِّد المرسلين محمَّد بن عبدالله ﷺ، في القرن السابع الميلادي وهي تسير من قوَّة إلى أقوى، لا سيَّما في الألف سنة الأولى، بحيث طبَّقت آثارها الآفاق بمدَّة قياسية علمًا وثقافةً وهديًا. وكان من مؤشِّرات القوَّة لدى أمَّة

---

(١) يتلازم في هذه الدراسة مصطلحا النقل والترجمة، ويراد بهما معنىً واحدٌ، على ما سيأتي بيانه في مناقشة المفهومات.

الإسلام تلك المبادرة إلى التواصُل مع الأمم بنقل علوم تلك الأمم وثقافتها إلى اللغة العربية لغة الإسلام والمسلمين، لا سيَّما المفيد من تلك العلوم والمتلائم مع المبادئ والأحكام التي جاء بها الإسلام عند النظر إلى التعامُل مع الحياة والإنسان، بناءً وتعميرًا وخلافةً في الأرض وسعيًا إلى بسط النور.(١)

ولا جدال في أهمية النقل والترجمة وتعلُّم اللغات في مسيرة التواصُل الحضاري، وأنها ضرورة حضارية، وأنها أيضًا «محرِّض ثقافي يفعل فعل الخميرة المحفِّزة المنشِّطة»، وأنها تسدُّ الخلل القائم بين الشعوب الأرقى حضارةً، والشعوب الأدنى حضارةً، وأنها «تعدُّ وسيطًا مباشرًا في تعرُّف إنجازات الشعوب»، وأنها «عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم»، وأنها «وسيلة لإغناء اللغة وتطوُّرها».(٢) وأنها تجسِّر تلك الفجوات المفتعلة التي يطيب لبعض المنتمين إلى بعض الثقافات توسيعها.

ومن هذا المنطلق بدأت لدى المسلمين ظاهرة التواصُل بينها وبين الأمم الأخرى قوَّية في مناحٍ شتَّى، ومن بينها النقل والترجمة، وسبقتها ظاهرة تعلُّم لغات الأمم الأخرى منذ العقود الأولى للإسلام، فانتشرت مراكز النقل والترجمة وبيوت العلم ودور الحكمة والمكتبات "خزانات الكتُب". وكان لهذه المراكز أثرها الفاعل في ثقافة المسلمين وعلومهم الدنيوية، وكان لها أثرها كذلك في بعض العلوم الدينية، إذ تمكَّنت بتأثير سلبي من أنْ توجِّه بعض المسلمين إلى الخوض في قضايا عقدية وفلسفية كانت

---

(١) انظر: رشيد حميد حسن الجميلي، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة** (ليبيا، طرابلس: الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨٢م)، ص٥١٦.

(٢) انظر: محمَّد محمود بيومي، لماذا نترجم؟، الفيصل، ع٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦م)، ص٢٠-٢٢.

سببًا من أسباب ظهور بعض الفرق الكلامية المشهورة، التي لا تزال آثارٌ منها باقية وإنْ اختلفت أسماؤها وإطلاقاتها. وكانت هذه المراكز مؤشِّرًا من مؤشِّرات انتقال الحضارة الإنسانية، وصقلها وتأصيلها إسلاميًا، ثم بعدئذٍ نشرها بين الأمم الأخرى.(١)

وتأتي هذه الدراسة محاولةً من الباحث لبيان تأثير التواصُل الحضاري بين الأمم في الجانب العلمي فقط، ممثَّلاً في ظاهرة النقل والترجمة من اللغات المشهورة إلى اللغة العربية، في القرون الهجرية السبعة الأولى (القرون السابع إلى الثالث عشر الميلادية) على التطوُّر العلمي والثقافي والحضاري الإسلامي أوَّلاً ثم الإنساني ثانيًا، مع الوقوف على الجوانب التي ساعدت على النقل والترجمة، وتحرِّي وجود أيِّ علاقة علمية بين العرب قبل الإسلام والأمم المجاورة لهم شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

وحيث برز أثر السُّريان في ظاهرة النقل والترجمة كان لا بُدَّ من الوقوف على بعض مراكز النقل والترجمة السريانية، التي أسهمت في نقل الثقافة اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية مع محاولة وضع هذه الإسهامات في المكانة التي تليق بها.

وحيث تهيَّأ إعادة النظر في هذا العمل بعد طبعته الأولى، والثانية ومراجعته وقفتُ فيه على كثيرٍ من الأخطاء والهنات، العلمية واللغوية والطباعية، تلك الأخطاء التي قد تصرف المستفيد عنه، بل ربَّما إنها صرفت بعض المعنيِّين الباحثين المتضلِّعين عن الحدِّ الأدنى من سلامة العبارة. وليس من تسويغ أو تبرير لذلك.

وحيث تُعدُّ ظاهرة النقل والترجمة وسيلةً فاعلة ومهمَّة من وسائل الحوار

---

(١) انظر: مفتاح محمَّد دياب، **مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية** (بنغازي: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٣م)، ص٥٤.

الحضاري بين الأمم فقد أدَّى المزيد من الاطلاع على "أدبيات" الموضوع إلى المزيد من سعة الأفق علميًا وفكريًا وثقافيًا، والمزيد من الرغبة في الحوار العلمي الفكري، المفضي إلى المزيد من التواصُل الحضاري مع ثقافات الأمم الأخرى المعاصرة، وربَّما تطلَّب ذلك تنقيح الأفكار المطروحة بسليبة تجاه مفهوم الحوار.

وقد جاء توزيع الدراسة على الفصول الآتية:

- المدخل: وفيه عرض ومقدِّمات.
- الفصل الأول: بين النقل والترجمة والتعريب.
- الفصل الثاني: وحدة اللغة.
- الفصل الثالث: الحضارات المجاورة.
- الفصل الرابع: دوافع النقل والترجمة.
- الفصل الخامس: مراكز النقل والترجمة إلى اللغة السريانية.
- الفصل السادس: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، وكان هذا الفصل موضع تفصيل موزَّع على العصور الثلاثة الأولى؛ من العصر الجاهلي إلى نهاية خلافة بني أُمية (سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م) مرورًا بعصر صدر الإسلام.[١]
- الفصل السابع: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية في الخلافة العبَّاسية في بغداد، وجاء هذا الفصل مخصَّصًا لهذه الحقبة، لِمَا ظهر من التوسُّع في حركة النقل

---

(١) يرى بعض المؤرِّخين استخدام مصطلح الدولة بدلاً من الخلافة، ولا يُخطِّأ من يميل إلى هذا الاستخدام، ويفضِّل الباحث استخدام الخلافة بدلاً من الدولة، وقد يكون استخدام مصطلح الخلافة أقرب إلى التأصيل.

والترجمة فيها، مما استدعى إفراد هذا النشاط بفصل مستقل.

- الفصل الثامن: آثار ظاهرة النقل والترجمة الحسنة والسيئة، (الإيجابية والسلبية)، على الحضارة الإسلامية، ومن ثمَّ على الحضارات التالية لها، التي استعانت بالحضارة الإسلامية، وبالتالي آثارها على التواصُل الحضاري.
- والخاتمة: وقد احتوت على النتائج والتوصيات.
- ثم يأتي ثبتٌ بالمصادر والمراجع. وقد آثرت الدمج بينها؛ لقلَّة المصادر بالمقارنة بالمراجع. واتَّبعت في إثبات المصادر والمراجع منهجَ أهل الفنِّ في علوم المكتبات والمعلومات في مجال الفهرسة الوصفية، بادئًا في الهوامش باسم المؤلِّف الأوَّل، ثم إثبات البيانات الوراقية اللازمة عند ذكر المرجع لأوَّل مرة. أمَّا في قائمة المصادر والمراجع فقد نهجت في الترتيب على الاسم الأخير؛ على اعتبار أنها قائمة وراقية "ببليوجرافية". وسعيت إلى الاطِّراد في هذا المنهج.

وكان لا بدَّ من التوكيد عند الحديث عن العصر العبَّاسي على الخلافة العبَّاسية ببغداد، وليس العصرَ العبَّاسي كلَّه؛ لأنَّ الأمر يقتضي شيئًا من التخصيص في الحديث والتوسُّع في الولايات الإسلامية، التي عاصرت الخلافة العبَّاسية في بغداد، كالدولة العبَّاسية بمصر والدولة الأُموية في الأندلس والولايات الأخرى في أفريقيا والشام والشرق الإسلامي.

ولقد سعيتُ إلى المزيد من تتبُّع ما كُتب عن هذا الموضوع ورجعتُ إلى ما يزيد عن مئة وثمانية سبعين مصدرًا ومرجعًا، وبعضها رجعتُ إليه أكثرَ من مرَّة بل مرَّات؛ إذ ظهر منها ما يُعوَّل عليه كثيرًا في خدمة هذا الموضوع، مثل كتاب الفهرست لمحمَّد بن

إسحاق النديم،[(١)] وكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، فقد كثُر الرجوع إلى هذين المصدرين. وأعان عليها -بعد عون الله تعالى- توافُرها، من خلال قواعد المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) والإحاطة الجارية والبثِّ الانتقائي للمعلومات، هذه المفهومات التي كنَّا نراها «ثورةً» في عالم المعلومات، فأضحت اليوم من معطيات البحث العلمي ومن ميسِّراته. (وكانت المصادر والمراجع قد وصلت في الطبعة الأولى إلى اثنين وثمانين مصدرًا ومرجعًا).

وقد طوَّعت هذه الطبعة إلى النقاش في التواصُل بين الحضاري بين الأمم، متَّخذًا من النقل والترجمة عاملاً مهمًّا وحيويًّا من عوامل هذا التواصُل. وأغفلت التعريف بالأعلام والأماكن؛ إذ لم أرَ ضرورتها في هذه الطبعة، ومن ثمَّ أسقطت بعض المراجع التي تُعنى بالأماكن والتراجم، واكتفيتُ بذكر سنيِّ الحياة والممات لمن توفَّرت فيهم. كما وجدتُّ أنني بالغتُ كثيرًا في الطبعات السابقة بإثبات علامات الترقيم، لا سيَّما

---

(١) يقال له النديم وابن النديم، وقد رجَّحت إطلاق النديم في هذا البحث، دون أن يسبق بلفظة ابن، متابعًا فيه من رجَّح ذلك. وممن رجَّح النديم على ابن النديم: لطف الله قاري، في بحث لـه نشره في مجلَّة: **الفيصل** بعنوان: ترجيح لقب النديم سبق إليه باحثون إيرانيون، **الفيصل**، ١٨٠ (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ ديسمبر ١٩٩١- يناير١٩٩٢م)، ص١٢١. وأكَّد على ذلك في بحث عنوانه: النديم الورَّاق مؤرِّخ العلوم، من كتابه: إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٢١٧- ٢٥٨. وهو بحث سبق للمؤلِّف أن قدَّمه للمؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في معهد تاريخ العلوم بجامعة حلب سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وانظر كذلك ص ٢٩٦ من الكتاب أعلاه. وذلك عن مقالة نشرها محمَّد جواد مشكور بعنوان: كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأً بابن النديم وطبعته الجديدة، مجلَّة الإخاء، ع٢٣١ و٢٣٢ (مايو/ أيَّار ١٩٧٢م)، ثم نشر المقالة نفسها في: مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٥٢، (١٩٧٧م)، ص٣٣٦ - ٣٥٩. وستأتي ترجمة النديم في الفصل الأوَّل، والنديم هو اختيار الباحث، ما لم يرد الاسم في نصٍّ منقول بصيغة ابن النديم.

الفاصلة، فعمدت في هذه الطبعة إلى التقليل منها، مع حرصي عليها واعتبارها جزءًا من النصِّ مثلها مثل الحركات، دون أنْ يُخلَّ ذلك بالسياق.

ولقد تبيَّن لي من خلال المزيد من المتابعة للمنشور التوكيد على أنني لم آتِ بجديد من حيث عرضُ المعلومات، بل ربَّما كانت هذه الدراسة مراجعةً لبحوث سبقتها. وإنْ كان هناك من تميُّز فيها، فربَّما كان في ذكر حسنات ظاهرة النقل والترجمة وسيئاتها (إيجابياتها وسلبياتها)، ثم فيما توصَّلتُ إليه من نتائج وتوصيات حرصت فيها على مفهوم تأصيل النقل والترجمة، وربَّما تأصيل مفهوم النقل والترجمة.

وأسأل الله تعالى أنْ ينفع بهذا الجهد، وأنْ يكون إسهامةً في الطريق الصحيح، فيما يدعو إليه علماء الحضارة من المزيد من التواصُل الحضاري بين الأمم، ومن ضرورة إعادة قراءة التاريخ وتفسيره وتعليله وتحليله، بما يتواءم مع المعطيات الثقافية لأمَّة الإسلام وعلاقتها بالأمم الأخرى، وبما يتَّفق مع واقع الأحداث التي جرت في حينها وحسب ظروفها ومعطياتها، دون الدخول في المبالغات في أثر الأمم الأخرى على الحضارات الإسلامية، بحيث تكون مسخًا من الحضارات الأخرى، وأنَّ المسلمين في تاريخهم الممتدِّ لم يكونوا ذوي تأثير حضاري، وأنَّ ما برز من معالم حضارية لدى المسلمين إنَّما تُعدُّ استثناءً من أمَّة خاملة ينهاها دينها عن العلم والمعرفة، وأنَّ هذا الاستثناء إنَّما جاء من حالات نادرة تمرَّدت على أحكام الدين، ونهلت من الثقافات الأخرى!

يقول بهذا بعض أبناء المسلمين الذين نشأوا في كنف الحضارة الإسلامية واستظلُّوا بظلِّ ثقافتها، وقرأوا فلسفات الأمم الأخرى وفلاسفتها، بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، وربَّما أنهم لم يقرؤوا نتاج الأمم الأخرى الفكرية والعلمية بغير اللغة العربية، فتأثَّروا بتلك الفلسفات وتبنَّوا بعض رؤى بعض المستشرقين والمفكِّرين الغربيين من أمثال

إرنست رينان (Ernist Renan) (١٨٢٣–١٨٩٢م) وغيره،[(١)] وربَّما بعض الإعلاميين الغربيين المعاصرين الذين لم يروا للدين أثرًا في الإبداع والمبدرات والابتكار والأعمال الأكاديمية، مثل ميشال جحا.[(٢)]

ودون الدخول في مبالغات من الجانب الآخر في تأثير الحضارة الإسلامية على الأمم الأخرى، بحيث يغفل تأثير حضارات الأمم الأخرى على الحضارة الإسلامية، إلى درجة الإنكار الذي لا يؤيِّده الواقع،[(٣)] مما يهمل معه البعد الاجتماعي في التواصُل الحضاري بين الأمم، ذلك التواصُل الذي لا ينبغي أنْ يُغفل أثره في مسيرة التاريخ الإنساني بعامَّة والإسلامي بخاصَّة. وكلُّ هذا يصبُّ في قناة الاقتناع التامِّ بأنَّ الأمم يأخذ بعضها من بعض، وأنَّ الحضارة بيد من يتبنَّاها ويضيف إليها ويسمح لها بالهجرة، إذا ما تقاعس حاملوها عن رعايتها والوقوف عند مستواها الحيوي المتطوِّر، الذي هو جزء من كيانها الذي لا تنفكُّ عنه. وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

الرياض ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

---

(١) انظر: عبدالعزيز عزَّت، ٢- الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوربا، الرسالة، ع٢٥٣ (١٣٥٧/٣/٩هـ - ١٩٣٨/٥/٩م)، ص٧٨٣-٧٨٥.

(٢) انظر: ميشال جحا، عمر فرُّوخ والاستشراق، **الاجتهاد**، ع٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٣١–١٥١.

(٣) انظر في مناقشة هذا البُعد: عمر فرُّوخ، **ازدهار الثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب ثم انتقالها إلى الغرب الأوروبي وأثرها فيه**، ص٢٣١- ٣١٧، في: محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنَّابة ١٢-٢١ رجب ١٣٩٦هـ/ ١٠-١٩ يوليو ١٩٧٦م، مج٤، عنَّابة: وزارة الشؤون الدينية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

الفصل الأوَّل

بين النقل والترجمة والتعريب

التمهيد:

قيل في الترجمة إنها نقل الكلام من لغة أخرى. والكلام هو اللفظ المفيد، أي الجملة أو الجمل، يقول ابن مالك في مطلع الألفية في النحو:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكلِم
واحده كلمةٌ والقول عمّْ وكلمـــة بها كـــلامٌ قد يؤَم[١]

والترجمة أيضا هي إيصال فكرة أو تبليغها أو تحويل التبليغ إلى لغة أخرى، وإعطاؤه شكلاً مكتوبًا أو مسموعًا، أو وضع صيغة مطابقة لصيغة في لغة النقل.[٢]

وهنالك من يرى أنَّ الترجمة هي النقل من لغة إلى أخرى، وينظر إلى هذا النقل على أنه نقلٌ مزدوجٌ ذو اتجاهين؛ فهو نقلٌ من اللغة ونقلٌ إلى اللغة. أمَّا الاتجاه الواحد في النقل من اللغة أو إلى اللغة، فهو يفرِّق فيه فيرى فيما يتعلَّق باللغة العربية في أنَّ النقل إليها تعريبٌ والنقل منها تعجيمٌ.[٣] ومصطلح "التعجيم" ليس شائعًا بين أهل اللغة العربية، وقد لا يرحِّبون به. وقد يكون الباحثُ شحادة كرزون أراد إشاعته مع أنه غير شائع، أو ربَّما أراد الانفراد به، وهذا غير مقصود، وإنما الدافعُ هو الاستقصاء في التعريفات.

---

(١) انظر: محمَّد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، **ألفية ابن مالك في النحو والصرف**، ط٣ (القاهرة: دار الكتـــب المصرية، ١٣٥١هـــ/ ١٩٣٢م)، ص٩.

(٢) انظر: محمَّد ديداوي، الترجمة إلى العربية، **اللسان العربي**، ع٢٥ (١٩٨٤- ١٩٨٥م)، ص٥٥- ٧٥.

(٣) انظر: شحادة كرزون، الترجمة: **بدايتها – أطوارها – توجهاتها – بعـــض نتائجهـــا**، ص٣٠١- ٣١٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢- ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـــ/ ١٥-١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهـــد، الجامعـــة، ١٩٨٤م) ص٤٠٧.

أمَّا كلمة تعريب فإنَّ لها مدلولاتٍ لغويةً أوردها أصحاب القاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس، فيدخل فيها -غير ما ذُكر- تهذيب المنطق من اللحن، وقطع سعف النخل، وتعليم العربية، وكيُّ الدابة بعد البزوغ عليها، ونتف أسفل حافر الفرس، وتقبيح قول القائل، والتمنُّع والإنكار والفحش في الكلام، والتكلُّم عن القوم والإكثار من شرب الماء الصافي... إلخ.(١)

على أنَّ هذا المنحى يجرُّنا إلى التعرُّف على استعمالات أخرى لكلمة تعريب؛ إذ إنَّ للكلمة دلالاتٍ كثيرةً في القديم والحديث، ترجع في جملتها إلى معنى الإيضاح والإبانة والإفصاح. وهي تشمل في مدلولاتها إدخال اللفظ الأعجمي في الفصحى، بعد صقله على منهاجها وإنزاله في أوزانها وأقيستها، قد يضيع من خلاله الأصل وقد تبقى منه آثار صوتية تدلُّ عليه،(٢) ويظهر هذا بوضوح في مسألة تعريب المصطلحات العلمية.(٣)

---

(١) انظر: محمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من تراجم القاموس**، تحقيق: عبدالكريم الفرباوي، ج٢٠ (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، ٣/٣٣٩-٣٤١؛ (سلسلة التراث العربي، ١٦)؛ وانظر: مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٤ (بيروت: دار الجيل، د. ت)، ١/١٠٦؛ وانظر، أيضًا: عبدالله محمَّد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي (ابن منظور)، **لسان العرب**، مج٨، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمَّد أحمد حسب الله وهاشم محمَّد الشاذلي (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ٥/٢٧٦٣-٢٨٦٨.

(٢) انظر: أحمد هبُّو، **تأثير لغات الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة**، ٢/٩٥-١١٠؛ في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

(٣) انظر: جمال عبدالناصر، الترجمة والتعريب، **الفيصل**، ع٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر- أكتوبر ١٩٩٦م)،ص٢٦-٢٩.

أمَّا إدخال اللفظ دون إخضاعه للمقاييس والأبنية فيبقيه دخيلاً على اللغة غير معرَّب. وهذا مما كان يفعله حُنين بن إسحاق عندما وقف من المصطلحات الطبية وغيرها موقف الناقل لها بنصِّها بالعربية ثم يعقِّب بشرح المصطلح وتفسيره. «وأبدى في هذا تمكُّنًا وقدرةً على فهم المصطلحات ومعرفة معانيها».(١)

ومن مدلولات كلمة "تعريب" جعْل الفصحى لغة الكتابة والخطابة والتعليم والإعلام، وجميع أنواع الاتِّصال الذي يستخدم الكلمة وسيلةً للاتِّصال.(٢) وتبرز هذه الدلالة واضحةَ المعالم في شمال أفريقيا عندما عمدت البلاد العربية بعد الخروج من نير الاحتلال الفرنسي (تونس سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م،(٣) والمغرب سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م،(٤) والجزائر سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)،(٥) فبدأت مشروعات عملية للعودة إلى اللغة العربية أي التعريب.(٦)

---

(١) انظر: توفيق الطويل، **لقطات علمية من تاريخ الطب العربي**، ع١ (عالم الفكر) (إبريل - مايو- يونيو ١٩٧٤م)، ص٢٤٥-٢٨٨.

(٢) انظر: عبدالهادي هاشم، مفهوم التعريب، **مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق**، مج٦، ع٢ (١٤٠٨/٨هـ-١٩٨٨/٤م)، ص٣٧-٤٣.

(٣) انظر: عبدالعزيز عاشوري، **محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس**، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).

(٤) انظر: فاطمة الجامعي الحبابي، **تقويم تجربة التعريب في المغرب**، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية، المرجع السابق.

(٥) انظر: مصطفى الفيلالي، **تقويم تجربة التعريب في الجزائر**، ص٢٢٩-٣٠٨، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).

(٦) انظر: محمَّد المنجي الصيَّادي. **التعريب وتنسيقه في الوطن العربي**، ط٤ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥م)، ص١٣٨-١٧٩، (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ١).

ومن مدلولات كلمة تعريب -كذلك- النقل من لغة أعجمية إلى اللغة العربية، ولكن مع اختلاف يسير عن مدلول الترجمة؛ إذ ربَّما كان النقل في الترجمة الفورية، في المناسبات التي يشترك فيها من لا يستطيعون الاتِّصال بلغة واحدة. وكذا في ترجمة الكلمات والخطب والتقارير والمواثيق والمعاهدات الدولية المعتمدة على صياغة قانونية دقيقة، يؤثِّر فيها تغيُّر الحرف الواحد، بحيث لا يُتاحُ مجالٌ للتصرُّف في العبارة، إذ إنَّ أيَّ تصرُّف في هذه المجالات قد يؤدِّي إلى تغيير جذري في بند أو بنود من العقود بين الأطراف.

وممَّن يفرِّق بين التعريب والترجمة سليم طه التكريتي الذي ينقل عن بهاء الدين العاملي صاحب كتاب الكشكول ما يوحي بأنه يتَّفق مع هذا النقل بقوله: «قال الصلاح الصفدي: وللتراجمة في النقل طريقان: أحدهما طريق يوحنا بن البطريق، وابن الناعمة الحمصي (٢٧٢هـ/ ٨٨٦م- ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) وغيرهما، وهو أنْ ينظر إلى كلِّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدلُّ عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى الأخرى، حتى يأتيَ على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة.

ورداءة الطريق الأول يمكن أن تظهر في المنقول من العلوم والآداب، ونحوها، مما يمكن التصرُّف فيه بالتعريب، لا بالنقل الحرفي، الذي قد يستدعي الدقَّة المتناهية في النقل، لئلا يكون هناك تصرُّف في نصوص، لا تحتمل التصرُّف، الذي قد يؤدِّي إلى التغيير في المعنى، على غير المراد الذي ظهر به في لغته الأمّ.

والطريق الثاني في التعريب طريق حُنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أنْ يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبِّر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء

أساوت الألفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود».[١]

ومن الطريق الأول، الترجمة الحرفية وترجمة الكتب السماوية السابقة، والكتب الدينية الأخرى، والعهود والمواثيق والاتفاقيات والصياغات النظامية (القانونية)، التي يُراد لها التطبيق على رقعة واسعة من البشر، حيث تقتضي الأمانة العلمية الدقَّة المتناهية في النقل. وينقل النديم في الفهرست قوله -وهو يتحدَّث عن كتاب في الأديان قديم-: «قال أحمد بن عبدالله بن سلام مولى أمير المؤمنين الرشيد: «ترجمتُ صدر هذا الكتاب والصحف والتوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة من لغة العبرانية واليونانية والصابئة -وهي لغة كلِّ كتاب- إلى العربية حرفًا حرفًا، ولم ابتغِ في ذلك تحسين لفظ ولا تزيينه، مخافة التحريف. ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته، ولم أنقص إلا أنْ يكونَ في بعض ذلك من الكلام ما هو متقدِّم بلغة أهل ذلك الكتاب، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أنْ يؤخِّر ... وأعوذ بالله أنْ أزيدَ في ذلك أو أنقصَ منه إلا على هذا الوجه الذي ذكرته وبيَّنته في هذا الكتاب».[٢]

ولا بدَّ من ذكر وسيلة طريفة في النقل والترجمة، تقوم على أنْ يقرأ المخطوط قارئٌ متخصِّص في اللغات القديمة، ويستمع إلى القارئ مترجمٌ يحسن اليونانية، أو غيرها من اللغات القديمة، فيقوم بترجمتها شفاهةً ويتولَّى ورَّاقٌ تسجيل الترجمة. وإمكانية دخول الخطأ والتحريف إلى هذه الوسيلة في الترجمة وارد من القارئ الأوَّل أو

---

(١) انظر: سليم طه التكريتي، **بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي**، العربي، ع٢١٣ (شعبان ١٣٩٦هـ/ أغسطس ١٩٧٦م)، ص١٢٦-١٣٠.

(٢) انظر: محمَّد توفيق سبع، **التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية**، ص٣٣- ٥٧، في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) والنص من النديم في، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٢٤.

من المترجم أو من الورَّاق الناسخ أو من اثنين منهم أو منهم جميعًا.(١)

على أنَّ من مدلولات التعريب بسطَ اللغة العربية على رقعة أوسعَ وأشملَ من موطنها الأصلي وهي جزيرة العرب. هذا البسط الذي صاحب الامتداد الإسلامي منذ بعثة سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ، وما تبع هذا من إقامة المراكز العلمية والجامعات الإسلامية في المشرق والمغرب، ممَّا جعل اللغة العربية هي لغةَ العلم والمعرفة، وممَّا أدَّى إلى الدعوة إلى تدريسها في الجامعات الغربية في أوروبَّا وأمريكا، قصدًا إلى النهل من علوم المسلمين وثقافتهم.

ويعود تاريخ الدعوة الرسمية إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأوروبية إلى سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغات اليونانية والعربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وأفينيون وسلامانكا.(٢)

وتبع هذا البسطَ التوسُّعُ في علم اللغة والنحو. فظهرت حركة علمية لغوية خُدِمت فيها اللغةُ العربيةُ خدمةً جليلة. وشجَّعت الهجرة العربية من جزيرة العرب إلى البلاد الإسلامية الجديدة، قصدًا إلى حمل الرسالة، ليس إلاَّ، فانتشر العرب المسلمون، يحملون معهم القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ والعلوم الأخرى الدينية والدنيوية ولغتها

---

(١) انظر: جمعة شيخة، **دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا**، ص١٢٧- ١٣٧، في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلُّبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

(٢) انظر: إدوارد سعيد. **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**، تعريب: كمال أبو ديب، ط٢ (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م)، ص٨٠.

عربية، فأدَّى هذا إلى تعريب الأمصار. وشجَّع الخلفاءُ والولاةُ والأمراءُ استخدامَ اللغة العربية. وقد كتب الحجَّاج بن يوسف الثقفي إلى أهل الكوفة: «لا يؤمُّكم إلا عربي»، فوثب البعض بالقارئ الإمام شيخ القرَّاء يحيى بن وثَّاب (توفِّي سنة ١٠٣هـ)، وهو مولىً كان يؤمُّ المسلمين في الصلاة؛ ليمنعوه من ذلك، فلما علم الحجَّاج بن يوسف أنَّبهم، وقال: «ويحكم! إنما قلت عربيَّ اللسان».[(١)] وكان دخول الإسلام ولا زال يستدعي تعلُّم اللغة العربية.

وربَّما كان النقل في الترجمة إلى اللغة العربية خاضعًا لتصرُّف المعرِّب، من حيث الصياغة أو الزيادة والنقص في الفكرة المنقولة، بحيث لا تتغيَّر الفكرة العامَّة، ولكنها لا تكون بالضرورة كما جاءت في أصلها اللغوي، عندئذ يصبح هذا النوع من النقل تعريبًا وليس ترجمةً، وينال عليه المعرِّب من التقدير أكثر مما يناله المترجم. ويصدق هذا إذا كان للناقل أثرٌ بارزٌ في النقل يفوق الترجمة، بحيث تبرز شخصية الناقل في النصِّ، ولا يكتفي بالتعليقات في الحاشية، مع ما لهذا التعليق من أثر لا يرقى إلى التصرُّف في النصِّ.[(٢)]

---

(١) انظر: عبدالعزيز الدوري، **الإسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب**، ص٦١-١٠٩، في: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٠٠م)، نقلاً عن: البلاذري، **أنساب الأشراف**، تحقيق محمود الفردوس العظم، ٢٦مج ، (دمشق: دار النقطة العربية، ٢٠٠٠م)، ١٠/ ١٤٢؛ وانظر أيضًا: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط٢، ٢٣مج (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ٤/٣٧٩-٣٨٢.

(٢) انظر: محمَّد جابر الأنصاري، التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية: ظاهرة «تأجيل» التطبيق، أربعة اعتبارات أساسية لحسمها، **رسالة الخليج العربي**، مج٨، ع٢٤ (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص١٥١-١٨٩.

وسيتبيَّن أنَّ ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية تدخل في هذا المفهوم. فهو تعريب وليس ترجمةً فحسب. إذًا فالتعريب أشمل من النقل والترجمة والنقل والترجمة بُعدٌ من أبعاد التعريب، أو هي «وجهٌ من أوجه فعل أشمل هو الذي يكوِّن التراثات».(١)

وهذا من حيث النقل والترجمة إلى اللغة العربية، وإلاَّ فالنقل والترجمة أشمل، من حيث المفهوم الذي جاء به محمَّد ديداوي، من أنَّ النقل والترجمة مفهومٌ ذو وجهين: نقل من اللغة وإليها.(٢)

الحديث عن نقل العلوم عند المسلمين وترجمتها لا يقتصر على التعريب، إلا في مرحلة من مراحل النقل. وربَّما صحَّ أنَّ يقال إنَّ النقل كان من باب الترجمة، بالمفهوم الذي مرَّ ذكره، رغم أنَّ كلمة ترجمة لم تردْ واضحةً في المعاجم، إلا ما يتعلَّق بالترجمان وهو الناقل من لغة إلى أخرى.(٣) ولذا قيل: الترجمان هو الناقل مشافهة، وربَّما تُسمَّى اليوم بالترجمة الفورية، ومنه ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه واللفظ للبخاري أنَّ النبي ﷺ قال: [ما منكم من أحدٍ إلا سيكلِّمه ربُّه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه].(٤) وقال الشاعر أبو الطيِّب المتنبِّي:

---

(١) انظر: أنطوان المقدسي، **التعريب في دلالته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب**، الآداب، مج٢٣، ع١ (١٩٧٥/١م)، ص١٤- ١٦، ٤٩-٥٥.

(٢) انظر: محمَّد ديداوي، الترجمة إلى العربية، **اللسان العربي**، مرجع سابق، ص٥٥-٧٥.

(٣) انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مرجع سابق، ٤/ ٨٤؛ وابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ٤٢٦/١.

(٤) انظر: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، راجعه وقدَّم له وضبط أحاديثه وعلَّق عليه طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري والسيد محمد عبدالمعطي، ٢٨ج (القاهرة: مكتبة الكلِّيات الأزهرية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ٢١٤/٢٧. حديث رقم (٧٤٤٣).

ملاعبُ جُنَّةٍ لو سار فيها سُليمانُ لسارَ بتُرجُمان

والمترجم هو الناقل كتابةً. وعليه فإنَّ استعمال مصطلحي النقل والترجمة في هذا البحث يأتي لمفهوم واحد، ذي دقَّة متناهية في التفريق بينهما، فهما ليسا مترادفين ولكنهما ليسا مختلفين في الدلالة اختلافًا واضحًا.

- **مراحل النقل والترجمة:**

يذكر المعنيُّون أنَّ للنقل فيما يتعلَّق باللغة العربية أربعَ مراحل:

المرحلة الأولى: نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي والمصري الفرعوني، وترجمته إلى اللغة العربية، إمَّا مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية.

المرحلة الثانية: نقل الثقافة الإسلامية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى مباشرة.(١)

المرحلة الثالثة: نقل الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية باللغة العربية وترجمتها إلى اللغة العبرية.

المرحلة الرابعة: نقل الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى.

سيرد التوكيد على أنَّ النقل والترجمة -في بداياتها- جاءت من اليونانية والفارسية الفهلوية أو البهلوية والهندية عن طريق السريان، ثم انتقل المسلمون إلى مرحلة النقل

---

(١) انظر: سيمون الحايك، **تعرَّبت وتغرَّبت**، أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب (بيروت: المطبعة البولسية، ١٩٨٧م) ص٦٠٥.

المباشر إلى اللغة العربية عن اللغات الأخرى.[١]

كما سيقتصر الحديث في هذه الدراسة على المرحلة الأولى وهي نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) وترجمته من اللغة اليونانية مباشرة، أو عن طريق اللغة السريانية، ونقل الفكر الهندي والفارسي والمصري وترجمته إلى اللغة العربية.

ما دامت اللغة السريانية ستدخل في هذه المرحلة، فلا بدَّ من العودة، قليلاً، إلى عصر ما قبل الإسلام، للتعرُّف على ظروف نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) إلى اللغة السريانية، والتعرُّف على المراكز التي قامت بهذا النقل، ثم الانتقال إلى العهد الإسلامي بدءًا ببعثة سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ إلى نهاية الخلافة العبَّاسية (سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

أما المراحل الثلاث الباقية فتحتاج إلى وقفاتٍ ثلاثٍ متفرِّقة، لعلَّها تكون مجالاً للتركيز في مستقبل الأيام -بإذن الله تعالى- ولا تشملها هذه الوقفة العُجلى التي تعنى ببُعد واحد فقط من أبعاد التواصُل الحضاري بين الأمم.

على أنه لا بدَّ من التوكيد في ختام هذا الفصل على أنَّ النقل أو الترجمة أو التعريب إنما هي وسيلة لا غاية، فهي تدخل في مفهوم قول الأصوليِّين: «علوم الوسائل من أجلِّ علوم الغايات»،[٢] والتوكيد -كذلك- على أنها ليست متعةً ذهنيةً، وإنْ

---

(١) انظر: أحمد شحلان، **دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية**، ص٢٥٧-٢٨٤، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

(٢) انظر: جيهان سليم، **عولمة الثقافة وإستراتيجيات التعامُل معها في ظلِّ العولمة**، المستقبل العربي، ع٢٩٣، مج٢٦ (٢٠٠٣/٧م)، ١١٨-١٣٦.

كانت يمكن أنْ تكون كذلك، وأنها مسؤوليةٌ ليست سهلةً؛ لأنها تقتضي الأمانةَ العلميةَ الدقيقةَ في نقل نتاج الأمم الأخرى وترجمته، أو نقل النتاج العلمي لهذه الأمَّة وترجمته إلى الأمم ألأخرى.[١] ولذلك قيل: إنها عملية أصعب من التأليف ابتداءً،[٢] كما أنها «عمليةٌ إبداعيةٌ معقَّدةٌ، يدرك المترجم خلالها كلَّ تفاصيل المعنى الأصلي في لغة الأصل، وينشئ نصًّا جديدًا، محافظًا فيه على كل تفاصيل هذا المعنى الأصلي وظلاله».[٣]

- ويتوسَّع أسعد الحكيم في مناقشة حقيقة الترجمة ونظريَّاتها، معدِّدًا النظريات، التي صيغت حولها إلى أربع تُذكر هنا دون التوسُّع في البحث فيها، وهي:

١ - نظرية الترجمة العامَّة،

٢ - نظرية الترجمة الخاصَّة،

٣ - نظرية الترجمة الاختصاصية،

٤ - نظرية الترجمة الآلية.[٤]

---

(١) انظر: شحادة الخوري، **واقع الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي**، الفيصل، ع٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر- أكتوبر ١٩٩٦م)، ص٥٧-٦٢.

(٢) انظر: سالم جبارة، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي**، الموقف الأدبي، ع٢٠٢ و ٢٠٣ (٢ و ٣/١٩٨٨م)، ص١٤٢-١٥٧.

(٣) انظر: أسعد الحكيم، **حقيقة الترجمة**، الموقف الأدبي، ع٢٠٢-٢٠٣ (٢ و٣/١٩٨٨م)، ص٥٥.

(٤) انظر: أسعد الحكيم، **حقيقة الترجمة**، الموقف الأدبي، المرجع السابق، ص٥٦-٥٧.

الفصل الثاني

وحدة اللغة

• التمهيد:

بالنظر لانتشار اللغة العربية في جزيرة العرب، في العصور المتقدِّمة للجاهلية كانت اللغة العربية متعدِّدة اللهجات، إلى درجة كادت معها هذه اللهجات أنْ تصبح لغاتٍ مستقلةً عن اللغة الأم، بل ربَّما قيل إنَّ اللغة العربية كانت مجموعة لغات سامية تجمع بينها كثير من الصفات المشتركة، المتعلِّقة بأصول الكلمات والأصوات ومخارج الحروف وقواعد الصرف والتنظيم، فقويت وجوه الشبه بين أفرادها أو بعض أفرادها، حتى يحسبها الباحثُ مجرَّدَ لهجاتٍ للغة واحدة.(١)

يقول محمَّد الكتَّاني: «ومن المعلوم أنَّ اللغة العربية كانت قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن عبارةً عن لهجات لعدد من القبائل الناطقين بها، وكانت هذه اللهجات تسمَّى عندهم لغاتٍ. وكانت كل لغة من لغاتهم الدائرة في فلك العربية تتأثَّر بلغة الشعب الأجنبي الذي تتاخمه، فكانت تستعمل كثيرًا من الألفاظ الأجنبية على سبيل التعريب لها مع تكييفها للصيغ العربية وأصواتها. فنقاء اللغة العربية من كلِّ دخيل أمرٌ لم يتحقَّق في أيِّ عصر، وهو أمرٌ يجافي طبائع اللغات وتطوُّرها. والقول بتأثُّر العربية أو استعمالها للألفاظ الأجنبية التي لم يكن لها نظير عند العرب هو الذي يجري على سنَّة اللغات في التأثُّر والتأثير، وأكبر دليل على ذلك لغة القرآن نفسه».(٢)

وتقتضي إرادة الله تعالى أنْ يجمع العرب في الجاهلية على لهجة واحدة؛ لتكونَ

---

(١) انظر: علي عبدالواحد وافي، **علم اللغة**، ط٦ (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ص١٨٦.

(٢) انظر: محمَّد الكتاني، **مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم**، ص٥٣- ٧٣، في: الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩-٢٠ رجب ١٤١٦/١١-١٢ دجنبر ١٩٩٥، طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

هي اللغة المعتبرة أدبًا وفكرًا وعلمًا وفي الأسواق الأدبية الفكرية المشهورة، لا سيَّما أسواق عُكاظ ومجنّة وذي المجاز.[١] وغيرها من أسواق العرب الأخرى ومنتدياتهم.

وتسود لهجة قريش أفصح العرب لسانًا وأصفاهم لغةً لا في الحجاز ونجدٍ فحسب، بل في كل القبائل العربية، شمالاً وشرقًا وغربًا ثم جنوبًا بعد ذلك. وقد راعت قريش بقية اللهجات فاختارت منها ومن كلام الوفود وأشعارهم، أحسن اللغة وأصفى الكلام. وساعد على سيادة لهجة قريش مكانة القبيلة الدينية والسياسية، فقد تجمَّع عليها العرب حين أحسّوا بالخطر المحدق بهم من جهات عدَّة، من الفرس بالشرق والروم (البيزنطيين) من الشمال والحبش بالجنوب.

وفي مكَّة المكرَّمة كانت وفود الحجيج تترى، وكانت آلهتهم تُحفظ في الكعبة وحولها، وقوافل التجارة في رحلتي الشتاء والصيف كانت قد جعلت من مكَّة المكرَّمة محطَّةً لتجَّار العرب المتنقِّلين بين الشمال والجنوب تهوي إليها أفئدة من الناس،[٢] إذ إنها تقع في الوسط بين الشام في الشمال واليمن في الجنوب.[٣] وكانت العرب تعرض

---

(١) عكاظ بين نخلة والطائف، ومجنَّة بمرِّ الظهران، وذو المجاز خلف عرفة، وكلها في الحجاز، وهي أسواق قريش والعرب. وأعظمها عكاظ. وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال. ثم تنتقل إلى مجنَّة، فتقيم فيه عشرين يومًا من ذي القعدة، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز، فتقيم فيه إلى أيام الحجِّ. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، ١٤٢/٤.

(٢) مصداقًا لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. (إبراهيم ٣٧).

(٣) نزلت في ذلك سورة قريش، حيث الرحلات التجارية في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام. ﴿لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ(٢) إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قريش ١-٢).

أشعارها على قريش فما قبلته كان مقبولاً وما ردَّته كان مردودًا.(١)

هذا مع بقاء لهجات عربية أخرى وانتشارها قبل الإسلام وبعده، كالكشكشة عند حضرموت والكسكسة عند بعض قبائل ربيعة والطمطمانية عند حمير والعجعجة عند قضاعة والعنعنة عند تميم والفحفحة عند هذيل والقطعة عند طيء والتضجع عند تميم وقيس وأسد، وغيرها كالاستنطاء والتلتلة والوهم والوكم. وقد تحدَّث سيِّد المرسلين الرسول محمَّد بن عبدالله ﷺ بشيء منها،(٢) مما يوحي بأنها لم تكن مهملة إهمالاً تامًّا، بل إنَّ بعضًا منها لا زال قائمًا، في أيامنا هذه، في مواضع من الجزيرة العربية وخارجها.(٣) ولكنها على أيِّ حال لم تكن اللغة الرسمية الأدبية والفكرية والعلمية في الجاهلية والإسلام.(٤)

وانتقاء لهجة واحدة تكون هي الممثِّل الرسمي للغة العربية أعطى اللغة دفعةً قويةً إلى أنْ تصبح لغةً عالميةً، استوعبت كلَّ خصائص الأصل اللغوي السامي أكملَ استيعاب،(٥) وأثَّرت في اللغات الأخرى المجاورة لها. والدراسات تدلُّ على دخول

---

(١) انظر: شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، ط١٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م)، ص١٣١- ١٣٧، (سلسلة تاريخ الأدب العربي؛ ١).

(٢) يؤثر عن الرسول محمَّد بن عبدالله ﷺ أنه سئل: «هل من امبر امصيام في امسفر؟ فقال: ليس من امبر امصيام في امسفر». انظر: أحمد عبدالرحمن البنَّا، **الفتح الربَّاني**، ترتيب مسند الإمام أحمد، ٢٤ج (القاهرة: دار الشهاب، د. ت)، ١٠/١٠٧.

(٣) انظر: شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، مرجع سابق، ص١٢١-١٣٠.

(٤) انظر: فيليب حتِّى وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور، **تاريخ العرب**، ط٧ (بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م)، ص١٢٨-١٥٩.

(٥) انظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج١، نقله إلى العربية عبدالحليم النجَّار (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م)، ص٤١-٤٣.

ألفاظ عربية في لغات كثيرة كالفارسية والهندية القديمة، وشيء من اللغات اللاتينية والجرمانية الحديثة، ومنها اللغة الإنجليزية.

ومما أعطى اللغة العربية ممثَّلة في لهجة قريش دفعة أقوى نزولُ القرآن الكريم بها، فيزيد هذا الحدث من وحدة اللغة وتزداد الدوافع لتعلُّمها وتعليمها، قصدًا إلى التزوُّد من الإسلام ومعرفته معرفةً حقَّة، وتكون هي أيضًا لغة الحديث الشريف ولغة الوفود والمبعوثين من قبل سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ إلى القادة والقبائل؛ قصدًا إلى الدعوة إلى الإسلام والتعليم والتعريف بالإسلام.

ويأتي انتشار الإسلام في القرن الهجري الأوَّل حاملاً معه اللغة العربية الموحَّدة، فيعمد المسلمون العرب إلى نشرها واستخدامها في مناطق شاسعة من العالم من خلال ما تمَّ ترجمته إلى اللغات العربية، فمؤلَّفات الإغريق والفرس والهنود قد تُرجمت إلى اللغة التي استوعبت مفردات جميع العلوم بسهولة ويسر»،[1] فيُقبل عليها المسلمون الجدد وغير المسلمين من أبناء الأمم المجاورة يتعلَّمونها ويكتبون عنها ويقعِّدونها نحوًا وصرفًا، وتنقل إليها آثار الأمم الأخرى وتقام لهذا الغرض المراكز والمدارس والجامعات والمعاهد والمكتبات.

هذه عوامل ساعدت على أنْ يكون للَّغة العربية شأنٌ كبيرٌ؛ لتطغى على بقيَّة اللغات الأخرى التي عاصرتها كاليونانية والسريانية الشرقية والغربية والفارسية والمصرية

---

(١) انظر: فاضل محمَّد الحسيني، **أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية**، تاريخ العرب والعالم، ع١٨٠، مج١٩ (تموز (يوليو) ١٩٩٩م، (ربيع الأول-ربيع الآخر ١٤٢٠هـ)، ص٤٤-٦٠.

الفرعونية والهندية والحبشية التي ربَّما وُجد فيها تشابُه مع بعض اللهجات العربية.[١]

وتصبح اللغة العربية الموحَّدة هي لغةَ العلم ولغةَ الفكر ولغةَ الدولة، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتكلِّمين بها، فيظهر التناسُب بين عدد المتكلِّمين بها والإنتاج الفكري المنشور بها، ويكون هذا التناسُب ميزةً لا تتهيأ لكثير من اللغات. ويُقبل قومٌ من غير أبناء العربية على دراستها وتدريسها في كنائسهم وأديرتهم وجامعاتهم ومجامعهم. وتُنشأ لها ولعلومها المراكز والمعاهد والكراسي العلمية، بل والجامعات في العواصم الغربية، فيرتفع عدد المتكلِّمين بها على أنها -في هذه المرحلة- لغةٌ ثانية ارتفاعًا طفيفًا، له دوافعه وأهدافه التي انعكست على الدراسات التي صدرت عن هذه الفئة من الباحثين في اللغة العربية وعلوم المسلمين المكتوبة بها.

وكان هذا ناتجًا عن ردود الفعل التي عمَّت المجتمعات الغربية؛ نتيجةً لانتشار الإسلام وانضمام الشام تحت لوائه، بما فيه بيت المقدس. فكانت الحروب الصليبية،[٢] التي كان لها كبير الأثر في تعميق اتِّجاه غير المسلمين لدراسة لغة المسلمين وعلومهم في الماضي، حتى تحوَّلت بعض الإمارات الصليبية مثل أنطاكية وطرابلس إلى مراكز للترجمة والتعليم،[٣] وكانت مجالاً واسعًا للمزيد من التركيز من قبل علماء الغرب، الذين

---

(١) انظر: شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، مرجع سابق، ص١١١. وانظر أيضًا: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور، **تاريخ العرب**، مرجع سابق، ص٣٩.

(٢) بدأت الحروب الصليبية في ربيع الثاني من سنة ٤٩١هـ/ مارس من سنة ١٠٩٥م، وانتهت في شعبان من سنة ٦٩٠هـ/ أغسطس من سنة ١٢٩١م. انظر: سعيد عبدالفتَّاح عاشور، **الحركة الصليبية**، ٢ج (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م)، ٢/١١٢٦.

(٣) انظر: عبدالله منسي السعد العمري، **تاريخ العلم عند العرب** (عمَّان: دار مجدلاوي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٢٥٦.

تخصَّصوا في دراسة علوم المشرق، وهذا ما نعبِّر عنه اليوم بظاهرة أو حركة الاستشراق،[١] التي كان لها أثر واضح في أنْ يتراجع المدُّ الفكري والعلمي العربي، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتحدِّثين باللغة العربية بلهجات مختلفة.

وليس بالضرورة أنْ يكون ارتفاع عدد المتحدِّثين بلغة ما مؤشِّرًا لحجم الإنتاج الفكري بها، فلم يكن العدد مقياسًا لهذا، إذ يزيد عدد المتحدِّثين باللغة العربية اليوم -على أنها اللغة الأم- عن أربع مئة واثنين وعشرين مليون (٤٢٢.٠٠٠.٠٠٠) فرد، بالإضافة إلى أربعين مليون (٤٠.٠٠٠.٠٠٠) فرد يتحدَّثونها على أنها لغتهم الثانية، فيكون المجموع أربع مئة واثنين وستين مليون نسمة،[٢] بينما لا تصل إسهاماتها العلمية إلى (١%) من إجمالي الإنتاج الفكري العلمي العالمي،[٣] وهي -من حيث عددُ المتحدِّثين بها- تحتلُّ المرتبة السادسة بين لغات العالم. هذا دون إضافة من يتحدَّث بها من المسلمين ذوي اللسان المختلف ومن عاشقيها من غير المسلمين من مستشرقين وغيرهم، مع أنهم قلَّة من حيث العدد.

---

(١) انظر في تفصيلات هذه الظاهرة، من حيث مفهومُها، وتاريخُها، وأطوارُها، وغاياتُها، وآثارُها: أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر** (القاهرة: دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ٧٨٠ ص، لا سيَّما الباب الأوَّل من ص١٣-٢٤٠؛ وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم النملة، **كُنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف- الارتباطات** (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) ٢٣٠ ص؛ وانظر كذلك: ساسي سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ٢مج (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م).

(٢) قد يكون في هذا الرقم قدرٌ من المبالغة، إلا أنَّ الرقم المتحفِّظ قد أوصل العدد إلى (٣٢٣.٨٢٥.٤٣٠) بحسب عدد السكَّان في الدول العربية فقط. وهناك من أوصلها إلى (٤٨٠.٠٠٠.٠٠٠) نسمة. على أنَّ هناك عربًا في بعض البلدان التي لا تُعدُّ من الدول العربية، وأعدادهم بالملايين.

(٣) انظر في نسب الإنتاج الفكري لهذه اللغات، وغيرها: حشمت قاسم، **خدمات المعلومات: مقوِّماتها وأشكالها** (القاهرة: مكتبة غريب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٥٥.

الفصل الثالث

الحضارات المجاورة

www.manaraa.com

- **التمهيد:**

جاورت بلاد العرب عند ظهور الإسلام في مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، في القرن الأول الهجري السابع الميلادي أربع أمم (أو حضارات) كبرى، كان لها أثر بارز في نقل العلوم إلى العربية، هي اليونانية (الإغريقية) والسريانية الشرقية والفارسية والهندية.

أمَّا الحبشية من الجنوب فلم يكن لها تأثير كبير على اللغة العربية والعرب والمسلمين، إذ لم تكن بها حضارة قائمة تذكر، بالمقارنة بما هو قائم –آنذاك– من حضارات إغريقية (يونانية)، ورومانية، وفارسية وهندية ومصرية فرعونية، في ذلك الوقت الذي بدأ فيه العرب في الإفادة من الثقافات الأخرى، عدا العلاقات التجارية التي ربطت بين الأحباش والمكِّيين، والعلاقات السياسية بينهم وجنوب الجزيرة العربية وعلاقات لغوية، اقتبست فيها اللغة العربية بعضًا من الألفاظ الحبشية، كالبرهان والحواريين وجهنَّم ومائدة وملاك وشيطان، وغيرها.[1] والمقصود هنا التمثيل بشيء من دخيل اللغة الحبشية على اللغة العربية، وليس التمثيل للدخيل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

وإنَّما قويت العلاقة بين العرب والحبشة حينما هاجر المسلمون من مكَّة المكرَّمة إلى الحبشة، ولقوا فيها ترحيبًا ومأوىً من ملكها النجاشي، على ما هو مبسوط في كتب السيرة النبوية.

ولم تقمْ علاقة قوية بين اليونان والرومان والعرب قبل الإسلام، إلا ما كان من

---

(١) انظر: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور، **تاريخ العرب**، مرجع سابق، ص١٥٥-١٥٦.

استخدام البيزنطيين لبعض العرب، في الشام حماةً لهم من عرب الجزيرة العربية، وربَّما كان الغساسنة حماةً للعرب من البيزنطيين، ولكن هذا غير واضح، إذا ما لوحظ أنَّ العرب في الجزيرة العربية كانوا لا يمثِّلون مطمعًا اقتصاديًا أو سياسيًا للبيزنطيين، لا سيَّما أنَّ المناذرة وقفوا في الشمال الشرقي للجزيرة، فأمِن البيزنطيون تأثير الفرس على عرب الجزيرة العربية.(١)

وكانت قد قامت محاولات من قبل الإغريق اليونانيين ثم الرومان البيزنطيين، للاستيلاء على الحجاز بعد استيلائهم على الشام ومصر؛ ليتمكَّنوا بذلك من الوصول إلى اليمن، غير أنَّ محاولاتهم لم توفَّق، واكتفى الإسكندر المقدوني بالإبحار في البحر الأحمر والخليج، ثم حاولوا الاستيلاء على الحجاز عن طريق الحبشة حليفة البيزنطيين، فكانت حملة أبرهة الحبشي التي باءت بالفشل الذريع، وبفشلها فشل الرومان البيزنطينيون والإغريق في السيطرة على جزيرة العرب.(٢)

ومع هذا لم يخلُ الأمر من قيام صلاتٍ استدعت التعرُّفَ على لغات الأمم الأخرى واستخدامها بالنقل والترجمة عنها. ويذكر في هذا المقام عدي بن زيد العبَّادي الذي كان من «تراجمة (أبرويز)، وأنَّ أباه زيدًا كان شاعرًا خطيبًا وقارئًا كتاب الفُرس». ويشير إلى هذا العلاَّمة عبدالرحمن بن خلدون (توفِّي سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) في مقدِّمته لكتابه في التاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب

---

(١) انظر: السيد عبدالعزيز سالم، **أوَّل اشتباك بين العرب والروم على مشارف الشام قبل الشروع في حركة الفتوحات الإسلامية**، ص١٣٥-١٦٢، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، مرجع سابق،

(٢) انظر: أحمد إبراهيم الشريف، **الحجاز قبل ظهور الإسلام**، ص١٩-٤١، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، المرجع السابق.

والعجم والبربر.[١] إلا أنَّ هنالك علاقةً علميةً وفكريةً قويةً وغيرَ مباشرة في البدء وبعد الإسلام بين العرب واليونان جاءت عن طريق السريان. كما يشير إليه عبدالرحمن بدوي والمتأخِّرون من حكماء العربية الذين تتبَّعوا مسيرة الحضارة الإسلامية.[٢]

يعني هذا أنَّ هنالك علاقاتٍ قويةً بين اليونان والسريان، قبل أنْ تقوم علاقة مباشرة بين اليونان والعرب، أو بين السريان والعرب. وفي اللغة العربية مجموعة من الألفاظ السريانية (النبط أو النبطية) حاول مار أغناطيوس أفرام الأوَّل برصوم (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧-١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقًا حصرها من معاجم اللغة العربية وأصدرها في كتاب أسماه الألفاظ السريانية في المعاجم العربية. وكان دافعَه لهذا العمل شعورُه بتقصير أصحاب المعاجم في الإشارة إلى أصل الألفاظ، أو الخطأ عند الإشارة.

وقد وجد أنَّ أكثر من نصف الكلمات الدخيلة في المعاجم العربية ذو أصل سرياني، وحاول الخروج من هذا بأنَّ السريان قد سبقوا الشعوب العربية في ميدان الحضارة.

إلا أنَّ المحلِّل لهذه المجموعة من الألفاظ يعيدها إلى الفئات الآتية:

١. أفعال وأسماء تتعلَّق بالطقوس الدينية عمومًا.

---

(١) انظر: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدِّمة ابن خلدون**، تحقيق درويش الجويدي (صيدا: المكتبة العصرية، ٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ)، ص٥٠٧. ونقلها عنه: يحيى وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضارة الإسلامية** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص١٢٥-١٦٥، (الفصل الرابع: الترجمة والمترجمون).

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية**، ط٣ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م).

٢. أسماء لنباتات أو حيوانات أو أحجار، وهي ممَّا يصادف في بلاد الشام أو بلاد الرافدين، ويندر وجودها في أرض الجزيرة العربية.

٣. أسماء أدوات فخارية أو زجاجية أو حجرية يستعملها أهل المدن ولا يحتاج إليها أهل البادية.

٤. عدد قليل من أسماء أعضاء الإنسان أو الحيوان وبعض أسماء الأمراض المنتشرة في المدن.

٥. بعض أسماء أدوية مركَّبة أو مأكولات سريانية الأصل أو مستمدَّة من إحدى اللغتين اليونانية أو الفارسية.

وعلى أيِّ حال لم يقف رجال اللغة وعلماؤها دون الأخذ من اللغات الأخرى. ولا تزال المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي تُصدر قوائم بكلمات معرَّبة يُتَّفق عليها ويدعى إلى استعمالها.(١)

حاول أدي شير (توفِّي في إحدى قرى سعرد سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م) رئيس أساقفة سعرد الكلداني كذلك جمع الألفاظ المعرَّبة عن الفارسية وأصدرها في كتاب أشار في مقدِّمته إلى اللغة الفارسية التي تعدُّ في مقدِّمة اللغات، التي أعارت العربية ألفاظًا كثيرة، تتجاوز الأربع مئة وألف (١٤٠٠) كلمة.(٢) فكانت اللغة اليونانية شائعة في

---

(١) انظر: محمَّد زهير البابا، **الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي**، ص٥١-٦٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٢) انظر: نشأة ظبيان، **حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام** (دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦م)، ص١٦٦-١٦٧. وفيه تورد المؤلِّفة إحصائية بعدد الكلمات التي استعارتها اللغة العربية من التركية والكردية واليونانية والسنسكريتية والحبشية والجرمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية والأرمنية. وانظر أيضًا: شوقي=

مدارس السريان وبين المثقَّفين منهم خاصَّة، حتى أنهم لم يكونوا بحاجة إلى نقل الآثار اليونانية إلى لغتهم، لكن عندما اشتدَّ ضغط الفرس في البلاد السريانية أخذ التأثير اليوناني يتضاءل شيئًا فشيئًا، فاضطرَّ شيوخ المدارس عندئذ إلى نقل الآثار اليونانية إلى السريانية.

ولم تكنْ الحاجة إلى النقل من اليونانية إلى السريانية قائمة عندما كان التأثير اليوناني قويًا لدى السريان.[1] وإنما قامت الحاجة عندما بدأ الجهل باللغة اليونانية يشيع، ممَّا حَدَّ من الرجوع إلى الآثار اليونانية بلغتها.

ويرجع ازدهار اللغة السريانية إلى الانشطار العقدي الذي حدث حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- بين اللاهوتية والناسوتية، وكان من المؤيِّدين لناسوتية المسيح عيسى ابن مريم -عليهما السلام- راهبٌ من أنطاكية يُقال له نسطوريوس أو نسطور (نحو ٣٨٠-٤٥١م)، وكان أُسقفًا للقسطنطينية بدءًا من سنة ٤٣٨م. وكانت تدور مناقشات حادَّة حول توجُّه نسطوريوس أدَّت إلى تجمُّع أتباعه في الرها، وكانت بها مدرسة خلفًا لمدرسة نصيبين فأصبحت موطنًا لرجال من زعماء النساطرة.

إلا أنَّ الإمبراطور زينون (نحو ٤٢٦-٤٩١م) أغلق مدرسة الرها سنة ٤٣٩م؛ بحجَّة أنَّ صبغتها نسطورية متطرِّفة، فهاجر النساطرة إلى فارس وأسَّسوا فيها مدرسة

=ضيف. العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص١١٦-١١٧، حيث أورد جملة من الألفاظ النبطية، تتَّفق مع الألفاظ العربية نقلها عن لقمان، الذي أوصلها إلى ثلاث مئة (٣٠٠) اسم.

(١) انظر: محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، تقديم: جميل صليبا (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م)، ص٦٧.

نصيبين مرَّة أخرى، ينشرون منها التعاليم النسطورية المسيحية، وانتشروا في جوف آسيا وبلاد العرب، «ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط (أي منصِّرين على الطريقة النسطورية)، بل أرادوا أنْ ينشروا منها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- فأخذوا يستعينون على بثِّ أفكارهم بأقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية. فأصبح كل منصِّر نسطوري بالضرورة معلِّمًا في الفلسفة اليونانية، كما أنه مبشِّر (منصِّر) بالدين المسيحي».[(١)] وكانت اللغة السريانية هي الوسيلة التي يستخدمها النساطرة في نشر مذهبهم.

ويأتي في مقابل النساطرة، اليعاقبة أتباع يعقوب السروجي، الذين أكَّدوا على لاهوتية المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- أو الطبيعة الواحدة.

على أنَّ الاهتمام بالفلسفة اليونانية جاء في مصلحة اللغة السريانية، من حيث إثراؤها. ولم يكن الاهتمام بالفلسفة اليونانية إلا وسيلةً لإثراء الجدل الدائر بين الفرق حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- وقد وجدوا في كتب أرسطوطاليس وكتب ثيودورس المسيحي أكبر نصير يشدِّ عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة.

ولم يتأثَّر المسلمون بهذا الجدل حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- لأنها محسومة بالتنزيل الحكيم، فكانت هذه القضيَّة من القضايا التي لم يكن للنساطرة أو اليعاقبة بما استأنسوا به بالفلسفة اليونانية أثرٌ في ذاك التواصُل الحضاري بين

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)**، المقتطف، مج٦٦، ع٢، (٢/١٩٢٥م)، ص١٤١-١٤٩.

المسلمين والنصارى واليونان، مما يؤكِّد أنَّ التأثُّر والتأثير إنما كان مركَّزًا على علوم الدنيا، دون إغفال التأثير على المتكلِّمين من بعض علماء المسلمين.(١)

ولم يقتصر أثر السريان على الربط بين العربية واليونانية الإغريقية، بل إنهم -بحكم مستقرِّهم الجديد- أسهموا في الربط بين العربية والفارسية، حتى أصبحت اللغة السريانية جسرًا لنقل حضارتي فارس والإغريق (اليونان) إلى المسلمين عن طريق النقل والترجمة إلى اللغة السريانية ثم إلى اللغة العربية.(٢)

ومردُّ هذا إلى أنَّ اللغة السريانية الشرقية والغربية كانت سائدةً، منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري. وقد حظي السريان بالثقة والاحترام من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، الثامن إلى الثالث عشر الميلادي. وكان أكثرُ النقلة والمترجمين من السريان النساطرة؛ لأنهم كانوا أكثر قدرةً على النقل والترجمة من اليونانية، وأكثر اطِّلاعًا على كتب الفلسفة والعلوم اليونانية والفارسية.(٣)

ويذكر إسماعيل مظهر «أنَّ الحركة النسطورية كانت هي السبب الأول في أنَّ اللغة السريانية قد أصبحت بالتدرُّج الوسيط الذي تركَّزت فيه ثمار التثقيف اليوناني

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل** (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ص٨٧.

(٢) انظر: برصوم يوسف أيوب، **المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية**، ص٤١-٥٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٣) انظر: محمَّد علي الزركان، **حنين بن إسحق، شيخ المترجمين العرب**، العربي، ع٢٩٢ (جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/ مارس (آذار) ١٩٨٣م)، ص١٣١-١٣٥.

وانتشرت في آسيا، خارج حدود الإمبراطورية».[١] ويذكر سالم جبارة أنَّ مدارسهم قد بلغت أكثر من خمسين (٥٠) مدرسة فيما بين النهرين فقط، وزاد عدد علمائهم ومترجميهم عن أربع مئة (٤٠٠) عالم وناقل ومترجم.[٢]

إلا أنَّ هذه الجهود ينبغي ألا تخضع -لأغراض غير علمية- للمبالغة عند الحديث عن أثر السريان في النقل والترجمة من اليونانية إلى السريانية، أو من اليونانية إلى العبرانية ثم من العبرانية إلى السريانية، أو من الفارسية إلى السريانية، أو من الهندية إلى الفارسية ثم من الفارسية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية. فقد اعترى هذه الخطوات شيء من الخلل في النقل والترجمة، فيما يتعلَّق بخواصِّ المعاني وإبدال الحقائق،[٣] بعضه مسوَّغٌ علميًّا، وبعضه الآخر قد لا يكون مسوَّغًا علميًّا.

ولا تُجحد الأهمية الكبيرة التي يتمتَّع بها النقلةُ السريان، ولكن هذه الأهمية «لها حدودها المقرَّرة التي لا يجوز أبدًا تخطِّيها، سواء في الحضارة الإسلامية أو في حضارة أخرى».[٤]

وقد أُخِذَ على كثير من الترجمات السريانية من اليونانية «أنها لم تكن دقيقة ولا

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)**، المقتطف، مرجع سابق، ص١٤١-١٤٩.

(٢) انظر: سالم جبارة، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي**، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص١٤٢-١٥٧.

(٣) انظر: عامر النجَّار، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية** (القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٤٩-٧١.

(٤) انظر: عبدالرحمن مرحبًا، **الترجمة ومدى تأثيرها في تحوُّل الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي**، ص٣٢٨- ٣٧٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

واضحة. وعندما بدأ النقل من السريانية إلى العربية صاحَبَ الترجماتِ شيءٌ من الخلط والغموض. فلم يلبث العرب إلا قليلاً حتى عرفوا ما في الترجمات السريانية من ضعف. فعدلوا عنها. وأقبلوا على التراث اليوناني ينقلون منه مباشرة -دون وسيط ثالث- وذلك من خلال تعلُّم اللغة اليونانية مباشرة وبعث السفارات الإسلامية»،[١] وذلك «لاستخراج الكتب النادرة التي يحتاج إليها المسلمون في دراساتهم النظرية والفلسفية وفي تجاربهم الكيماوية والطبية على السواء ولترجمتها».[٢] وبهذا بدأ التفكير العلمي يستقيم.[٣]

ويُذكر من المآخذ على السريان في النقل والترجمة أنهم ربَّما ركَّزوا في الإنتاج الفكري لحكيم أو عالم أو فيلسوف على زاوية من عدَّة اهتمامات طرقها هذا الحكيم أو العالم أو الفيلسوف، فيقتصرون منه على هذه الزاوية ينقلون ما أسهم به الحكيم الفيلسوف فيها. ويؤيِّد هذا المأخذ تركيزهم على المنطق فقط في فلسفة أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)، في وقت تعدَّدت فيه مجالات هذا الحكيم، فظلَّت شهرته قاصرةً أو تتركَّز على المنطق،[٤] وإنْ كان السريان قد نقلوا عنه المقالات وغيرها.

---

(١) أدَّى ذلك ببعض المستشرقين إلى القول بأنَّ الحضارة الإسلامية أضحت عالةً على الثقافة اليونانية، كما يذكر المستشرق الفرنسي إرنست رينان، وغيره. انظر: عبدالعزيز عزَّت، ٢ - الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوربَّا، الرسالة، مرجع سابق، ص٧٨٣-٧٨٥.

(٢) انظر: حسن فتح الباب، **المأمون يعرض صلحًا دائمًا على إمبراطور الروم لقاء إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام**، العربي، ع٧١ (جمادى الأولى ١٣٨٤هـ/أكتوبر ١٩٦٤م)، ص٦٤-٦٨.

(٣) انظر: محمَّد كامل حسين، **في الطب والأقربازين**، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ص٢٣٥-٢٧٨، (والأصحُّ أنها الأقرباذين، بالذال لا بالزاء).

(٤) انظر: راضي حكيم، **أرسطو بين مكفِّريه والمعجبين به**، المجلَّة العربية، مج٣، ع١ (١٣٩٩/١هـ - ١٩٧٨/١٢م)، ص١٠٥-١٠٧.

ويُذكر أنَّ السريان كانوا يخلطون مع الترجمات شيئًا من معتقدات وأساطير باطنية كانت ذائعة بالإسكندرية بمصر قوامها علم التنجيم، فامتزج العلم بالأساطير وارتبطت الفائدة من العقاقير الطبية بمرور نجم من النجوم السيَّارة، واقترن بهذا فِكَرٌ خياليةٌ صبغت الطب بصبغة من السحر والشعوذة أثَّرت في تقدُّمه.(١) ولذلك كان هناك حرصٌ شديدٌ من المسلمين على إغفال ترجمة كتب السحر والشعوذة وعبادة الأصنام.(٢)

وممَّا يُذكر حول نسبة بعض الأعمال إلى غير أهلها أنَّ يَنسب ابنُ ناعمة الحمصي الناقل من اليونانية إلى السريانية كتابًا إلى أرسطوطاليس وعنوانه إيثولوجيا على سبيل الانتحال، بينما هو تلخيص للفصول الثلاثة الأخيرة الرابع والخامس والسادس من كتاب أنيباديس، أيّ التاسوعات الذي وضعه الفيلسوف أفلوطين السكندري (٢٠٤-٢٧٠م). على أنَّ ظاهرة الانتحال هذه لم تكن مقصورة على السريان فقط، بل شاركهم فيها غيرهم؛ لأسباب مادِّية وغير مادِّية.(٣)

وعلى أيِّ حال فالمجال ليس تتبُّع هذه الهنات، التي لا تتجاهل فضل السريان النساطرة واليعاقبة في النقل من الثقافات الأخرى.

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٢)**، المقتطف، مج٦٦، ع٣ (١٩٢٥/٣)، ص٢٦٤-٢٧٠.

(٢) انظر: عبدالرحمن الضبع، **أنابيش: مولد الكتاب العلمي المترجم**، لواء الإسلام، ع٧، مج٢٤ (ربيع الأوَّل ١٣٩٠هـ)، ص٣٦-٤٠.

(٣) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)**، المقتطف، مج٦٧، ع٣ (١٩٢٥/٨م)، ص٢٤٩-٢٥٦. وانظر أيضًا للمؤلِّف: **تاريخ تطوُّر الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م)، ص٣٥٦. وللمؤلِّف كذلك: **تاريخ العلوم عند العرب**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص١٢٠.

الفصل الرابع

دوافع النقل

● **التمهيد:**

هناك مجموعة متعدِّدة من الأسباب والعوامل التي دعت المسلمين إلى اللجوء إلى حركة النقل والترجمة من الثقافات الأخرى إلى اللغة العربية، بعض هذه العوامل فكرية بحتة، وبعضٌ منها تخطَّى مرحلة الفكر إلى الشغف بفكر الأمم الأخرى، من قبيل التنافُس العلمي والتواصُل الحضاري ومحاولات الوصول إلى المكنون في الثقافات الأخرى. ومن العوامل ما هو تجاري تسويقي شخصي نشأ عن ملاحظة توجُّه السلطة من خلفاء وولاة وأفراد إلى التعرُّف على ما لدى اليونان والهنود من حكمة وعلم،(١) فكان بعض النقلة والمترجمين متكسِّبين لا همَّ لهم إلا المال، في وقت كانت الخلافة الإسلامية فيه تغدق على المؤلِّفين والنقلة والمترجمين.

وقد أدَّى هذا أيضًا إلى شيء من ضعف الأمانة العلمية، في النقل والترجمة، إذ لجأ بعض النَّقَلَة إلى ترجماتٍ لآثار هزيلة غير معروفة المؤلفين ونسبوها إلى مفكِّرين كبار أمثال أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) وأرسطو، أو إلى شخصيات أسطورية مثل هرمس أو بلياس، أو نقلت بعض الآثار دون ذكر للأشخاص التي يراد إلصاقها بهم على سبيل الانتحال، كما مرَّ بيانه في الفصل السابق.(٢) ويؤكِّد عمر فرُّوخ من أنَّ هذا الكلام المنسوب إلى هرمس كلَّه من أوهام الرواة ومن خرافات الشعوب وليس من التاريخ في

---

(١) انظر: عبدالرحمن مرحبا، **الترجمة ومدى تأثيرها في تحوُّل الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي**، ص٣٢٨-٣٧٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي، **تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية**، في: أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرنًا على وفاة أرسطو من ٢١ إلى ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ، ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م (الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمَّد الخامس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ١٩-٢٦. وقد ورد مثال لهذا في الصفحة السابقة.

شيء، مثله في هذا مثل ما يُنسب إلى موسى بن عمران -عليه السلام- من الاشتغال بالصنعة، وكذا كليوباترة.(١) وذكره علي بن يوسف القفطي على أنه هرمس الثالث.(٢) ومثل ذلك ما حصل للتراث العربي الإسلامي، فقد تعرَّض للانتحالِ من قِبَل النقلة والمترجمين من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى، مَّما يخرج نقاشه عن مجال هذه الدراسة.(٣)

وليس صحيحًا أنَّ العرب هم الذين نحلوا هذه الآثار، مثل نسبتهم كتاب التفَّاحة وكتاب الربوبية إلى أرسطو مثلاً؛ بسبب عدم إلمامهم بحياة اليونان، وكونهم غير مهيَّأين لتذوُّق هذه الحياة.(٤) وإنما السبب في هذا يرجع إلى اندفاع النقلة والمترجمين إلى هذه الطريقة في نسبة بعض الآثار التي قد تكون موضوعة لعلماء كبار؛ قصدًا إلى الطمع في تقديمها إلى الخلفاء والأمراء والولاة -كما مرَّ- لتزيد الأعطيات بقدر مكانة الحكيم العالم الذي نسبت إليه.

ويمكن أنْ تُرجع دوافع النقل والترجمة إلى اللغة العربية من الثقافات الأخرى المجاورة، مثل اليونانية والهندية والفارسية والمصرية الفرعونية، إلى الجوانب الآتية:

أوَّلاً: حثُّ القرآن الكريم على التفكير. وفي القرآن الكريم آيات وصلت إلى ثماني

---

(١) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص٨٠.

(٢) انظر: علي بن يوسف القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** (القاهرة: مكتبة المتنبِّي، د. ت)، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٣) انظر مثلاً: الحكيم أحمد بن ميلاد، **قسطنطين الأفريقي وغيره ممن تولَّى ترجمة الكتب الطبِّية**، ص٣٧٥-٣٨٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص، ففيه نقاش لانتحال قسطنطين الأفريقي لبعض الكتب والمترجمات العربية.

(٤) انظر: راضي حكيم، **أرسطو بين مكفِّريه والمعجبين به**، المجلَّة العربية، مرجع سابق، ص١٠٥-١٠٧.

عشرة آية فيها دعوة أو لفتة إلى التفكُّر: ﴿تتفكَّرون، يتفكَّرون، تتفكَّروا، يتفكَّروا﴾، وفيه آيات وصلت إلى تسع وأربعين آية فيها دعوة ولفتة إلى التعقُّل: ﴿يعقلون، تعقلون، تعقل، عقلوه﴾، وفيه أربع آيات فيها إشارة إلى التدبُّر: ﴿يتدبَّرون، يدَّبَّروا﴾،(١) وغيرها من الآيات التي تحثُّ على التفكير في خلق السماوات والأرض وتركيبات جسم الإنسان والأنعام والكون كلِّه.(٢)

ولم يمضِ سوى نصف قرن من نزول القرآن الكريم على رسول الله محمَّد بن عبدالله ﷺ حتى بدأت العلوم المختلفة تأخذ طريقها إلى عقول هذه الأمَّة خاصَّتها وعامَّتها. وأخذت عقول المسلمين تنمو وتخصب وتنتج، إلى أنْ أصبحت موردًا عذبًا ومنهلاً صافيًا للأمم والشعوب كافَّة، كما يقول عارف تامر مع قليل من التصرُّف.(٣) والمقصود بالعقل المسلم هنا، هذا العقل الذي تمثَّل الآيات والأحاديث التي لفتت إلى استخدام التفكُّر والتدبُّر والتعقُّل في النظر إلى ما حولها.(٤)

ولعل هذا لا يعني بالضرورة تزامُن مدَّة النقل والترجمة مع مدَّة النضج والإبداع، إذ هما مرحلتان تقوم أولاهما على الأخرى، وإنْ كانت هناك علوم ظهر فيها النضج

---

(١) انظر: محمَّد فؤاد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي نقلاً عن مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، ص٢٥٢، ٤٦٨، ٤٦٩، ٥٢٥.

(٢) انظر: برصوم يوسف أيُّوب، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلَّة العربية، مج٤، ع١ (١٤٠٠/٥هـ)، ص٨٨-٩٢.

(٣) انظر: عارف تامر، **أثر الترجمة في الحضارة العربية**، ص٧٥-٨٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٤) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق، **أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي**، التعريب، ع ٧ (ذو الحجة ١٤١٤هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٩٤م)، ص١٣٣-١٥١.

والإبداع؛ لأنها كانت علومًا إسلاميةً أصيلة كعلوم الدين والعربية، لم تنتظر وقتًا للنقل والترجمة لتستفيد منها.

كما أنه لا بدَّ من التنويه إلى أنَّ العرب قبل الإسلام تكوَّنت لديهم القابلية لحمل الرسالة المحمَّدية، بخلاف من يريد أن يعتزَّ للإسلام عندما يقول: إنه لم يكن للعرب حضارة تُذكر، وإنهم لم يكونوا في جاهليتهم أمَّةً ولا شيئًا مذكورًا قبل الإسلام.(١)

ويُدافع عن هذا التوجُّه في النظرة إلى العرب في الجاهية كمال شحادة -وهو من المتخصِّصين في تاريخ العلوم- حيث يقول: «يدَّعي كثير من الأجانب أنَّ العرب قبل الإسلام كانوا من البدو الرحَّل، لا يعرفون سوى حياة الصحراء القلقة غير المستقرَّة، بعيدين عن كل حضارة ومجرَّدين من أي جذور حضارية.

ولا يسعُ الباحثَ المنصفَ إلا أنْ يجدَ هذا الاتِّهامَ ظالمًا ومجافيًا للحقيقة، فقد كان في شمالي الجزيرة العربية وفي جنوبها ووسطها الغربي مراكزُ ناشطةٌ في مجالات التجارة الداخلية والدولية، كمكَّة والمدينة والطائف ومأرب وصنعاء ونجران وصرواح وظفار. فكانت تتمُّ في هذه المدن مبادلاتٌ تجاريةٌ مهمَّة، ما بين عرب الجزيرة والدول المجاورة لهم في الشمال كدولة الغساسنة (في جنوبي سورية)، ودولة المناذرة (في جنوبي العراق)، وما بينهم وبين الهند وشمالي أفريقيا عن طريق اليمن».(٢)

ويطول المقام لو أُريد التفصيل في هذا، أو عمد الباحث فيه إلى الوقوف على

---

(١) انظر: أنور الجندي، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي** (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص٨٩.

(٢) انظر: كمال شحادة، **الترجمة وتراثنا**، ص٢٣١-٢٤٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

حال العرب قبل الإسلام وتفصيل الآراء فيها بين مبالغ في سمات الحضارة، ونافٍ لأيِّ شكل من أشكالها، ولذلك سُمِّي ذلك العصر بالعصر الجاهلي، ولكنه لم يكن بالضرورة كلُّه جاهليًا،(١) بحيث يفهم من هذا الإطلاق أنَّ العرب في ذلك العصر لم يكونوا شيئًا يُذكر.

إلا أنه كان هناك تحولٌ كبيرٌ دفع إلى النقل والترجمة من الثقافات والحضارات الأخرى. ولقد أسهب الأستاذ عبدالرحمن مرحبا في هذه النقطة إسهابًا يحسُن الرجوع إليه؛ لما فيه من وضع للأمور في موضعها الصحيح.(٢)

ثانيًا: نظام العلاقة المستمرَّة بين العبد وربِّه من خلال الإسلام تتطَّلب التعرُّف على علوم تعين على تنظيم شؤون العبادات والمعاملات المالية والشخصية الاجتماعية، وضبط الحسابات وتوقيت الصلوات وتحديد القِبلة وتقويم الأيام والشهور وترتيب الخراج والزكاة، وقد شجَّعت هذه المتطلَّبات المسلمين على التواصُل مع الأمم المجاورة للتعرُّف على ما لديها من العلوم والمعارف مما يعين على هذا التنظيم.

ثالثًا: بعد حثِّ القرآن الكريم على التفكُّر والتعقُّل والتدبُّر وبعد الامتداد في نشر الإسلام، بدا للعرب المسلمين أنَّ المجدَ العسكريَّ والسياسيَّ والاقتصاديَّ والاجتماعيَّ الذي وصلوا له لن تقوم له قيمة أو قائمة إنْ لم يقترن بالمجد العلمي والنضج العقلي

---

(١) انظر: أحمد جلال التدمري، **الأخلاق عند العرب قبل الإسلام وبعده** (د. م: المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٣١٣ .

(٢) انظر: عبدالرحمن مرحبا، **الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي**، ص٣٤٥-٣٥٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

الذي انتشر الإسلام من أجله، كما أدرك المسلمون أنَّ لدى الأمم الأخرى ما يمكن أنْ يفيد الإنسانية، فنزل القلم إلى ميدان العلم والفكر،[١] واستقت الأمَّة من الأمم الأخرى،[٢] بعد أنْ تبدَّلت نظمُ الحياة ونشأ مجتمع جديد له احتياجات وتطلُّعاتٌ وآمالٌ وأهدافٌ جديدة، ومسؤولياتٌ ومشكلاتٌ جديدةٌ، بل وتربية ومبادئ ومُثُلٌ جديدةٌ أو متجدِّدة في صياغتها وفي ترسيخها وفي منبعها.

رابعًا: نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى والفكر الذى لدى الأمم الأخرى، بدأ نقاشٌ وجدالٌ حول كُنه الله تعالى في توحيده بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته -سبحانه وتعالى- فلجأ علماء الكلام والمتأثِّرين بالفلسفة من المسلمين إلى النظريات اليونانية؛ لكي يسهل عليهم الدفاع عن عقيدتهم أمام المخالفين أو المفكِّرين الذين سبقوهم في الحضارة، فلجأوا إلى وسائل الفلاسفة في الردِّ عليهم، فكان لا بدَّ لهم من أنْ يطَّلعوا على علومهم العقلية التي لم يكن للعرب المسلمين عهدٌ بها من قبل. وهذا جانب سيخضع للتفصيل عند الحديث عن أثر ظاهرة النقل والترجمة ومن ثَمَّ أثر التواصُل الحضاري بين الأمم في العقلية المسلمة.

خامسًا: بدأ التفكير الإسلامي يأخذ طريقه موثَّقًا منذ البعثة المحمَّدية مرورًا بعصر الخلفاء الراشدين ودولة بني أُمية إلى دولة بني العبَّاس. وقد احتاج هذا الإنتاج الفكري العلمي الثقافي إلى شيء من التصنيف والتنظيم، بعد مرحلة الكتابة والتدوين. وقد بدا

---

(١) انظر: محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٨٦.

(٢) انظر: برصوم يوسف أيوب، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلَّة العربية، مرجع سابق، ص٨٩.

هذا واضحًا بادئ الأمر مع الحديث النبوي الشريف،[١] حيث رُتِّبت الأحاديث وفق مضمونها في أبواب منذ سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، ثم رُتِّبت وفق أسماء الصحابة -رضي الله عنهم- في كتب المسانيد، وذلك مع أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. ثم سرى هذا التنظيم أو التصنيف على بقيَّة العلوم، كالسيَر والمغازي والتاريخ والعلوم الأخرى، واستفاد المسلمون من غيرهم في هذا المجال.

سادسًا: كان للخلفاء والولاة والأُسر والأفراد تأثيرٌ واضحٌ على حركة النقل والترجمة، إذ كانوا موفَّقين في الوقوف مع هذه الحركة يدعمونها دعمًا منقطع النظير، حتى من اشتهر منهم بالحرص الشديد على المال، كالخليفة العبَّاسي أبي جعفر المنصور (توفِّي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م)، فكان لا يتردَّد في الإنفاق الجزيل على العلوم التي رأى أنها سوف تُعين على الدفاع عن العقيدة ونشر العلم.

ولا تُترك هذه الفقرة دون ترديد المقولة التي طالما رُدِّدت من أنَّ الخلفاء كانوا يُغدقون على المؤلِّفين والمترجمين إلى درجة أنْ يُعطى المؤلِّف أو الناقل أو المترجم وزن عمله العلمي ذهبًا،[٢] وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بحث سيأتي في موضعه.

وكان هؤلاء الخلفاء والأمراء أنفسُهم علماءَ، أحبُّوا العلم وأهله وأقبلوا عليه إلى درجة أنَّ نموذجًا منهم قد طغى اتِّجاهه للعلم على تسيير الأمور، كالخليفة الأُموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (توفِّي سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م) في الخلافة الأموية، وكذا الحال في الخلافة العبَّاسية.

---

(١) انظر: فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، مج١، ج١، في علوم القرآن والحديث/ نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي (الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٥١-١٥٢.

(٢) انظر: عامر النجَّار، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية**، مرجع سابق، ص٥٣.

ولا يعني هذا بالضرورة انقطاع هؤلاء الخلفاء وأمرائهم وولاتهم للعلم، كما فعل الخليفة الأُموي خالد بن يزيد بن معاوية، ولكنهم غلَّبوا الاهتمام بالعلم والحكمة على جوانب إدارية أخرى، كانت الخلافة بحاجة إليها مما يمكن أنْ يقال إنَّ له تأثيرًا على الضعف الذي حلَّ بالخلافة حتى أدَّى إلى زوالها بعد حين.

وكانت مجالسهم حيَّةً بالنقاش لا تخلو من العلماء وما نسمِّيه اليوم بالندوات والمحاضرات، بل والمناظرات والمساجلات العلمية والأدبية.(١) وكان يحضر هذه المجالسَ العلماءُ من الثقافات الأخرى، ممن استُخدِموا نقلةً ومترجمين أو اُختيرت أعمالهم للنقل والترجمة.

سابعًا: احتكَّ المسلمون من العرب وغير العرب بالعناصر المثقَّفة في البلاد المفتوحة على أيدي المسلمين، «مما أيقظ عقولهم وقلب نظام تفكيرهم وترك آثارًا عميقة بعيدة المدى في أذهانهم، وأعدَّهم لقبول اللقاح الجديد والتماس كتبه».(٢)

وكان هؤلاء المثقَّفون ممَّن آثروا البقاء على دينهم، فلم ينالوا من إيثارهم هذا إلا التقدير من القيادة الإسلامية العلمية والسياسية التي تحترم المعتقدات السماوية وتتيح لأهلها الاستمرار عليها، بل لقد وصل التساهُل ببعض الخلفاء أو الولاة أو الأفراد إلى التوكيد على مبدأ السماحة في الإسلام، بحيث وجِد المناخ الذي أوحى بإقرار المجوس على مجوسيتهم، وأوحى كذلك بإقرار الفرق والطوائف الأخرى الموجودة بين

---

(١) انظر: شحاده كرزون، **الترجمة: بداياتها – أطوارها – وجهاتها – بعض نتائجها**، ص٣٠١–٣١٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٢) انظر: محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٧٠.

المسلمين، كالصابئة[١] كذلك على نحلتهم، ما داموا جميعًا لم يُدخلوا معتقداتهم فيما يصدر عنهم من آثار.[٢]

ثامنًا: يمكن أنْ يُقال: إنَّ الخلافتين الأموية والعبَّاسية قد تسلَّمتا الخلافة بعد الخلفاء الراشدين، وقد توطَّدت أطنابها في مساحة كبيرة، وإنْ كانت الخلافتان لم تتوقَّفا في حركة نشر الإسلام، إلا أنَّ الجهود -على أيِّ حال- لم تكن هي الجهود التي خاضها الخلفاءُ الراشدون في نشر الإسلام. وقد أوجد هذا الوضعُ جوًّا من الاستقرار، جرَّ إلى الدعة والترف ووفرة أوقات الفراغ النسبي، مع التوكيد على الفراغ النسبي. وأدّى هذا إلى الانشغال بحياة عقلية وروحية لم يعهدوها من قبل، فسعوا في طلب العلم وجدُّوا في البحث، ليس على المستوى الرسمي فحسب، ولكن أيضًا على المستوى الشعبي كذلك.

هذا أيضًا مع الميل إلى الدعة والترف واستتباب الأمن من جهة، والرغبة في التوسُّع الحضاري والعمراني من جهة أخرى. ومثل هذا التوسُّع يحتاج إلى العلم.

تاسعًا: يذكر أنَّ انتقال الخلافة من الأُمويين إلى العبَّاسيين لم يكن مجرَّد انتقال السلطان من بيت إلى بيت، أو من دمشق إلى بغداد، بل قيل إنه نقل الخلافة الإسلامية من عالم إلى عالم آخر ومن عقلية إلى عقلية أخرى، فقد كانت الخلافة الأُموية تصبُّ جلَّ اهتمامها على العرب والأعراب. وأصبحت الخلافة العبَّاسية ذات مشاغل وهموم

---

(١) انظر في التعريف بالصابئة، الشهرستاني، **الملل والنحل**، مرجع سابق، ٦/٢.

(٢) انظر: محمَّد مروان السبع، **حركة الترجمة العلمية وتوسُّعها في العصر العبَّاسي**، ص١٨٥-١٩١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

ثقافية حضارية،[١] رسَّخت مفهوم التواصُل الحضاري بصورة أوضح.

ومثل ما قيل عن الخلافة الراشدة يمكن أن يصدُق شيء منه أيضًا على الخلافة الأُموية، إذا ما قورنت بالخلافة العبَّاسية، من أنَّ الأُمويين كانوا امتدادًا للخلافة الراشدة، في توطيد أطناب الخلافة الإسلامية، نسبيًا فقط. ولعل هذا يعلِّل اختلاف الخلافتين من حيث النظرُ إلى الحضارة والعلم.

ولا يُفهم من هذا قصور الخلافة الأُموية أو تقصيرها في هذا، ومن قبلها الخلافة الراشدة، ولكنها ظروف الدولة الإسلامية هي التي صبغت كلَّ خلافة بصبغة تميِّزها. فتميَّزت الخلافة العبَّاسية بأنها أكثر انفتاحًا على الثقافات الأخرى. لا سيَّما أنَّ أولي الأمر من بني العبَّاس كانوا في مجملهم قد نشأوا في أحضان الثقافات الأخرى، رغم ما كان يجري في عروقهم من دماء عربية. وبدا هذا واضحًا أيَّام الخليفة أبي جعفر المنصور الذي استعمل الفرس واعتمد عليهم، والخليفة هارون الرشيد (توفِّي سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م) استعمل البرامكة،[٢] وأخوال الخليفة عبدالله المأمون (توفِّي سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) فرس، وهكذا كان الحال عليه إلى زمن الخليفة المعتصم (توفِّي سنة ٢٢٧هـ/ ٨٥١م)، حيث حلَّ الأتراك مكان الفرس.

والتوكيد ينصبُّ هنا على أثر الخلفيات الثقافية والعقدية لهؤلاء، ممَّن بقي منهم على عقيدته ق.م كالمجوس والصابئة ونحوهم.[٣] إضافة إلى كون العاصمة بغداد في

---

(١) محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٧١.

(٢) انظر في شأن البرامكة: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مرجع سابق، ١/ ١٠٦.

(٣) انظر: صالح آدم بيلو، **الثقافات الأجنبية في العصر العبَّاسي ١٣٢-٣٣٤هـ** (مكَّة المكرَّمة: المؤلِّف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص١١-١٢.

العراق، والعراق كان حلقة الوصل بين الثقافتين اليونانية والفارسية.

عاشرًا: دخلت تحت ظل الإسلام أمم، سواء أعلنت إسلامها أم بقيت على عقيدتها السابقة، إلا أنَّ جزءًا من هؤلاء لم يترك موروثاته مستغنيًا بالإسلام عنها، فلجأوا إلى نقل آثارهم الفكرية وشيء من آدابهم على سبيل المباهاة، وليبرزوا للعرب ما كانوا عليه من حضارة ورقي. ولعل كتاب كليلة ودمنة المنقول عن الفهلوية أو البهلوية إلى العربية، يعبِّر عن هذا التوجُّه، وهو مثال فقط لمجموعة من الآثار المنقولة.(١) ويُذكر أنَّ عبدالله بن المقفَّع (توفِّي سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م) قد أسرف في ترجمته لكتاب كليلة ودمنة في التحرُّر من الأصل. وهذا ضربٌ من ضروب النقل والترجمة، قد يدخل في مفهوم التعريب، أكثر من دخوله في مفهوم النقل والترجمة على ما مرَّ بيانه في الفصل الأوَّل.(٢)

ولعل الشعوبية بنقلهم هذا كانوا يلمزون العرب والإسلام، الذي جعل منهم قادةً للعلم، فأرادوا أنْ يُظهروا للعرب أنهم كانوا أفضل منهم حضارةً وثقافةً،(٣) وأرادوا إنْ استطاعوا أنْ يضعفوا من أحكام الإسلام بتعاليم الفلسفة، وأنْ يؤلِّبوا عليه أبناءه. فكان النقل والترجمة من هذا المنطلق سلاحًا للهدم والتخريب.(٤)

---

(١) انظر في كتاب كليلة ودمنة: حاجِّي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٢مج (د. م: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ٢/١٥٠٧-١٥٠٩.

(٢) انظر: عبدالحكيم حسَّان عمر، **الترجمة الأدبية ومشكلاتها**، الفيصل، ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦م)، ص٣٩-٤٤.

(٣) انظر: علي حسين الشطشاط. **الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني** (بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٠م)، ص٦٢.

(٤) انظر: محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٧١.

وعندما تذكر الشعوبية يتبادر الذهن إلى علاّن الشعوبي (توفّي سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) الذي غلب عليه هذا اللقب، لما اشتهر عنه من «عصبيته الشديدة على العرب، وبغضه لهم كلَّ البغض، وتفضيل قومه الفرس عليهم».[١] إلا أنَّ علاّن الشعوبي قد اشتهر ورَّاقًا، أكثر من شهرته ناقلاً أو مترجمًا.

حادي عشر: غلب على الخلافة العبَّاسية فتح أبواب الفكر لكل من يلجُها، فتركت الحرِّيَّات في التأليف والردود على المؤلِّفين، وبدا هذا واضحًا مع استفحال الجدل حول الجوانب العقدية، وما ظهر حولها من فِرَق. ثم إنَّ الأمر تعدَّى ذلك إلى أنْ تفتح الأبواب لغير المسلمين ليردُّوا على المسلمين في ديار المسلمين. فهذا يوحنَّا الدمشقي (٥٦-١٣٢هـ/ ٦٧٦-٧٤٩م)، يؤلِّف كتبه في الردِّ على المسلمين، مثل: محاورة مع مسلم وإرشادات النصارى في جدل المسلمين.[٢] والخليفة عبدالله المأمون (١٧٠-٢١٨هـ/ ٧٨٦-٨٣٣م) يستقبل بعض أقطاب المانوية التي خلطت بين المجوسية والنصرانية،[٣] ويجادلهم ويدلون بآرائهم عنده، ويجادلهم أهل الكلام من المسلمين. وكان من نتيجة هذا أنْ نُقلت بعض المقالات والكتب في الزندقة وصنوف الانحراف العقدي.[٤] فكان هذا من دوافع لجوء أهل الكلام إلى المنطق وصناعة الجدل لحماية الدين من رواسب الدخيل.[٥]

---

(١) خضر أحمد عطاالله، **بيت الحكمة في عصر العبَّاسيين** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٩م)، ص٣٣٦.

(٢) انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، ٣ج، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م)، ١/٧٢.

(٣) انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، مرجع سابق، ١/٢٤٤ - ٢٤٩.

(٤) ذكر النديم في الفهرست (ص٣٩٩-٤٠٨) مجموعة من آثارهم المنقولة إلى العربية، منها كتب ماني ورسائله.

(٥) انظر: أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان، **حنين بن اسحق** ، مرجع سابق، ١/٤٠.

ومع هذا الانفتاح الفكري كانت الخلافة العبَّاسية ربَّما تمارس على أسواق الورَّاقين وحوانيتهم والمترجمين والنقلة شكلاً من أشكال الرقابة على المنسوخ بما فيه المنقول والمترجم، بحيث تمنعهم من نقل بعض كتب لا تتناسب في موضوعاتها مع التوجُّه الديني أو الاجتماعي العام،(١) بل إنه ربَّما استُحلِف الورَّاقون ومنهم النقلة والمترجمون على ألاَّ يوِّرقوا بعض الكتب الممنوعة من التداوُل، لما تشكِّله من خطر على الفكر العام وخشية الفتنة والانحراف عن الدين، «فكانوا يجمعون الورَّاقين ويُحلِّفونهم ألاّ يبيعوا أو ينسخوا هذه الكتب». ويروي ابن الأثير (توفِّي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في حوادث سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م أنه: «حُلِّف الورَّاقون ألاَّ يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة»، وكذلك لما قُتل الحلاَّج «أُحضِر جماعةٌ من الورَّاقين وأُحلِفوا ألاّ يبيعوا شيئًا من كتب الحلاَّج ولا يشتروها».(٢)

ثاني عشر: كانت اللغة العربية وسيلةً لحفظ الآداب والآثار الأخرى، وذلك عندما أحسَّ أصحابُ هذه الآداب والآثار أنها تتراجع أمام المدِّ اللغوي العربي، وظهرت أجيال فارسية ونصرانية لا تجيد لغتها بعد غلبة العربية عليها، فكان النقل والترجمة وسيلةً لتذكير هذه الأجيال بموروثاتها، ولو بلغة العصر العربية. وإنْ يكن لبعض اللغات فسحةٌ في المجتمع المسلم، إلا أنَّ اللغة العربية هي لغة الخلافة، وما يتبع هذا من تغليبها، بل التوكيد عليها في الدواوين والمكاتبات،(٣) وفي شؤون الحياة، على مثل ما مرَّ بيانه

---

(١) انظر: يحيى بن محمود بن جنيد، الوراقة: دراسة في المفهوم والمصطلحات، ص١٣٥، في: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التحليد، دبي: مركز جمعة الماجد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م،

(٢) انظر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، ١٤مج (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت)، ١٤١/٨، وذكرها يحيى وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٠١.

(٣) انظر: أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيَّان، **حنين بن اسحق**، مرجع سابق، ٣٨/١.

في حادثة الحَجَّاج. ويدخل في هذا رغبةُ المسلمين في نشر اللغة العربية، والعمل على جعلها لغة العلم والفكر والثقافة.(١)

ثالث عشر: كان من الجوانب غير المحبَّبة، بالضرورة، أنْ يتوسَّع الناسُ في المأكل والمشرب، وأنْ يتأثَّروا بأطعمة الفرس والروم من حولهم، لا سيَّما أنَّ جزءًا من هؤلاء قد دخل في دين الله، فنقل معه موروثاته الشعبية التي لم يرَ فيها تعارُضًا مع الدين الجديد، وكانت النتيجة أنْ زادت الأمراض وتطلَّب الأمر تطوُّرًا في طُرق الوقاية والتشخيص والعلاج، فكان أنْ استعان المسلمون العرب بتجربة من سبقهم، بالإضافة إلى ما لديهم في مجالات الطبِّ والصيدلة والكيمياء، وغيرها من مستلزمات الاستطباب.

هذا إذا ثبت أنَّ المنقول إلى العربية يعبِّر بالضرورة عن حبِّ الآخرين لثقافتهم، وحرصهم على نشرها. وهناك من يقول إنه: «لا وجه لهذا الزعم؛ لأنَّ الكتب المنقولة (لا سيَّما ما يختصُّ منها بالسريان) لم تكن سريانية مسيحية، بل وثنية يونانية أو هندية. ثم إنَّ هؤلاء النقلة لم ينقلوا هذه الكتب تطوُّعًا وابتداءً من عند أنفسهم، ولا هم نقلوا الكتب التي أحبُّوا نقلها، بل كانوا ينقلون ما يطلب منهم نقله بأجر».(٢)

رابع عشر: على أنَّ هناك بواعثَ أخرى للنقل والترجمة، يذكرها من يريد التوكيد على تأثير أمَّة من الأمم على الأمَّة الإسلامية، وتبرز من خلالها (الحاجة التي في نفس يعقوب)، التي ذكرها الأستاذ عبدالرحمن مرحبا بقوله: «ينبغي لنا ألاَّ نغلو في

---

(١) انظر: فاضل محمَّد الحسيني، **أثر حركة الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية**، تاريخ العرب والعالم، مرجع سابق، ص٤٨.

(٢) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص١١٣.

تقدير أثر النقلة السريان، كما يفعل بعض الباحثين لحاجة في نفس يعقوب، فلا يجحد الأهمية الكبيرة التي يتمتَّعون بها في تاريخ الفكر العربي إلا جاهل أو مكابر، ولكن هذه الأهمية لها حدودها المقرَّرة التي لا يجوز أبدًا تخطِّيها، سواءٌ في الحضارة الإسلامية أو في أيِّ حضارة أخرى».[(١)]

ومنها ما ذكره أحد الباحثين من أنَّ السريان والنساطرة والكلدان كانوا بحاجة إلى ما يتقرَّبون به إلى الملوك والولاة، فكرَّسوا حياتهم لخدمة العرب والفكر الشرقي.[(٢)]

ومنها إمكانية الردِّ على الحركات العنصرية، «حيث تعرَّض العرب إبَّان العصر العبَّاسي إلى حملة شعواء قادها الشعوبيون ضدَّ العرب ومكانتهم وتراثهم».[(٣)]

وكان من الدوافع المشجِّعة على النقل والترجمة مادِّيًا التوجُّه نحو جلب الورق وصناعته، وتطوير هذه الصناعة، وانتشارها في الأمصار الإسلامية،[(٤)] حيث نشأ أوَّل مصنع للورق، مجلوبًا من سمرقند، سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م، في محلَّة ببغداد، اسمها دار

---

(١) انظر: عبدالرحمن مرحبا، **الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي**، ص٣٣٨، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٢) انظر: برصوم يوسف أيُّوب، **المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية**، ص٤٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص. وينقل هذا الدافع عن موسى يونان غزال، في عمل له بعنوان: حركة الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي، ص١٣-١٤.

(٣) انظر: فاضل محمَّد الحسيني، **أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية**، تاريخ العرب والعالم، مرجع سابق، ص٤٤-٦٠.

(٤) انظر: محمَّد أحمد زيود، **مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي**، ص٣٦٥-٢٩٤، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية، القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

القزّ، ثم نشأ مصنع بالقاهرة سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، ثم انتقلت الصناعة إلى الأندلس، بعد ذلك.[١] هذا مع وجود الورَّاقين بكثرة، بحيث كانوا جزءًا من المكتبات أو دور الحكمة أو خِزانات الكُتُب، على اختلاف في التسميات، وكذا وجود أسواق وحوانيت خاصَّة بهم في الحواضر الإسلامية في المشرق والمغرب.[٢]

(١) انظر: ربحي مصطفى عليان، **حركة الورَّاقين في الحضارة العربية الإسلامية**، دراسة، الهداية ع٢٠١، مج ١٧ (ذو القعدة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٨٤-٩٥. وانظر أيضًا: محمَّد ألفا جالو، **الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠ - ٥٤٨هـ/٩٠١ - ١١٥٣م** (مكَّة المكرَّمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ)، ص١٧٦.

(٢) انظر: خير الله سعيد، **موسوعة الوراقة والورَّاقين في الحضارة العربية الإسلامية**، ٦ ج، ٣مج (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١١م). وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم النملة. الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ١٢٠٠ص.

الفصل الخامس

النقل والترجمة إلى السريانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **التمهيد:**

الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية يدعو إلى رصد مراكزها التي أُوصلت إلى خمسين مدرسة فيما بين النهرين فقط.(١) ويبدو أنَّ هذا الرصد متعذِّر؛ لأنَّ السريان لم يكونوا محصورين فيما بين النهرين، بل لقد انتشروا انتشارًا واسعًا وصلوا فيه إلى أفريقيا وشرق آسيا. فكان السريانُ الشرقيون يسمَّون بالنساطرة، نسبة إلى نسطوريوس، والسريان الغربيون يسمون باليعاقبة نسبة إلى يعقوب السروجي، إلا أنَّ تأثير السريان النساطرة كان أظهر في حركة النقل والترجمة من السريان اليعاقبة.(٢)

ولم تكن كلُّ هذه المراكز واضحةً في مسألة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية. وكان يطلق عليها مدارس، أو هي أجزاء من أديرة أو بيوت، ومع هذا فكان جزءٌ منها مدارس أو معاهد مشهورة معروفة. وسيُذكر منها هنا مجموعة على سبيل الإجمال ثم يُفصَّل فيها في وقفات لمزيد من التعرُّف على المشهور منها.(٣)

ومن المدارس غير المشهورة بيت قيقي وبيت ترلي وتلصلما وبيت بني وشورزق في قرى بني هدرا (دهوك)، ومدرسة دير مار سرجيس في جبل سنجار المعروف بالقاحل، ومدارس أعرزون وبيث العيون (بيت عيناثا) وتماتون وبلد وإربيل وتحشيرون

---

(١) انظر: سالم جبارة، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي**، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص١٤٢-١٥٧.

(٢) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)**، المقتطف، مرجع سابق، ص١٤١-١٤٩.

(٣) انظر: الفصول: الثالث والرابع والخامس من الباب الأوَّل: (تاريخ الترجمة عند اليونان والسريان)، ص١٤٩-٢٧٨، في: محمد عبدالحميد حمد، **حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان** (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م)، ٥٣١ص.

وبيت إيبرابي (منبت الأجنحة) وبيت رستاق وقعيثا وأدراني مبار وكرخ سلوخ وخربة جلال (حرباث كلال) وبلاشبار وأوراثا والحيرة وكشكر وريحا وميشان وشوشتر وكرخ ليدان وشوشان وبيث لافاط وريوارد أشير ومرو، وغيرها. ونظرًا لغرابة الأسماء فقد نقلتها بنصِّها من المرجع نفسه.(١)

وكلُّ هذه مدارس أسَّسها السريان في غضون القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين. وكما يبدو من بعضها أنها أنشئت في مدن ما بين النهرين المعروف بعضٌ منها إلى اليوم، ويبدو من بعضها الآخر أنها أسماء أديرة كانت تقوم بمهمَّات التنصير على الطريقة النسطورية والتدريس، وربَّما تبع التدريسَ النقلُ والترجمةُ عن الثقافات الأخرى كاليونانية والفارسية بل والهندية. ولكن لم يُذكر لها آثار أو علماء اشتهروا فاشتهرت بهم أو اشتهروا بها.

وقد ورد ذكرها هنا؛ رغبةً في التوسُّع في دراستها والوصول إلى نتائج حول ما إذا كانت مراكز نقل وترجمة، أم أنها كانت مدارس محلية مهتمَّة باللاهوت يديرها ويعلِّم بها الكهنة الذين لم تكن لديهم الرغبة في نقل ثقافاتهم إلى لغات أخرى، أو نقل ثقافات أخرى إلى لغتهم. وهذا ما يبدو على معظمها. ويمكن أنْ يفترض أنها من البواعث على ترسيخ فكرة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية عندما ينظر إلى حاجتها

---

(١) انظر: برصوم يوسف أيُّوب، **المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربيـــة**، ص٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص، وانظـــر أيضًـــا: رفائيـــل أبوإسحاق، **مدارس العراق قبل الإسلام** (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٥٥م). وقد ذكره أحمد الدبيَّان في كتابه: حنين بن إسحق، مرجع سابق، ٢: ٧٠٠، وتحدَّث عن بعض هذه المراكز، وذكر أنَّ غالبها يحوي مكتبـــات فيها.

إلى العلوم الأخرى، التي تعين على تثبيت علمية الموادِّ التي تدرَّس بها والتي ركَّزت على اللاهوت.

- **المراكز السريانية المشهورة:**

وهذه مجموعة من المدارس المشهورة بالنقل والترجمة عن اللغات اليونانية والفارسية والهندية إلى السريانية، وقد يكون منها مدارس أو معاهد نقلت علوم الهند إلى اللغة الفارسية، واكتفي بالتعريف السريع بهذه المدارس، على أنَّ البعض منها مكتبات مستقلَّة أو هي جزء من أديرة أو كنائس أو معاهد أو مدراس.(١)

أوَّلاً: مكتبة الإسكندرية وهي مؤسَّسة قديمة جدًّا، أنشئت في القرن الثالث قبل الميلاد، وأُحرقت للمرَّة الأولى سنة ٤٧ قبل الميلاد، وأُحرقت مرَّة أخرى في القرن الرابع الميلادي، وأحرقها المقوقس في القرن السابع الميلادي/ الأوَّل الهجري، قريبًا من دخول المسلمين مصر. ووزَّع مخطوطاتها على حمَّامات الإسكندرية وقودًا لنيرانها.(٢) وكان لها أثر في النزاع القائم على طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- فكانت تمثِّل عدم تعدُّد الآلهة.

وتُرجم فيها الإنجيل بالمعنى استنادًا إلى اللغتين اليونانية والعبرية،(٣) وتُرجمت فيها

---

(١) توسَّع رشيد الجميلي في ذكر هذه المراكز في: الترجمة والنقل، ص١٠٥-١٤١، في: رشيد الجميلي، **حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأوَّل والثاني للهجرة** (بنغازي: جامعة قاريونس، د. ت)، ٢٢١ص. وهو كتاب جليل في مجاله.

(٢) انظر: عبدالحليم منتصر، **تاريخ العلم ودَور العلماء العرب في تقدُّمه** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص٣٧-٣٩.

(٣) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٨، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

التوراة إلى اليونانية في عصر البطالمة. هذا بالإضافة إلى اهتماماتها بالعلوم والهندسة وشهرة ما نقل عنها من كتب في الهندسة على الأخص.(١) وقد تُرجمت التوراة إلى اللغة اليونانية في الإسكندرية في عهد بطليموس الثاني (٢٨٩ – ٢٤٦ ق. م).

ولا عبرة بمن قال إنها أُحرقت في ولاية عمرو بن العاص ﷺ نقلاً عن أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (توفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) في كتابه تاريخ الحكماء، ثم نقلها عنه جورج أبو الفرج ابن العبري ثم تداولها بعض المؤرِّخين بعده من أمثال البغدادي والمقريزي. وقد برَّأ المؤرِّخون المسلمين من هذه التهمة، لا سيَّما أنَّ المسلمين يبحثون عن الحكمة، وهم أحقُّ بها من غيرهم أنّى وجدوها.(٢) وقد أُعيد بناؤها وعاودت ممارسة أثرها منذ سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.(٣)

ولأهمية مكتبة الإسكندرية ربَّما تحتاج إلى وقفه أطول، لكن المقام هنا مقام مرور سريع، من حيث رصدُها على أنها مركزٌ من مراكز النقل والترجمة القديمة قبل الإسلام.

ثانيًا: مدرسة أنطاكية: نشأت في القرن الأوَّل الميلادي، وأكَّدت على حرفية الإنجيل وآمنت بإنسانية المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام - واهتمَّت بالنحو،(٤)

---

(١) انظر: أحمد سعيد الدمرداش، **مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ**، المنهل، ع١٤٥١، (١٤٠٧/٧/٦هـ – ١٩٨٧/٢م)، ص١٤٠-١٤٧.

(٢) انظر مناقشة هذه التُّهمة عند: عبدالسلام سيِّد محمَّد، مكتبة الإسكندرية، استئناف الدور الحضاري، الفيصل، ع ٣٢٢ (ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/ يونيو ٢٠٠٣م)، ص٦٢-٧٤.

(٣) انظر: Ismail Sergeldin, Bibliothica Alexandria: the Rebirth of the Library of Alexandria: the Library of Alexandria, 2002, p.87 ،Alexandria

(٤) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٨، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

واشتهرت على عهد الخليفة الأُموي عمر بن عبدالعزيز (توفِّي سنة ١٠١هـ/٧١٩م) عندما نقلت إليها أجزاء من مكتبة الإسكندرية.

ثالثًا: مدرسة باشهاق: نشأت في حدود القرن الأوَّل الهجري السابع الميلادي، واهتمَّت باللغة والنحو السرياني.(١)

رابعًا: معهد بلخ: اهتمَّ بتصدير الثقافة الفارسية والهندية إلى العرب. وفي المدينة معبد بوذي يدعي نويهار، ممَّا قد يصطبغ على طبيعة المنقول والمترجم من هذا العهد.(٢)

خامسًا: مدرسة جُندَيسابور: أنشئت في القرن السادس الميلادي لتدريس الطب والفلسفة، وكان جلُّ علمائها من النصارى النساطرة ولغتها كانت السريانية، وبها آثار الهند وفارس واليونان.(٣) امتدَّت واستفاد منها بنو العبَّاس على ما سيأتي بيانه،(٤) لا سيَّما فيما يتعلَّق بأسرة آل بختيشوع.(٥)

---

(١) انظر: برصوم يوسف أيُّوب، **المراكز الثقافية المهتمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربيـــة**، ص٤٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ٤٠٧ص.

(٢) انظر: عارف تامر، **أثر الترجمة في الحضارة العربية**، ص٨٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ٤٠٧ص.

(٣) انظر: حكمت نجيب عبدالرحمن، **دراسات في تاريخ العلوم عنـــد العـــرب** (الموصـــل: جامعـــة الموصـــل، ١٣٩٧هـــ/ ١٩٧٧م)، ص٢١.

(٤) انظر: غانم هنا، **مأزق الترجمة الحضاري**، ص٣٩٥ -٤٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٥) انظر البحث المستفيض عن الأسرة لدى: عادل زيتون، **آل بختيشوع في البلاط العبَّاسي**، ع١ مج ٢٩ (عالم الفكر (أبريل (يونيو) ٢٠٠١م)، ص١٣٣-١٧٠. وفي هذا البحث الأخير تفصيل مهمٌّ وماتع للأسرة وأثرهـــا في الطب والعلم والنقل والترجمة والتأليف.

سادسًا: مدرسة حرَّان: واشتهرت بالفلك والرياضيات والفلسفة. ومعظم أعضائها من الصابئة والوثنيين، ثم انتقلت إليها العلوم عن طريق الإسكندرية ثم أنطاكية، واهتمَّت بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية.(١)

سابعًا: مدرسة الحيرة: آرامية نسطورية، اشتهرت بالطب واللغة والفلسفة. وتُعدُّ حلقةً من حلقات التواصُل بين الثقافة السريانية والثقافة الإسلامية، كما كانت مركزًا للنقل والترجمة عن اللغة الفارسية قبل الإسلام وبعده.(٢)

ثامنًا: مدرسة قنَّسرين: (عش النسور)، تابعة لدير قنَّسرين، أنشئت على الفرات في القرن السادس الميلادي. درَّست اللاهوت والفلسفة والعلوم الرياضية ونقلت آثار أرسطو عن اليونانية.(٣)

تاسعًا: مدرسة دير مار متّى اللاهوتية: تابعة لدير مار متى شمال الموصل، أنشئت في القرن الأوَّل الهجري، أواخر القرن السابع الميلادي، واستمرَّت حتَّى أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي. وحرصت على تعليم اللغة والأدب السرياني.(٤)

عاشرًا: مدرسة الرها: من أقدم مدارس الشرق، ترجع إلى القرن الثاني قبل

---

(١) انظر: عارف تامر، **أثر الترجمة في الحضارة العربية**، ص٨٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق،**ص** ٤٠٧ .

(٢) انظر: نور الدين آل علي، **التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرَّبات الرشيدية** (القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص٢٦-٣١.

(٣) انظر: برصوم يوسف أيوب، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلَّة العربية، مرجع سابق، ص٩٠.

(٤) انظر: برصوم يوسف أيوب، **المراكز المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية**، ص٤٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

الميلاد. اشتهرت بالعلوم اللاهوتية الدينية والفلسفة والموسيقى. وكانت مركزًا للصراع العقدي بين النساطرة واليعاقبة، حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- ونقلت عن اليونان فلسفة أرسطو،(١) قصدها علماء أثينا والإسكندرية بعد إغلاق مدارسهما فنقلوا معهم التراث اليوناني.(٢)

حادي عشر: مدرسة شماي: اعتمدت على النصِّ الحرفي في ترجمة العهد القديم من الإنجيل. لاهوتية وهي من المدارس اليهودية.(٣)

ثاني عشر: مدرسة نصيبين: نشأت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، على إثر إغلاق مدرسة الرها على يد الإمبراطور زينون سنة ٤٣٩م. أسَّسها النساطرة. وكانت منطلقًا لبثِّ تعاليمهم والتنصير على الطريقة النسطورية في جوف آسيا وبلاد العرب، واستعانوا بالفلسفة اليونانية لتأييد مذهبهم، فقلَّت الثقة بما نقلوه. وهي امتداد للمدرسة الأرثوذكسية، واستمرَّت ما يزيد عن مئتين وخمسين (٢٥٠) سنة.(٤)

ثالث عشر: مدرسة هليـــل: اهتمت بترجمة الإنجيل (العهد الجديد)، وأجازت الترجمة بالمعنى والتفسير الرمزي، متأثِّرة بفلسفة أفلاطون. صدرت منها نقول وترجمات اشتهرت منها الترجمة "الفلسطينية" للعهد القديم من الإنجيل، وترجمها رابي آشي (توفِّي

---

(١) انظر: حكمت نجيب عبدالرحمن، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٢١.

(٢) انظر: محمَّد مروان السبع، **حركة الترجمة العلمية وتوسُّعها في العصر العبَّاسي**، ص١٨٥-١٩١، في: أبحـــاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٣) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٧، في: أبحـــاث المـــؤتمر الســـنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٤) انظر: برصوم يوسف أيوب، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب، المجلَّة العربية**، مرجـــع سابق، ص٩٠.

سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) من مدينة سورا قرب الرقَّة.[١] وهي ومدرسة شماي من مدارس اليهود القديمة.

رابع عشر: وهناك مدارس ومراكز أخرى لها أثر في النقل والترجمة إلى اللغات السريانية من اليونانية والهندية والفارسية، يُذكر منها هنا: مدارس المدائن ومدرسة قرتمين ومدرسة دير تلعَدا.[٢]

---

(١) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص. والرابي أو الراباي: الحاخام.

(٢) انظر: سالم جبارة، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي، الموقف الأدبي**، مرجع سابق، ص١٥٠.

الفصل السادس

النقل والترجمة:

العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأُموي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **التمهيد:**

عند الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية نجد أنَّ في الأمر سعةً، بحيث نستطيعُ أنْ يجزّئَ الباحث هذا القسمَ إلى فروع عصرية، ويبدأها بالعصر الجاهلي، ثم عصر صدر الإسلام، ثم العصر الأُموي، فالخلافة العبَّاسة، ويمكن البسط في هذه العصور، بحسب ما أسهمت به في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية ومن ثمَّ ترسيخ مفهوم التواصُل الحضاري بين الأمم من خلال النقل والترجمة، على النحو الآتي:

● **العصر الجاهلي:**

كان هناك في العصر الجاهلي نقلٌ إلى اللغة العربية. ويذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان (Carl Brockelmmann) (١٢٨٥-١٣٧٦هـ/ ١٨٦٨- ١٩٥٦م) أنَّ أقدم ترجمة عربية ربَّما كانت ترجمة الإنجيل، التي نشأت في بطريركية أنطاكية، ثم نقلت إلى بطريركية القدس (أورشليم) قبل حرب الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م/ ٢١هـ) ضدَّ القدس. وربَّما وجدت إلى جانب هذه الترجمة ترجمة للإنجيل في الجاهلية، نقلت عن الآرامية الفلسطينية المسيحية.[(١)]

وكانت هناك تبادُلات تجارية استدعت معرفة اللغات، وربَّما النقل منها،[(٢)] إلا أنه ربَّما قيل: إنَّ هذا النقل جاء عفويًا، اعتمد فيه عرب الجاهلية على الذاكرة والتطبيق، إذ إن العرب أصحاب حفظ ورواية، أكثر من اعتمادهم على الكتابة.[(٣)]

---

(١) انظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، مرجع سابق، ص٩٠.

(٢) انظر: عون الشريف **قاسم**، **الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأوَّل**، الفيصل، ع٢٥٣ (رجب ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م)، ص٥٦- ٥٧.

(٣) انظر: منجية **منسية**، **حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي**، ص١٤٥-٢١٩، في: الترجمة ونظرياتها/ إعداد كمال عمران وآخرين (تونس: المؤسَّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات: بيت الحكمة)، ١٩٨٩م.

وكان هناك نصارى عرب شمال الجزيرة وجنوبها. كما كان هناك يهود عرب يقرأون التوراة بالعربية. وقد وقعت قطع منها في يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺزمن الرسول ﷺ، وكان يقرؤها، فأنكر الرسول ﷺ عليه، أنْ يصرف جهده الذهني في غير القرآن الكريم، وذكر أنْ لو كان موسى عليه السلام حيًّا لما وسعه إلا أنْ يتَّبع محمَّدا ﷺ. وقد وردت القصَّة عند إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم.(١)

وكان في الجاهلية مجموعة من النفر لا يتعدَّى المعروف منهم الأربعة، رفضوا الشرك وعبادة الأوثان، وتلمَّسوا الحنيفية، ملَّة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل. ويهمُّنا من أمرهم هنا ورقة بن نوفل، حيث تذكر الأخبار أنه، وهو في انتظار بزوغ نور الإسلام والتعرُّف على حقيقته، قد استحكم إلى النصرانية حتى علم علمًا من أهل الكتاب.(٢)

وربَّما يُعلم من هذا أنَّ ورقة بن نوفل قد اطَّلع على علم أهل الكتاب بالعربية، أو أنه كان يجيد لغةً أو لغاتٍ أخرى اطَّلع بها على علم أهل الكتاب.

ويستنتج بعضُ المستشرقين من هذا أنَّ رسول الله محمَّد بن عبدالله ﷺ قد تأثَّر من قريب أو بعيد بهذا النقل، لا سيَّما ما يتعلَّق بنقل التوراة والإنجيل إلى اللغة العربية، كون

---

(١) انظر: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم** (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٢: ٤٦٧-٤٦٨)، وقد ذكر لها روايات متعدِّدة.

(٢) انظر: محمَّد الصادق إبراهيم عرجون، **محمَّد رسول الله ﷺ منهج ورسالة**: بحث وتحقيق، ٤ ج (دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ١/٤٧-٤٨.

ورقة بن نوفل قد التقى بالرسول ﷺ، وأنه -عليه الصلاة والسلام- قد التقى ببحيرا الراهب كذلك، مما يؤثِّر على مصداقيته -عليه الصلاة والسلام- في رسالته، كما يسعى بعض المستشرقين إلى ترسيخه.(١)

ومع هذا يؤكِّد أكرم ضياء العُمري أنَّ ورقة بن نوفل لم يتَّصل بالنبي ﷺ إلا مرَّة واحدة، حسب ما أثبتته كتب السيرة، ولم يتعلَّم الرسول ﷺ منه شيئًا -كما يزعم بعض المستشرقين- ولم يلتقِ -عليه الصلاة والسلام- ببحيرا الراهب إلا ساعةً من نهار، إنْ ثبت لقاؤه به، ولم يلتقِ كذلك بيهود مكَّة المكرَّمة، كما توهَّم بعض المستشرقين؛ لأنه لم يكن بمكة المكرمة يهود. كما يؤكِّد أكرم ضياء العُمري كذلك «أنَّ التوراة والإنجيل لم يترجما إلى العربية إلا بعد قرون من عمر الرسالة، ولو كانا قد ترجما فإنَّ أمَّيته تحول دون الإفادة منهما».(٢)

- **عصر صدر الإسلام (١٤هـ/ ٦٦٠م):**

في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين زاد حجم التواصُل الحضاري مع الأمم الأخرى من أجل بيان الرسالة، وأرسل الرسول ﷺ الوفود تحمل رسائل منه، تدعو ملوك الأمم الأخرى إلى الدخول في الإسلام. وكانت الرسائل باللغة العربية، فتنقل إلى

---

(١) انظر في هذا: كتابات المستشرق المعاصر دبليو مونتجمري وات: محمَّد في مكَّة، ومحمَّد في المدينة، ومحمَّد النبي القائد، وغيرها من المقالات المبثوثة في الدوريات العربية والأجنبية، إذ لم تسلم هذه الكتابات من تأثُّر مونتجمري وات بكتابات المستشرقين القدامى، الذين رفضوا فكرة أنَّ محمَّدًا ﷺ كان نبيًا رسولاً، وإنْ يكن أقربَهم إلى الإنصاف.

(٢) انظر: أكرم ضياء العُمري، **السيرة الصحيحة**، محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية، ٣ج، ط٢ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ١/١٣٠-١٣١.

اللغات المرسلة لأهلها، عن طريق المترجمين. وفي لسان العرب لابن منظور إشارة لهذا.[١]

وفي السيرة أن الرسول ﷺ بعث دحية بن خليفة الكلبي (توفِّي نحو سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م) إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبدالله بن حذافة السهمي (توفِّي نحو سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م) إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أبي أمَّية الضمري (توفِّي نحو سنة ٥٥هـ/ ٦٧٤م) إلى ملك الحبشة النجاشي، كما بعث حاطب بن أبي بلتعة (٣٥ قبل الهجرة -٣٠هـ/ ٥٨٧-٦٥٠م)، إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعوثًا أخرى إلى ملوك العرب في عُمان واليمامة والبحرين وتُخوم الشام.[٢]

ويذكر أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام روايةً عن زيد بن ثابت الأنصاري (توفِّي نحو سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م) أنه قال: قال لي النبي ﷺ: إني أكتب إلى قوم فأخاف أنْ يزيدوا عليَّ أو أنْ ينقصوا، فتعلَّمْ السريانية، فتعلَّمتها في سبعة عشر يومًا.[٣] وفي أُسْد الغابة في معرفة الصحابة: «... وكانت تردُ على رسول الله ﷺ كتبٌ بالسريانية فأمر زيدًا فتعلَّمها، وكتب (زيد) بعد النبي ﷺ لأبي بكر وعمر، وكتب لهما معًا معيقب الدوسي أيضًا».[٤] وتجدر الإشارة إلى أنَّ الآثار التي وردت حول كتب النبي

---

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ١/٤٢٦. (مادَّة ترجم): «وفي حديث هرقل قال لترجمانه».

(٢) انظر: عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري، **رسول الله وخاتم النبيِّين**، دين ودولة، ٥مج (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ٣/٧٠٣-٧٧٧.

(٣) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٤) انظر: علي بن محمَّد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير)، **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، ٢: ١٢٦- ١٢٧.

ﷺ توحي بأنَّ المبعوثين بها كانوا يتكلَّمون لغة من وُجِّهوا إليهم. ومن هنا يمكن أنْ يقال إنَّ النقل والترجمة وقبلها تعلُّم اللغات قد تكون ضرورة دينية، كما هي ضرورة دنيوية من ضرورات التواصُل الحضاري بين الأمم.(١)

ويُذكر أنه قامت صداقة وطيدة بين الوالي العربي المسلم عمير بن سعد بن أبي وقَّاص الأنصاري (توفِّي سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م) والبطريق يوحنا الثاني (١٠- ٢٨هـ/ ٦٣١- ٦٤٨م)، الذي قام اعتمادًا على طلب الوالي بترجمة الأناجيل إلى العربية، فندب لهذه المهمَّة مترجمين من بني عقيل وتنوخ وطيء، وتَمَّت أوَّل ترجمة عربية للعهد الجديد في أديرة الرقَّة والجزيرة سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م.(٢)

والخبر يحتاج إلى مزيد من التثبُّت في النسبة والعلاقة، بما في ذلك شخصيَّة الوالي عمير بن سعد بن أبي وقَّاص، التي لم أعثر لها عن خبر في مظانِّها، مثل الإصابة وأُسْد الغابة والطبقات الكبرى.

ولعلَّ أقوى الآثار في حركة النقل والترجمة هو الأثر الذي رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه فهو يوحي ببواكير النقل والترجمة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، إذ كان يكتب للرسول ﷺ، ويقرأ كتبهم له، كما كتب من بعد الرسول ﷺ لأبي بكر وعمر.(٣)

---

(١) انظر: منجية منسية، **حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي**، ص١٦٠-١٦٢، في: الترجمة ونظرياتها، مرجع سابق.

(٢) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص. ونقل الكاتب هذا الخبر عن كتاب اللؤلؤ للبطريق أفرام الأول برصوم، طبعة حلب سنة ١٩٦٥م، ٣٤٨.

(٣) انظر: توفيق يوسف الواعي، **الحضارة الإسلامية مقارنةً بالحضارة الغربية** (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٣٠٥.

وإذا ما ثبت الخبر الذي أورده محمَّد عبدالحميد حمد فإنه يقوِّي من الاتجاه إلى القول بأنه كان لظاهرة النقل والترجمة أثرٌ في الحياة العقلية والفكرية في هذا العصر. وعلى أيِّ حال فالعصر كان عصر دعوة، وترسيخ لقواعد الدين، وربَّما كان الموقف يتطلَّب عدم الالتفات أو عدم التوسُّع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى، قبل أنْ تترسَّخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين. ويؤيِّده الأثرُ الذي مرَّ ذكره حول قراءة عمر بن الخطاب ﷺ قِطعًا من التوراة.

وبعيدٌ جدًّا أنْ يكون للنقل والترجمة أيُّ أثر واضح في هذه المدَّة، وإنْ كانت هناك محاولات لتثبيت هذا، من منطلق أنَّ الرسالة المحمَّدية استفادت من الأديان السابقة استفادةً مباشرةً، من خلال ما أخذه الرسول محمَّد بن عبدالله ﷺ من بعض مَن عاصروه من أحبار اليهود والنصارى، كما مرَّ الحديث عنه. ولذا ينبغي التثبُّت من صحَّة هذا الزعم وعدم الانقياد له؛ سعيًا وراء إثبات أنَّ التواصُل الحضاري قد بدأ مع ظهور الإسلام بهذه الصورة، لا سيَّما إذا كان ذلك في سياق أخذ المسلمين عن الديانات والثقافات السابقة، فيما له علاقة مباشرة بالدين وشعائره.

وعلى أيِّ حال فإنَّ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، لا سيَّما النصف الأول منه كان يمثِّل مرحلة أولى من مراحل الاستقبال أو الأخذ، و لم يمضِ وقت طويل على مرحلة الأخذ، التي نتجت عن طريق التواصُل الحضاري، حتى ابتدأت حركة نقل الكتب وترجمتها في القرن الأوَّل نفسه. يقول فؤاد سزكين: «كانت الترجمات الأولى من اللغة الإغريقية أو الفهلوية (البهلوية) والفارسية المتوسِّطة، وبعدها ترجمت بعض

الكتب من السريانية، ثم ابتدأت عملية الترجمة من السنسكريتية»،[١] وهذا خلاف الانطباعية التي تركتْها بعض الدراسات من أنَّ النقل والترجمة من اللغة السريانية إلى اللغة العربية قد سبقت النقل والترجمة من اللغة الإغريقية (اليونانية) إلى اللغة العربية.[٢]

وتعلُّم اللغات الأخرى لا يعني بالضرورة النقل والترجمة عن ثقافاتها فقط، فقد تعلَّمها الصحابة -رضي الله عنهم- قصدًا إلى نقل الكتب، أي المخاطبات والمكاتبات بالرسائل القادمة أو المرسلة، وربَّما تعلَّمها آخرون قصدًا إلى التوسُّع في الاطلاع الذاتي، كما يذكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص (٧ قبل الهجرة - ٦٥هـ/ ٦١٥م- ٦٨٤م)، أنه تعلَّم اللغة السريانية على رجل نبطي من اليرموك، يقال له سرح أو سرج.[٣]

وعليه ينتفي الحذر الذي ينادي به بعض المهتمِّين من إمكانية تأثير الثقافات الأخرى تأثيرًا سلبيًا مباشرًا على الثقافة الإسلامية دون أنْ يؤثِّر الإسلام فيها.

---

(١) انظر: فؤاد سزكين، **نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية**، ص ٢٨٥- ٢٩٧، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى ابن ميمون، مرجع سابق، وسبق القول: إنَّ النقل والترجمة عن اللغة السريانية سبقت النقل والترجمة عن اللغة اليونانية.

(٢) انظر: محمَّد كامل حسين، **في الطب والأقربازين**، ص٢٤٤، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، مرجع سابق، والأصل الأقرباذين.

(٣) انظر: ملكة أبيض، التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، (٤٩٩-٥٧١هـ/ ١١٠٥-١١٧٦م) (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ص٢٦٧.

- **العصر الأموي (٤١ -١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٤٩م):**

يُغفل بعض المؤرِّخين أثر الأمويين في النهضة العلمية، ومنها ظاهرة النقل والترجمة، ومن ثمَّ لا يُعطى وزنٌ للتواصُل الحضاري في هذا العصر. ويُذكر أنَّ التواصُل بالنقل والترجمة كان في عهدهم مهجورًا. وينقل هذا الزعم حاجِّي خليفة في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ويُردُّ عليه بما سيتم توثيقه أدناه وغيره.(١)

وقد بدأت فكرة التواصُل الحضاري عن طريق حركة النقل والترجمة في هذا العصر مع الخليفة الأُموي معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- (توفِّي سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م). وكان محبًّا للاطلاع على سياسات الملوك وسيرهم. وكان لديه مَن ينسخون لـه الكتب التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اللغات اليونانية واللاتينية والصينية، على أثر تسلُّمه لهدية من ملك الصين كانت كتابًا تُرجِم في عهده أو بُعيد عهده.(٢)

- **خالد بن يزيد بن معاوية:**

ثم تتواتر الروايات حول خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي أطلَّ على الخلافة ثلاثة أشهر فقط، ثم آثر التفرُّغ للعلم، فكان مولعًا بالصنعة/ الكيمياء.

وقد ورث عن جدِّه معاوية بن أبي سفيان مكتبة غنية، كما تلقَّى علوم الأوائل على معلِّمه مار يوحنا الدمشقي، ويسمَّى أحيانًا مريانوس،(٣) وكان صديقًا لوالد

---

(١) انظر: محمَّد ماهر حمادة، **الكتب والمكتبات في العصر الأموي**، المجلَّة العربية، ع ٤- ٥ مج ٣ (جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ أيار (مايو) ١٩٧٩م)، ص٤٥-٤٨.

(٢) انظر: لطف الله القاري، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤١-١٣٢هـ)**، ص٢٨٥-٣٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٣) يذكر نجيب العقيقي أنه خيرُ معبَر لنقل الأفكار اليونانية والرومانية للمسلمين. وذُكر الكتابُ أعلاه تحت=

خالد، يزيدَ بن معاوية ابن أبي سفيان (توفِّي سنة٦٤هـ/ ٦٨٣م) ونديمه في صباه.

وقد ترجم مريانوس لخالد بن يزيد، وترجم له أيضًا راهب آخر عن اليونانية يقال له اصطفن الحصري أو القديم[١] كتبًا أخرى.[٢] وتُرجمت له بعض الكتب عن الفارسية على يد جبلة بن سالم.[٣] وعُدَّ من أساتذته يحيى النحوي.[٤]

ويذكر أنَّ أوَّل ما تُرجم لخالد بن يزيد هو كتاب مفتاح النجوم أو مفتاح أسرار النجوم،[٥] لهرمس الحكيم الفيلسوف. وليس هناك ما يقطع في أنَّ الكتاب قد تُرجم في حياة خالد بن يزيد.[٦]

=عنوان: منبع العلم، وذكر له أيضًا: محاورة مع مسلم، وإرشاد النصارى في جدل المسلمين. انظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، مرجع سابق، ٧٢/١

(١) أصطفن القديم. ذكره النديم في الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٠٤، وذكر أنه نقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة، وغيرها.

(٢) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٣) جبلة بن سالم، **ذكره النديم في الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٠٥، مصنِّفًا إيَّاه على أنه من أسماء النقلة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية. ثم ذكر (ص ٣٦٤) أنه ترجم كتاب رستم وإسفنديار بهرام شوس، وهما في السير والأسماء الصحيحة لملوك فارس.

(٤) كان قد فسَّر كتب أرسطاليس، وله تصنيفات أخرى، وإسهامات عدَّة، ذكرها النديم في الفهرست، مرجع سابق، ص٣١٤-٣١٥. وانظر أيضًا: صفحات متعدِّدة من: الفهرست مثل ص (٣٠٩، ٣٠١، ٣١١، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٤٨)، حيث إسهاماته في النقل والتفسير.

(٥) انظر: علي عبدالله الدفَّاع، **الفلك وأثره في الحضارة العربية والإسلامية**، المجلَّة العربية، مج٤، ع٨ (١٤٠١/١هـ-١٩٨٠/١١م)، ص٩٧-١٠٢.

(٦) انظر: عامر النجَّار، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية** (القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٥٥. وسيأتي حديث حول هذا الكتاب، وأنه تُرجم سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، كما سيأتي حديث عن هرمس. وليس هناك ما يقطع في أنَّ الكتاب قد تُرجم في حياة خالد بن يزيد.

وهناك تفاوت في إطلاق الأحكام القاطعة في هذا المجال، فربَّما ذهب البعض إلى أنَّ خالد بن يزيد يعدُّ أول عربي/ مسلم فكَّر بالنقل والترجمة، بل ربَّما عدَّه بعض الباحثين المؤسِّس الأوَّل الذي وضع حجر الأساس لظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، وبهذا تغفل الجهود التي سبقته على عهد جدِّه معاوية بن أبي سفيان أو عهد الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-.

وربَّما كان هذا هو الحال إذا قيل إنَّ ظاهرة النقل والترجمة قد انتظمت في عهده وزاد الناقلون على ما كان عليه الأمر من قبل، فخالد بن يزيد لم يصدر عنه هذا التوجُّه من فراغ، بل لعله خضع في تربيته ومجالس أبيه وجدِّه لما جعله ينصرف إلى العلم والحكمة والأدب، فاستطاع أنْ ينقل الكثير من الكتب في الطب والفلك والفلسفة والصنعة، وجعلها متاحة في أماكن خاصَّة (خزائن الكتب/ المكتبات)، يرتادها المهتمُّون والدارسون. واستقدم من مصر وغيرها مجموعة من النقلة لترجمة بعض الكتب عن اللغات السريانية والقبطية والفارسية واليونانية.

وكان هو نفسه بصيرًا بالطب والصنعة/ الكيمياء ، وقد خلَّف رسائل كثيرة في الصنعة تدلُّ على طول باعه في هذا العلم. ويُذكر منها كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة الكبير وكتاب الصحيفة الصغير وكتاب وصية أب إلى ابنه في الصنعة، وقد رآها محمَّد بن إسحاق النديم.[(١)]

ومع بصره بالعلوم كان ذا حظٍّ من الأدب، فقد كان خطيبًا وفصيحًا جامعًا جيِّد

---

(١) انظر: محمد بن إسحاق **النديم**، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٦٨٠.

الرأي كثير الأدب،[١] له أشعار مأثورة منها نظم في الصنعة، لم يصل. وقد عُدَّ من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام. وكان ذا حظ أيضًا من الحديث الشريف، فقد روى عن أبيه يزيد بن معاوية وعن دحية الكلبي وروى عنه الزهري (٥٨هـ -١٢٤هـ/ ٧٤١م)،[٢] وغيره.

وطول باع خالد بن يزيد في علم الصنعة لا يعني بحال وصول هذا العلم شأوًا بعيدًا، بحيث يتمُّ تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة كما قيل. ولكن هذا لا ينفي وَلَعَه بهذا الفن وإسهامه اليسير فيه في وقت مبكِّر، ظنَّ البعض فيه أنَّ العرب لم يصلوا إلى مثل هذا المستوى.[٣]

ويُنكر ابن خلدون في المقدِّمة على خالد بن يزيد هذه الهمَّة في العلم؛ بحجَّة أنه لا زال عربيًا أعرابيًا! يقول: «إنَّ خالدًا من الجيل العربي والبداوة إليه اقرب، فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة. فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات وأمزجتها، وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعدُ ولم تترجم، اللهم إلا أنْ يكون خالدَ بنَ يزيدَ آخرَ من أهل المدارك الصناعية تشبَّه باسمه، فممكن».[٤] ولا يُستغرب هذا الرأي من ابن خلدون؛ لأنه ينسجم مع موقفه من

---

(١) انظر: محمَّد ديداوي، الترجمة إلى العربية، **اللسان العربي**، مرجع سابق، ص٥٥-٧٥.

(٢) انظر: **الذهبي، تذكرة الحفَّاظ**، ٥مج، تحقيق محمَّد زاهد الكوثري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ١/١٠٣.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مرجع سابق، ١١/٣٥-٤٢.

(٤) انظر: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدِّمة ابن خلدون**، مرجع سابق، ص٥٠٧ ، ونقلها عنه أحمد عبدالرزاق أحمد. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٣، وانظر كذلك: منجية منسية، **حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي**، ص١٤٥-٢١٩، في: الترجمة ونظرياتها، مرجع سابق.

العرب، لا سيَّما في انطلاقتهم الحضارية المبكِّرة ومدى تواصُلهم مع الأمم الأخرى.(١) كما أنه ينسجم مع موقفه من الكيمياء نفسها.(٢)

ويوافق ابنَ خلدون من المحدَثين عمرُ فرُّوخ (توفي سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)،(٣) حيث يذكر أنه «ليس لدينا دليل على أنَّ خالدَ بنَ يزيدَ قد ألَّف كتابًا في الكيمياء أو غيرها، أو أمر بنقل هذه الكتب إلى اللغة العربية، أو كان له عمل في الكيمياء، وذلك لأنَّ العمل في الكيمياء يقتضي الإلمام بمعارفَ كثيرة، لم تكن متوفِّرةً لخالد بن يزيد ولا لغيره من العرب في ذلك الطور من حياة العرب السياسية».(٤)

والتركيز على الحياة السياسية -كما هو الواضح من طرح عمر فرُّوخ -رحمه الله تعالى- يُغفل كثيرًا من جهود العرب والمسلمين في المناحي الأخرى من الحياة، بما في ذلك الحياة العلمية، التي لم تكُن السياسة طاغيةً عليها إلا في أذهان بعض من سيَّسوا الحياة كلَّها. ومع هذا فقد كان لعمر فرُّوخ إسهام واضحٌ في النهضة العلمية العربية الإسلامية، ولذلك فإنَّ لرأيه ثقلاً ووزنًا لا يُستهان به.(٥)

---

(١) انظر عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدِّمة ابن خلدون**، مرجع سابق، ص١٣٨-١٤٢.

(٢) انظر عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدِّمة ابن خلدون**، المرجع السابق، ص٥٢٢-٥٢٧.

(٣) انظر: هيفاء رشيد عطا الله **الجهني، عمر فرُّوخ ودراساته الأدبية والنقدية** (مكَّة المكرَّمة: نادي مكَّة الثقافي الأدبي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ٢٦٦ص.

(٤) انظر: عمر فرُّوخ، **العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٦م)، ص١٩٤. وانظر أيضًا: عمر فرُّوخ، **عبقرية العرب في العلم والفلسفة** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٤م)، ص٩٧-٩٨. وانظر كذلك: عمر فرُّوخ ، **تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٤٢.

(٥) انظر الهامش السابق، وانظر أيضًا: عمر **فرُّوخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيَّام ابن خلدون**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ٧٢٧ص.

ويردُّ يحيى وهيب الجبوري على ابن خلدون وعمر فرُّوخ «بما جاء في المصادر التي سبقت والمراجع الكثيرة التي لم نذكر إلا بعضًا منها، وكلُّها أجمعت على سبق خالد بن يزيد إلى الأمر بترجمة العلوم وبذل المال في سبيل ذلك، وإلى التأليف في العلوم. ويكفي أنْ نؤكِّد قول النديم وغيره: «كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمَّى حكيم آل مروان وكان فاضلاً في نفسه، وله هِمَّةٌ ومحبَّة للعلوم، وهو الذي أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أوَّل نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة».[(١)]

وهذا الرأي هو الذي يبدو أنه الأصوب؛ لما كان للعرب والمسلمين من توافر عنصر القابلية للانطلاق في حضارة تتطلَّب الاستزادة من المعارف والعلوم والثقة في التواصُل الحضاري مع الأمم الأخرى.

ومن هنا يمكن القول إنَّ مكتبة معاوية بن أبي سفيان بدمشق يمكن أنْ تُعدَّ المركز الأوَّل من مراكز التعريب أو النقل أو الترجمة إلى اللغة العربية، وأنَّ خالدَ بنَ يزيدَ قد طوَّر هذه المكتبة/ المركز الذي يذكر أنه كان يُدعى بيت الحكمة، فأغناها بكتب الحديث وكتب الكيمياء والفلك والطب والفلسفة، وأنشأ فيها حركةً لنقل الكتب الأجنبية وترجمتها من اللغات السريانية واليونانية والقبطية واللغات الأوروبية الأخرى إلى اللغة العربية.[(٢)] وجمع لها العلماء في مجالات شتَّى، فأعطى بيت الحكمة في دمشق

---

(١) انظر: يحيى وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٤٢.

(٢) انظر: محمَّد فؤاد الذاكري، **حول كتيب الترجمة**، الفيصل، ع ٢٤٦ (ذو الحجة ١٤١٧هـ/ أبريل - مايو ١٩٩٧م)، ص١٣٢-١٣٣.

طابعَه الخاص،[١] الذي يمكن أنْ يُنظر إليه على أنه تطويرٌ للمركز الأوَّل من مراكز النقل والترجمة، أو – في سبيل التمييز في درجة النشاط العلمي – يمكن أنْ يُقال عنه إنه يُعدُّ في حياة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المركز الثاني من مراكز النقل والترجمة.

ولا يشتبه بيت الحكمة هذا ببيت الحكمة عند بني العبَّاس ببغداد، فهذا مركز وذاك آخر.

وكان مروان بن الحكم (توفِّي سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م) مشغولاً بقمع الفتن، فلم يفرغ إلى الالتفات إلى أنَّ بعض الدواوين في الدولة قد طغت عليها السريانية والفارسية، فحاول ابنه عبدالملك بن مروان (توفِّي سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م) لفت نظره إلى هذا، ولكنه لم يوفَّق إلا عندما أصبح خليفةً فعمد إلى تعيين سليمان بن سعد الخشني (توفِّي سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م) على ديوان الشام خلفًا لرئيس الديوان الراحل سرجون ابن منصور الرومي[٢] وكلَّفه بنقل الديوان إلى اللغة العربية، وكذا فعل الحجَّاج بن يوسف الثقفي (توفِّي سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م) والي العراق حينما طلب من صالح بن عبدالرحمن،[٣] تعريب ديوان الطرق، وكلٌّ من سليمان بن سعد الخشني وصالح بن عبدالرحمن يجيد اللغة العربية بجانب إجادته لغة الديوان الذي عرَّبه عن اللغة اليونانية في الشام واللغة الفارسية في العراق.

---

(١) انظر: ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة**، مرجع سابق، ص١٠٦.

(٢) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٠٣.

(٣) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٣.

وقد طغى هذا الاهتمام بالتعريب على حياة الخليفة.[١] هذا بالإضافة إلى تعريب العملة وسكِّها ونقشها. وقد عمد الخليفة عبدالملك بن مروان إلى ذلك؛ بسبب «تهديد قيصر الروم له بأن ينقش على الدنانير التي يتداولها أهالي دار الإسلام ما يكره عن النبي ﷺ».[٢]

ومع هذا لم يخلُ الأمر من النقل عن الثقافات الأخرى في عهدي الخليفتين مروان ابن الحكم وابنه عبدالملك، إذ يذكر القفطي في أخبار الحكماء أنه زمن خلافة مروان ابن الحكم نقل أوَّل كتاب طبي إلى العربية، هو كناش القس أهرن (هارون) بن أعين، وقد ذكر القفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء أنَّ سرجويه نقل كناش أهرن إلى اللغة العربية، وهو ثلاثون مقالة، وزاد عليها ماسرجيس مقالتين.[٣] ونقله الطبيب البصري ماسرجويه من اللغة السريانية إلى اللغة العربية.[٤]

واستمرَّ الوليد بن عبدالملك (توفِّي سنة٩٦هـ/ ٧١٥م) على خطى أبيه عبدالملك بن مروان في تعريب الدواوين وتعريب الدولة،[٥] وقد اعتنى بتموين مكتبة ضمَّت إلى

---

(١) انظر: ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة**، مرجع سابق، ص١٠٨-١٢٣.

(٢) انظر: عماد الدين خليل، **مؤشِّرات حول الحضارة الإسلامية** (القاهرة: دار الصحوة، د. ت)، ص٢٦.

(٣) انظر: القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مرجع سابق، ص٥٧. ووجدت في: المنجد للأعلام (ص٤٦٨) أنَّ الخليفتين مروان وابنه عمر بن عبدالعزيز(!)، وهذا وهم من المنجد، ولعلَّه عبدالملك، طلبا منه نقل كتاب الطب للقس هارون.

(٤) انظر: شحادة الخوري، **الترجمة ومهمَّتها الحضارية**، ص١٤٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٥) انظر: صلاح الدين الخالدي، **السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية**، ص١٢٧-١٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

جانب المصاحف والأسفار والقصص كتبًا أجنبية، كان ولاته وقوَّاده يعودون بها بعد الفتوح، ومنها ما عاد به القائد طارق بن زياد (توفِّي سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م) بعد فتحه للأندلس من كتب في النصرانية والكيمياء والعلوم الطبيعية.(١)

وكان عمر بن عبدالعزيز (توفِّي سنة ١٠١هـ/ ٧٢٠م) قد وجَّه الخلافة الوجهة التي كان ينبغي أنْ تستمرَّ عليها، على غرار ما كان عليه الخلفاء الراشدون. وكان لظاهرة النقل والترجمة في عهده نصيب يكاد يأتي بالمقام الثاني بعد اهتمام خالد بن يزيد.

ويذكر ابن أبي أصيبعة (٥٩٦هـ-٦٦٨هـ/ ١١٩٩م-١٢٨٧م) في معرض ترجمته لمتطبب البصرة ماسرجويه أنَّ عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- وجد ترجمة كتاب أهرن في الطب في خزائن الكتب «فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاَّه، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلمَّا تمَّ له في ذلك أربعون صباحًا أخرجه إلى الناس وبثَّه في أيديهم».(٢)

وهذا الكتاب هو الذي عُدَّ أوَّل ترجمة لكتاب في الإسلام -كما مرَّ بيانه- في الطب. وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- قد طلب من طبيبه وصديقه عبدالملك بن أبجر الكناني نقل مدرسة الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية ثم إلى حرَّان.(٣)

---

(١) انظر: ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٣٢-٢٣٤.

(٣) انظر: صلاح الدين الخالدي، **السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية**، ص١٣٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

وهناك إشارة إلى أنَّ عمر بن عبدالعزيز هو الذي أمر بترجمة كتاب أو عدد من كتب الطب لأهرن بن أعين.(١) والذي يبدو أنه عَمِل على نشر الكتاب بعد أنْ وجده في خزانة الكتب التي خلَّفها خالد بن يزيد، وترجم في عهد مروان بن الحكم أو أحد ذريته من بني مروان.(٢) ويؤيِّده ذكر النديم للكتاب وأنه ألِّف في صدر الدولة ونقله ماسرجيس في ثلاثين مقالة وزاد عليها ماسرجيس نفسُه مقالتين.(٣) ويناقش لطف الله القاري هذا الأمر بتوسُّع كما يقف عند اسم الناقل ماسرجيس أو ماسرجويه مناقشة جيدة، فيرجع إليه للاستزادة.(٤)

وتستمرُّ ظاهرة النقل والترجمة في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك، (١٠٥ - ١٢٥هـ/ ٦٢٤ - ٧٤٣م)، فيُترجَم له أكثر من كتاب ويُنقَل له كتابٌ في السياسة عن الفارسية في تاريخ الدولة الساسانية وكتب في البيزرة، منها ما نسب إلى خاقان ملك الترك.(٥) وكان لديه من يترجِم أو يراجع الترجمات مثل أبي العلاء سالم بن عبدالملك. ونقل له من رسائل أرسطوطاليس إلى الإسكندر، ولـه مجموع رسائل وقد

---

(١) انظر: لطف الله القاري، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠-١٣٢هـ)**، ص٢٨٥-٣٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٢) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٥٩١.

(٣) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٥٥.

(٤) انظر: لطف الله القاري، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠-١٣٢هـ)**، ص٢٩٣-٢٩٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٥) انظر: عثمان موافي، **التيَّارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العبَّاسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، مرجع سابق، ص١١٤.

ترجمها عن اليونانية، ويذكر أنه سالم بن عبدالله.[١] ومثل جبلة بن سالم الذي نقل عن الفارسية كتاب رستم وإسفنديار وكتاب بهرام شوس، وهما في التاريخ والسياسة،[٢] والناقل جبلة بن سالم هو المذكور عند الحديث عن خالد بن يزيد، حيث قيل: إنَّه نقل له عن الفارسية.

ويتعاقب خلفاء بني أمية على الخلافة فيأتي الخليفة يزيد بن عبدالملك (توفِّي سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م) والوليد بن يزيد بن عبدالملك (توفِّي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م) ويزيد بن الوليد بن يزيد ابن عبدالملك (توفِّي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م) إلى مروان بن محمَّد (توفِّي سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، وتخفت ظاهرة النقل والترجمة نوعًا ما؛ حيث يبدأ العد التنازُلي لسقوط الخلافة الأُموية في الشرق. ومع هذا فهناك آثار تدلُّ على عدم الانقطاع في العلم والتأليف والنقل والترجمة.

وممن ظهر في أواخر الخلافة الأُموية من المترجمين عبدالله بن المقفَّع. وقد نقل كثيرًا من كتب الفرس مثل كليلة ودمنة وخواي نامة وآثين نامة وكتاب التاج في سيرة أنوشروان. وقد عاصر ابن المقفع حوالي عشرة من خلفاء بني العبَّاس، مما يوحي بالتداخُل الزمني بين الخلافتين الأُموية والعبَّاسية، رغم ما قيل إنه أمضى بقية عمره في محنة انتهت بحرقه في عهد الخليفة العبَّاسي أبي جعفر المنصور، (توفِّي سنة ١٥٨هـ/

---

(١) انظر: ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٢) انظر: لطف الله القارئ، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ)**، ص٢٩٨-٢٩٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

٧٧٥م)، وكان هذا سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، أو بعد الأربعين ومئة.(١) وقيل إنَّ أوَّل عهد للنقل والترجمة في العالم العربي كان مقرونًا باسم عبدالله بن المقفَّع.(٢)

وممَّن ظهر أيضًا في أواخر خلافة بني أمية من النقلة والمترجمين حسَّان بن أبي سنان الأنباري (توفِّي سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م)، وكان يكتب باللغة العربية والفارسية والسريانية. ويذكر لطف الله القاري أنه في سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م تُرجم كتابًا اسمه عرض مفتاح النجوم منسوب إلى هرمس الحكيم، وهو يتعلَّق بسني العالم وما فيها من أحكام النجوم.(٣)

وقد مرَّ عند الحديث عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أنَّ كتاب مفتاح أسرار النجوم كان أوَّل ما تُرجم لخالد بن يزيد. وقد ذكر النديم في الفهرست هرمس البابلي وأنه اختُلف في أمره، ويُقال إنه حكيم زمانه، وذُكر أنه كتب في النجوم والنيرنجات والروحانيات، كما ذُكِر عددٌ من آثاره، ليس من بينها كتاب مفتاح أسرار النجوم.(٤)

---

(١) انظر: محمَّد بن عثمان الذهبي (الإمام شمس الدين)، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط٢، ٢٥مج (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ٦/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان (٣)**، المقتطف، ع٢، مج ٦٧ (١٩٢٥/٥/٧م)، ص٩-١٦.

(٣) انظر: لطف الله القاري، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤١-١٣٢هـ)**، ص٢٩٧-٢٩٨، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٤) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص ٦٧٧-٦٧٩.

ويؤيِّد ما ذهب إليه لطف الله القاري ما ذكره حكمت نجيب عبدالرحمن من أنَّ كتاب هرمس الحكيم عرض مفتاح النجوم قد تُرجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، قبل انقراض الخلافة الأموية بدمشق بسبع سنين، أي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م.(١)

وقد مرَّ أن عمر فرُّوخ ينكر وجود شخصية علمية باسم هرمس، ويعتبر نسبة الصنعة إليه من أوهام الرواة، ومن خرافات الشعوب،(٢) مثلما نُسب إلى النبي موسى -عليه السلام- كليوباترة الاشتغال بالصنعة. والأمر يحتاج إلى مزيد بحث.

ومع هذه الجهود القيِّمة في التشجيع على النقل من اللغات الأخرى يظهر رأي يقول: «ولم يسجِّل الخلفاءُ الأمويون عناية كافية بالترجمة العلمية؛ بسبب ما كان يغلب عليهم من الشغل السياسي والعسكري واستهلاك الجهد العلمي في تدوين السنن وتحرير العلوم الشرعية. ورغم هذا فإنه لا يستبعد حصول ذلك على نطاق محدود، حيث كانت مدن الشام خصوصًا لا تزال تعج بالجاليات اليونانية البيزنطية».(٣)

ولقد نُظِر إلى ظاهرة النقل والترجمة في هذا العهد على أنها «محاولات فردية ولم تتَّخذ شكل حركة علمية منظمة كتلك التي حدثت في العصر العبَّاسي».(٤) ورغم هذه النظرة للعصر الأموي نجد من لا يغفل الجهود التي قام بها بنو أُمية، فيقسِّم ظاهرة النقل والترجمة إلى أربعة أدوار:

---

(١) انظر: حكمت نجيب عبدالرحمن، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب** (الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٨٢-١٨٣.

(٢) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٨٠.

(٣) انظر: محمَّد حبش، **المسلمون وعلوم الحضارة** (دمشق: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص٢٠- ٢٣.

(٤) انظر: عثمان موافي، **التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العبَّاسي حتَّى نهاية القرن الثالث الهجري**، مرجع سابق، ص١١٤.

- الدور الأول: ظاهرة النقل والترجمة في العصر الأُموي،
- الدور الثاني: ظاهرة النقل والترجمة من خلافة أبي جعفر المنصور إلى آخر عهد الخليفة هارون الرشيد «من سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٤م إلى سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م»،
- الدور الثالث: ظاهرة النقل والترجمة من عهد الخليفة عبدالله المأمون إلى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م،
- الدور الرابع: ظاهرة النقل والترجمة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.[1]

ويشمل هذا التقسيم كما هو ظاهر الخلافتين الأُموية والعبَّاسية.

---

(١) انظر: علي حسين الشطشاط، **الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني**، مرجع سابق، ص٦٣-٦٤.

الفصل السابع

النقل والترجمة:

الخلافة العباسية ببغداد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التمهيد:**

العصر العبَّاسي -على العموم- هو عصر ازدهار العلوم في الخلافة الإسلامية، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الذهاب إلى أنَّ ظاهرة النقل والترجمة قد بدأت مع بداية العصر العبَّاسي الذي انطلق سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م. وكأنَّ صدر الإسلام والخلافة الأموية قبلها لم يُسهما بشيء من الإرهاصات التي أدَّت إلى أنْ يسمَّى العصر العبَّاسي بعصر النقل والترجمة.

العصر العبَّاسي عصر واسع، من حيث الزمانُ والمكان، توطَّدت فيه الخلافة الإسلامية. وعليه فإنَّ الحديث عن هذا العصر تنقصه الشمولية في التغطية، إذ برزت هنا وهناك بعض الدول الإسلامية أو الدويلات الإسلامية، كما يسمِّيها بعض المؤرِّخين، التي كان لها أثرها في ازدهار العلم، ولم تكن تابعة للخلافة العبَّاسية، حيث انفصلت الولايات الإسلامية عن الخلافة العبَّاسية في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، فكانت فارس والري في أيدي البويهيين، وخراسان بأيدي السامانيين، وطبرستان وجرجان بأيدي الديلم، وكرمان بيد محمَّد بن إلياس، والموصل وديار ربيعة وبكر ومضر بأيدي الحمْدانيين، والأحواز وواسط والبصرة بيد البريدي، واليمامة والبحرين بيد أبي طاهر القرمطي، ومصر والشام بيد محمَّد بن طغج الإخشيد، والمغرب وأفريقية بيد القائم بأمر الله بن المهدي الفاطمي، والأندلس بيد عبدالرحمن الناصر الأُموي، ولم يبق للخليفة العبَّاسي إلا بغداد.[1]

---

(١) انظر: يحيى وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٦٠.

تحتاج هذه الحال إلى وقفة خاصَّة تستلُّ فيها هذه الدول عن الخلافة العبَّاسية. ولا يحسن إغفال ما قامت به من جهود علمية، تُضاهي فيها ما كانت تقوم به الخلافة العبَّاسية، من جهود في التأثير في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، ومن ثمَّ التواصُل الحضاري مع الأمم.

لعلَّ هذا هو السبب وراء الإصرار على الحديث في هذه الدراسة عن الخلافة العبَّاسية وليس العصر العبَّاسي؛ لافتقار هذه الوقفة إلى تغطية العصر كله واقتصارها على جهود بني العبَّاس في النقل والترجمة.

وحيث إنَّ الخلافة العبَّاسية ممتدَّة من حيث الزمان فقد قُسِّمت ظاهرة النقل والترجمة فيها على ثلاثة أطوار أو أدوار. يقول أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان: «اعتاد كثير من الباحثين ومؤرِّخي العلوم تقسيم حركة النقل والترجمة العربية إلى ثلاثة أدوار ذات بداية ونهاية معلومة... وهذا التقسيم تنقصه الدقَّة الكافية؛ لأنه يصعب إقامة فواصل دقيقة بين أدوار الترجمة أو تحديدها بسنة معينة. كما أنه قد أغفل الترجمة في العصر الأُموي كما هو ظاهر».[(١)]

يُسهم شحادة الخوري في هذا التوجُّه، حيث يكتفي بتقسيم العصر العبَّاسي بالنسبة إلى ظاهرة النقل والترجمة إلى دورين اثنين فقط:

- الدور الأوَّل: يمتدُّ من قيام الخلافة العبَّاسية إلى بداية عهد الخليفة عبدالله المأمون (١٣٢-١٩٨هـ/ ٧٥٠- ٨١٣م)،

---

(١) انظر: أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان، **حنين بن اسحق**، مرجع سابق، ١/٤٤. (الهامش).

- الدور الثاني: يبدأ بتولِّي الخليفة عبدالله المأمون الخلافة، وينشط طيلة عهده ويستمرُّ بعده على وهن وضعف.(١)

تقسيم ظاهرة النقل والترجمة إلى أطوار أو أدوار على هذا النحو إنما أريد به مدَّة خلافة بني العبَّاس فقط، مع النظر إلى أثر بني أُمية في ظاهرة النقل والترجمة، ومع الأخذ بعدم دقَّة التحديد الزمني لكل طور أو دور، ولكنه التقسيم التقريبي لعصر طال زمانه، واختلفت فيه نظرة خلفائه وولاتهم وأمرائهم حول العلم والعلماء بعامَّة، وإلى النقل والترجمة بخاصَّة، بين مفرِط في النظرة إلى ذلك ومفرِّط فيها.

الذين ذهبوا إلى تقسيم ظاهرة النقل والترجمة في العصر العبَّاسي إلى أطوارٍ ثلاثة يقسِّمونها على النحو الآتي:

- الطور الأوَّل: يبدأ بالخليفة أبي جعفر المنصور، (توفِّي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٥م)، والخليفة هارون الرشيد، (توفِّي سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م)، بين سنتي ١٣٦ و١٩٣هـ / ٧٥٤ و٨٠٩م.
- الطور الثاني: يبدأ في عهد الخليفة عبدالله المأمون، (توفِّي سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)،

---

(١) انظر: شحادة الخوري، **الترجمة والرقي الحضاري**، المجلَّة العربية للثقافة، ع ٥ مج ٣ (ذو القعدة ١٤٠٣هـ/ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣م)، ص١٣١-١٤٨. وانظر أيضًا: شحادة الخوري. الترجمة ومهمتها الحضارية، ص١٤٧-١٦٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص. وهو البحث نفسه. وقد أشار الباحث إلى ذلك في مطلع البحث الأوَّل في الدورية. ويؤكِّد على ذلك في موقف علمي آخر، انظر: شحادة الخوري، **حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي**، التعريب، مرجع سابق، ص١٣٧- ١٣٨، وانظر للباحث: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩٢م)، ٢٤٠ص.

أي من سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م إلى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، ويغطِّي هذا الطور قرنين من الزمان، هما أجلُّ الأطوار الثلاثة، بل وأجلُّ سمات التواصُل الحضاري بين المسلمين والأمم الأخرى عن طريق النقل والترجمة على الإطلاق، وتمثَّل فيها التواصُل الحضاري بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى بوضوح.

- الطور الثالث: يبدأ من سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م إلى نهاية الخلافة العبَّاسية سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، ورغم طول هذا الطور الزمني، إذ امتدَّ ثلاثة قرون ونصف، إلا أنه كان يمثِّل مرحلة النزول في المنحنى الذي بلغ أوجه ارتفاعًا في عهد الخليفة عبدالله المأمون.(١)

وفيما يأتي تفصيلٌ لكل طور من الأطوار الثلاثة، المحصورة على الخلافة العبَّاسية:

- **الطور الأوَّل (١٣٦- ١٩٣هـ/ ٧٥٤ - ٨٠٩م):**

يتميَّز هذا الطور بأنه بداية مرحلة التأصيل، والانتقال من مرحلة الأخذ أو الاستقبال إلى مرحلة التمثُّل،(٢) وهو البداية فقط، إذ لا زال يشهد هذا القرن الثاني الهجري صورة التلميذ النجيب الذي يتلقَّى العلم والمعرفة؛ قصدًا إلى أنْ يتكوَّن فينطلق.(٣)

---

(١) انظر: سالم جبارة، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي**، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص١٤٢-١٥٧. والباحث ممَّن ذهب إلى أن النقل والترجمة قد بدأت في هذا العصر.

(٢) انظر: فؤاد سزكين، **نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية**، ص٢٨٩، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى ابن ميمون، مرجع سابق.

(٣) انظر: محمَّد مروان السبع، **حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العبَّاسي**، ص١٨٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

لقد مرَّ أنَّ ظاهرة النقل والترجمة قد تراجعت في نهاية الخلافة الأُموية، فجاء الخليفة أبو جعفر المنصور، فأقام حركة النقل والترجمة من كبوتها فاستقدم جورجيوس بن بختيشوع (توفِّي سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م) من مدرسة جُندَيسابُور مع تلميذيه إبراهيم وعيسى ابني شهلا، وكلَّف يوحنا أو يحيى بن البطريق[١] بنقل أشياء من الكتب القديمة، وترجم منكه الهندي كتاب شاناق في السموم، وعرَّب كتبًا في الطب والفلك.[٢]

لقد أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور ديوانًا للنقل ولترجمة وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة، فأرسل له الملك شيئًا منها، كما حصل على مخطوطات إغريقية بعد فتحه لعمُّورية سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م، تلك المدينة المشهورة في التاريخ الإسلامي.[٣]

- **عبدالله بن المقفَّع:**

برز عبدالله بن المقفَّع في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور كأحد أعمدة النقل والترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية، فترجم كتاب كليلة ودمنة وترجم كتبًا ثلاثة لأرسطو عن الفارسية هي المقولات والعبارة أو القضايا التصديقية والقياس وصورة

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٨٢.

(٢) انظر: شحادة كرزون، الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، ص٣٠٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٣) انظر: شحادة الخوري، **الترجمة ومهمَّتها الحضارية**، ص١٤٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ٤٠٧ ص.

إنتاجه، وهو الذي أعطاها أسماءها العربية.[١] إلا أنَّ عمر فروُّخ يستبعد أن يكون عبدالله بن المقفَّع مترجم كليلة ودمنة هو نفسه مترجم كتب أرسطو، فلعل «هنالك رجلاً آخر اسمه عبدالله بن المقفَّع (بن ساويرس) نقل كتب الفلسفة والمنطق والطب التي ينسب نقلها وهمًا إلى عبدالله بن المقفَّع صاحب كتاب كليلة ودمنة».[٢]

وساويروس بن المقفَّع المولود (٣٠٢–٣٧٧هـ/ ٩١٥–٩٨٧م) أسقف قبطي مصري ومؤرِّخ وكاتب، وهو صاحب كتاب في اللاهوت المسيحي عنوانه مصباح العقل،[٣] أو تاريخ بطاركة كنيسة الإسكندرية القبطية. وكان يشغل منصب كاتب في الدولة الإخشيدية في العهد الفاطمي، وربَّما يكون هو أوَّل من ذكر مصطلح العَلمانية في معرض حديثه عن خروج الكاهن عن التبتُّل ونزوعه للزواج والانشغال بأمور الدنيا والعالم على حساب خدمة الكنيسة، مما يُعدُّ تعارُضًا مع تعاليم الكنيسة.[٤]

يُناقش إسماعيل مظهر الأطوار التي مرَّ بها كتاب كليلة ودمنة، ويذكر أنه أشهر ترجمات ابن المقفع. وكان الكتاب يدعى أساطير الحكيم بيدبا، وكان قد نقَل لكسرى

---

(١) انظر: سليمي محجوب، **أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية**، مرجع سابق، ص٣٢١–٣٣٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ٤٠٧ص. وقد مرَّ الحديث عن أثر ابن المقفَّع في العصر الأموي.

(٢) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م)، ص٢٧٢.

(٣) انظر: ساويروس بن المقفع، **مصباح العقل**، تقديم وتحقيق الأب سمير خليل (القاهرة: مطبعة العالم العربي، ١٩٧٨م).

(٤) انظر: جورج طرابيشي، **هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية** (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م)، ص٢١٦–٢١٧.

أنو شروان إلى اللغة الفهلوية أو البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة، وترجمه المنصر بوذ إلى اللغة السريانية عن اللغة الفارسية سنة ٥٧٠ قبل الميلاد. وهي الترجمة التي يرى المستشرقون أنها خالية من آثار الوضع والحذف والإضافة.

أما نسخة ابن المقفَّع العربية فظاهر فيها من آثار الإدخال ما يظهر في معظم التراجم السريانية التي ظهرت في أواخر العصر السرياني، وفي معظم النقول والتراجم التي أخذت عن النسخة العربية إلى الفارسية الحديثة وإلى اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية. على أنَّ الترجمة العربية هي التي أعطت الكتاب هذا الصيت البعيد.(١)

- **كتاب سد هانت:**

كلَّف الخليفة أبو جعفر المنصور إبراهيمَ بن حبيب الفزاري بالاشتراك مع أحد علماء الهند الذين قدموا على الخليفة أبي جعفر المنصور، بترجمة كتاب برهم كبت: سد هانت أي كتاب سد هانت للمؤلِّف العالم الهندي الكبير برهم كبت، أو براهم غبت، الذي عاش في القرن الخامس الميلادي.

لم يذكر القفطي شيئًا عن كتاب السند هند. وذكر صالح آدم بيلو أنَّ المترجم هو محمَّد بن إبراهيم الفزاري.(٢) وذكر النديم أنه إبراهيم بن حبيب الفزاري، ولكنه

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر، **تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية**، المقتطف، مرجع سابق، ص١٠. ولا يمكن أن يُعدّ هذا الكتاب أصالةً من تراث المسلمين، على خلاف ما يذهب إليه من يحاول ترجمته إلى لغات أخرى عن العربية.

(٢) انظر: صالح آدم بيلو، **الثقافات الأجنبية في العصر العبَّاسي**، مرجع سابق، ص١٠٢.

كالقفطي لم يذكر شيئًا عن كتاب السند هند.[١] وذكر خير الدين الزركلي أن صانع الإسطرلاب هو محمَّد بن إبراهيم الفزاري.[٢] وذكر أحمد الدبيَّان أنَّ المترجم الذي تولَّى ترجمة المختصر هو إبراهيم بن محمَّد الفزاري.[٣] وذكرت الموسوعة العربية الميسرة أن صانع الإسطرلاب هو إبراهيم الفزاري، المتوفَّى سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م.[٤] وذُكِر أنه محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن حبيب الفزاري، كما ورد عند القفطي[٥] وخير الدين الزركلي.[٦] ويذكر عمر فرُّوخ أنَّ الأصحَّ هو إبراهيم بن حبيب الفزاري. وذكر وفاته سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م، ثم ذكرها سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م.[٧]

والذي يبدو أنَّ الفزاري أعطى الكتاب عنوانًا عربيًا، ذكره القفطي والنديم، وقابَلَ السنين الواردة فيه لسنيِّ المسلمين. وهذا يوحي بأنه تصرَّف في النصِّ تصرُّفًا يخرجه عن مفهوم النقل والترجمة، إلى مفهوم التعريب -على ما مرَّ بيانه في المدخل-.

واستنادًا إلى سليم طه التكريتي أنه في القرن الأوَّل الهجري السابع الميلادي (٧هـ/ ٦٢٨م) سمَّى الكتاب باللغة العربية كتاب الهيئة المصحَّح المنسوب إلى براهم

---

(١) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٢٢.

(٢) انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ١١٧/٤.

(٣) انظر: أحمد الدبيَّان، **حنين بن إسحاق**، مرجع سابق، ٥١/١.

(٤) انظر: **الموسوعة العربية الميسرة**، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٥) انظر: القفطي، **إخبار العلماء في أخبار الحكماء**، مرجع سابق، ص١٧٧.

(٦) انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ٢٩٣/٥.

(٧) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص١١٦، وص ١١٧، وص ١٢٥.

غبت،[١] وهو ما عرفه العرب بكتاب سند هند، وكان من ضمن الكتب التي قدم بها أحد أعضاء الوفد العلمي الذي قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م.

يُعدُّ هذا الكتاب أقدمَ كتابٍ في علم الفلك والرياضة والهيئة وأشهرَها، وهو أوَّل كتاب هندي قام المسلمون بنقله إلى اللغة العربية. ويلاحظ اختلاف في تسمية الكتاب، فقيل إنَّ اسمه براهم غبت هانت، والمؤلف براهما جيتا، وفي المقالة ذكر حديث مأثور عن الرسول محمَّد ﷺ: {كذب المنجِّمون ولو صدقوا}، وذكره المؤلِّف على أنه من القرآن الكريم، وهو ليس من القرآن الكريم،[٢] هذا بالإضافة إلى كتابين آخرين تزامنا معه هما أركند وأرجهير.[٣] ثم أعاد العالم الفلكي الرياضي يعقوب بن طارق نقل الكتاب الأوَّل وترجمته «بطريقته الخاصة» بعد سنوات من الترجمة الأولى.[٤]

---

(١) انظر: سليم طه التكريتي، **بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي**، المورد، ع٤ مج٨ (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص١٩٧-٢٢١.

(٢) انظر: عبدالله مبشِّر الطرازي، **علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه**، المجلَّة العربية، مج٤، ع١١، (١٤٠١/٤هـ، ١٩٨١/٢م)، ص٥٨-٦١، وانظر كذلك للمؤلِّف نفسه: جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافات العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العبَّاسي، ص١٤٣-١٥٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في دير الزور ١٢-١٤ نيسان ١٩٨٨م، إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط (حلب: جامعة حلب، معهد التراث العربي العلمي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

(٣) انظر: شحاده الخوري، **الترجمة ومهمَّتها الحضارية**، ص١٥١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٤) انظر: عبدالله مبشِّر الطرازي، **جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم**، بالإضافات العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العبَّاسي، ص١٤٣، ١٥٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ٤٠٧ص.

- **مكافآت النقل والترجمة:**

استقدم الخليفة أبو جعفر المنصور الطبيب جرجيوس بن بختيشوع، إلا أنَّ استقدامه لـــه لم يقتصر فقط على تطبيبه، بل كان هذا الاستقدام منطلقًا لحركة نقل كتب الطب وإنشاء المكتبات في البيمارستانات. ووقف المترجمين لنقل التراث عن الأمم الأخرى الذي قدم به القوَّاد والفاتحون. فبدأت المسيرة به وبأمثاله لإحياء العلوم بمختلف فروعها في التوسُّع والانطلاق،[(١)] وإلا فالبداية الحقَّة سابقة.

نتيجةً لهذا الاهتمام الواضح في نقل ثقافات الآخرين، لا سيَّما منها الطب والهندسة والنجوم، قيل إنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور هو الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد،[(٢)] وقيل عنه أيضًا إنه هو الذي يُعرِّض الأموال العامَّة للخطر، عندما كان «يدفع لهؤلاء العلماء (النقلة والمترجمين والمؤلِّفين) أثمان المؤلَّفات الجديدة (منقولة أو مترجمةً أو مؤلَّفةً، ابتداءً) بما يساوي أوزانها ذهبًا».[(٣)]

ممَّن قال بذلك محمَّد مروان السبع في وقفة لـــه حول الترجمة والنهضة العلمية، إذ يقول عن المترجمين ودقَّتهم: «ولقد بلغوا من نجاحهم حدًّا جعل المنصور يعرض أموال الخزينة في بيت مال المسلمين إلى الخطر، عندما كان يدفع لهؤلاء العلماء أثمان المؤلَّفات

---

(١) انظر: سامي خلف حمارنة، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين** (عمَّـــان: جامعـــة اليرمـــوك، ١٤٠٦هـــ/ ١٩٨٦م)، ص١٥٩.

(٢) انظر: ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة**، مرجع سابق، ص١٧٣

(٣) انظر: محمَّد مروان السبع، **حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العبَّاسي**، ص١٨٩، في: أبحاث المـــؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

الجديدة بما يساوي أوزانها ذهبًا».[١] وهذا أمرٌ يحتاج إلى مزيد بحث.

وقد مرَّ على هذه الرواية ممَّن مرَّ عليها جورجي زيدان، حيث يقول عن حنين بن إسحاق: «وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية مثلاً بمثل، ولذلك فقد كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة وأسطر متفرِّقة على ورق غليظ جدًا لتعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه».[٢]

وينقل شحادة الخوري عن ابن أبي أصيبعة كذلك دليلاً ماديًّا يتمثَّل في مبالغة حنين بن إسحاق في الكتابة على ورق ثقيل وحروف كبار وخطٍّ غليظ، في أسطر متفرِّقة، كل ذلك بقصد تعظيم وزن الكتاب المنقول؛ لأجل ما يقابل وزنه دراهم.[٣] كما مرَّ عليها عمر فرُّوخ،[٤] ويوسف عزا لدين دون تعليق.[٥] ويسند محمَّد فتحي الشاعر[٦] الرواية إلى ابن أبي أصيبعة.[٧]

---

(١) انظر: محمَّد مروان السبع، **الترجمة والنهضة العلمية**، العربي، ع ٢٨٣ (شعبان ١٤٠٢هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٨٢م)، ص٩٦-٩٧.

(٢) انظر: جرجي زيدان، **تاريخ التمدُّن الإسلامي**، ٣مج، مراجعة وتعليق حسين مؤنس (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٨م)، ١٦٤/٣.

(٣) انظر: شحادة الخوري، **حنين بن إسحق**، أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي، التعريب، مرجع سابق، ص١٤١.

(٤) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص١١٣.

(٥) انظر: يوسف عزا لدين، **الحضارة المعاصرة والترجمة**، الفيصل، ع ٢٤٤ (شوال ١٤١٧هـ/ فبراير- مارس ١٩٩٧م، ص٧٢-٧٤.

(٦) انظر: محمَّد فتحي الشاعر، **الصلات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد**، (بور سعيد: المؤلف، ١٩٩٠م)، ص٢٧.

(٧) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص١٨٦-١٨٧.

والذي يكاد يكون مقرَّرًا أنهم كانوا يزنون المؤلَّف بالدنانير والدراهم.[١] فهل كانت هذه الدنانير والدراهم مسكوكةً من الذهب، بحيث يصلح الإطلاق المذكور؟ أم أنَّ الأمر فيه شيء من المبالغات التي آثر مَن كتب عن الحياة العلمية في هذا العصر أن يمرَّ عليها مرورًا سريعًا، دون الوقوف عندها؛ قصدًا إلى توثيقها؟ وعلى أيِّ حال فالتفاوت في الأعطيات فيه إيحاء بالتسابُق والتنافُس على النقل والترجمة.

وهذه أقوال لا يسندها البرهان، ولكنها تؤخذ مؤشِّرات على أن الترجمة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور قد أخذت بالازدهار، بعد أن توطَّدت أركان الخلافة العبَّاسية على أيدي الخليفة العبَّاسي عبدالله بن محمَّد السفَّاح (١٠٤-١٣٦هـ/ ٧٢٢-٧٥٤م)، كما أنها من ناحية أخرى تؤخذ مؤشِّراتٍ على ضعف القدرة على الخروج برأي مدعوم بالدليل حول هذه النقول، لا سيَّما مسألة وزن المؤلَّف المترجَم ذهبًا، مما يحدث شيئًا من الاضطراب في صحَّة الروايات. وأقرب مثال نحن بصدده هنا أن بيت الحكمة وهي المؤسَّسة العلمية المشهورة قد اختلفت الآراء في بدء إنشائها، على عهد الخلفاء أبي جعفر المنصور أو هارون الرشيد أو عبدالله المأمون.[٢]

- **هارون الرشيد:**

يأتي عهد الخليفة هارون الرشيد، (توفِّي سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م)، امتدادًا لعهد

---

(١) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٥-١٢٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٢) انظر: شحادة كرزون، **الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها**، بعض نتائجها، ص٣١٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

الخليفة أبي جعفر المنصور بعد أنْ انشغل كل من الخليفة المهدي، (توفِّي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، والخليفة الهادي (توفِّي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م) في التخلُّص من حركة الزندقة، التي يمكن أنْ تعدَّ أثرًا من آثار ظاهرة النقل والترجمة، إذ لم تقتصر هذه الظاهرة على نقل التراث العلمي فحسب، ولكن كان للزندقة والأفكار الدخيلة نصيبٌ في النقل، مما كان له الأثر على المجتمع المسلم في عقيدته.(١) وإنْ لم تكنْ ظاهرة النقل والترجمة هي السبب المباشر لظهور الزندقة، فاختلاط الثقافات له أثر أيضًا. والنقل والترجمة عامل من عوامل هذا الاختلاط.

السمة الغالبة على اهتمامات الخليفة هارون الرشيد كانت منصبَّةً على نقل كتب الطبِّ، إلا أنَّ هذا لا يُعدُّ اقتصارًا من الخليفة على هذا النوع، فلم يخلُ عهده من نقول وترجمات في التنجيم والمنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة. واستقدم العلماء إلى بغداد، وجلب إليها الكتب وهو في طريق عودته من الغزو، لا سيَّما من الشمال والشمال الغربي لعاصمة الخلافة بغداد.

وبالإضافة إلى امتداد شهرة آل بختيشوع يشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه والحجَّاج بن يوسف بن مطر. وينظر إلى ابن ماسويه على أنه أوَّل عربي تولَّى النقل والترجمة والتأليف والعلاج، وإنْ لم يبلغ في أيِّها مبلغًا كبيرًا.(٢)

---

(١) انظر: أحمد أمين (بيك). هرون الرشيد (القاهرة: دار الهلال، د. ت)، ص١١٣- ١١٥.

(٢) انظر: محمَّد كامل حسين، **في الطب والأقرباذين**، ص٢٤٩، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، مرجع سابق، والأصل الأقرباذين.

- **تأثير الأسر الموسرة:**

من سمات عهد الخليفة هارون الرشيد أنَّ الاهتمام بالنقل والترجمة لم يعد مقصورًا على الخليفة أو الأمير أو الوالي، بل إنَّ الموسرين وأهل الغنى التفتوا إلى هذا الاتِّجاه، والناس على دين ملوكهم، فأنشأوا المراكز التي عُنيت بنقل الكتب، وترجمتها إلى اللغة العربية بعد جلبها من بلاد الروم وجلب من يقوم على نقلها للّغة العربية.

من أبرز هذه الأسر الموسرة أسرة بني موسى بن شاكر، محمودَ (توفِّي سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) وأحمد والحسن،[١] الذين خصَّصوا دارًا (مركزًا) للنقل والترجمة ببغداد. ويُذكر من أشهر من عمل في هذه الدار حُنين بن إسحق وحبيش بن الحسن الأعسم،[٢] وكذا ثابت بن قرَّة (توفِّي سنة ٢٨٨هـ/٨٤٢م)[٣] وغيرهم،[٤] «فيرزقونهم بخمس مئة دينار في الشهر للنقل والملازمة»،[٥] كما كان الخليفة هارون الرشيد يفعل من قبل.[٦]

---

(١) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٣٠-٣٣١.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٧٦. والنديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٥٥.

(٣) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٣١. وانظر أيضًا: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٩٥. وانظر كذلك: علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني، مرجع سابق، ص٥٧-٩٢.

(٤) انظر: جمال الدين سرور، **عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور**، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق، العربي، ع ٧٣ (شعبان ١٣٨٤هـ/ ديسمبر ١٩٦٤م)، ص١٠٦ - ١٠٩.

(٥) انظر: محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٧٤-٧٥.

(٦) انظر: الفاضل العبيد عمر، **ترجمة العلوم الطبِّية والطبِّ الإسلامي وأثرهما على العالم الغربي**، التضامن الإسلامي، ع٣، مج٤٣ (رمضان ١٤٠٨هـ/مايو ١٩٨٨م، ص٢٣-٣١.

من الأسر التي اشتهرت بالعلم والمعرفة والإسهام في مجال النقل والترجمة أسرة المنجِّم، بدايةً من يحيى بن أبي منصور المنجِّم الذي كان منجِّمًا للفضل بن سهل وزير الخليفة العبَّاسي عبدالله المأمون وابن يحيى علي وابن علي يحيى، فقد قاموا بنقل كتب الطبِّ وترجمتها، وقد تبوَّأوا مكانةً عاليةً لدى الخلفاء العبَّاسيين.(١)

كانت للبرامكة إسهاماتهم في هذا المجال، إذ كان البرامكة يسعون إلى إشاعة الثقافة الفارسية في البلاد الإسلامية، فشجَّعوا النقل والترجمة وأمروا بنقل الذخائر الفارسية النفيسة إلى اللغة العربية، ووقفوا لها النقلة والمترجمين أمثال الفضل بن نوبخت(٢) ومحمَّد بن جهم البرمكي(٣) وزادويه بن شاهويه(٤) وبهرام بن مرادف شاه(٥) شاه(٥) وموس بن عيسى الكسروي(٦) وعمر بن الفرخان(٧) وسلْم أمين المكتبة في بيت

---

(١) انظر: يسرى أحمد عبدالله زيدان، **آل المنجِّم وجهودهم الحضارية**، ص٢٣٥-٢٥٢، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية (القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

(٢) انظر: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبور. تاريخ العرب، مرجع سابق، ص٣٧٥.

(٣) انظر: **النديم، الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٠٥ و٣٣٦.

(٤) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٥) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٦) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٧) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

بيت الحكمة[١] وسهل بن هارون[٢] مراجع الترجمات والمدقِّق المتأكِّد من صحَّتها ومطابقتها للأصل.

ومن أبرز البرامكة في هذا المجال يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠-١٩٠هـ/ ٧٣٧م-٨٠٥م)،[٣] الذي كان وراء هذه الإسهامات عن الفارسية. والملحوظ هنا وعند بني موسى أنَّ النقلة والمترجمين هم أولئك الذين يُذكرون مترجِمين في بيت الحكمة. وهذا يوحي بأنهم كانوا يعملون هنا وهناك عن طريق الإعارة أو الندب أو التكليف أو نحوها.[٤]

وكذلك محمَّد بن عبدالملك الزيَّات (١٧٣-٢٣٣هـ/ ٧٥٤م-٨٤٧م)[٥] وزير المعتصم والواثق، وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنسَّاخ ألفي دينار في السنة. وإبراهيم بن محمَّد بن موسى الكاتب،[٦] وكان حريصًا على نقل كتب اليونان وترجمتها إلى إلى اللغة العربية، وتادري، أو تادرُس،[٧] الأسقف في الكرخ ببغداد.[٨] وعيسى بن

---

(١) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص١٣٤ و٣٠٤.

(٢) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص١٣ و١٣٤ و١٣٩ و١٨٦ و٣٦٤.

(٣) انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مرجع سابق، ٢٤٣/٢.

(٤) انظر: عارف تامر، **أثر الترجمة في الحضارة العربية**، ص٧٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٥) انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مرجع سابق، ٤٩/٥-١٠٣.

(٦) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٨٤.

(٧) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٠٤. وذكره ابن أبي أصيبعة في: عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء، مرجع سابق، ص٢٨٣، باسم تادرُس الأسقف.

(٨) انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، ٤٤٨/٤.

يونس،[١] الكاتب الحاسب من أهل العراق، وشيرشوع بن قطرب من أهل جُندَيسابور،[٢] وغيرهم.

لقد مرَّ الرأي بأنَّ الخليفة هارون الرشيد قد أنشأ بيت الحكمة.[٣] والذي يبدو أنَّ أنَّ بيت الحكمة هذا قد تشكَّلت نواته في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وتوسَّع في عهد الخليفة هارون الرشيد. وتميل الباحثة رمزية محمَّد الأطرقجي في أكثر من موضع من بحثها إلى أنَّ الذي أنشأ بيت الحكمة هو هارون الرشيد، لكنها في هذا البحث تعدِّد أسماء هذا المركز بين بيت الحكمة ودار الحكمة وخزانة الحكمة.[٤] ثم زاد بيت الحكمة في التوسُّع، وبلغ قدرًا كبيرًا من الازدهار في خلافة عبدالله المأمون.[٥]

ومع هذا فقد قيل: إن ابن ماسويه هو الذي أشار على الخليفة هارون الرشيد بإنشاء دار كبيرة للكتب، هي التي اتَّسعت، وسمِّيت بدار الحكمة أو بيت الحكمة.[٦]

ولم يشتهر عن عهد الخليفة الأمين، (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٩-٨١٣م) في هذا المجال شيء يذكر، سوى اهتمامه بالطبِّ امتدادًا لاهتمام والده فيه،[٧] وينظر إلى مدَّة

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، المرجع السابق، ص٢٨٣.

(٣) انظر: سليم طه التكريتي، **بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي**، العربي، مرجع سابق، ص١٩٧-٢٢١.

(٤) انظر: رمزية محمَّد الأطرقجي، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلَّة المؤرِّخ العربي، ع١٤ (١٩٨٠م)، ص٣١٧-٣٥٥.

(٥) انظر: برصوم يوسف أيوب، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلَّة العربية، مرجع سابق، ص٩١.

(٦) انظر: خضر أحمد عطاالله، **بيت الحكمة في عصر العبَّاسيين**، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٧) انظر: سامي خلف حمارنة، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين**، مرجع سابق، ص١٢٦.

خلافة الخليفة الأمين في الخلافة على أنها ركود نسبي. وعلى أيٍّ حال لم يسعف الوقتُ الخليفة الأمينَ في إبراز ما لديه من إسهام في خدمة الخلافة الإسلامية بشكل بارز. ويبدو أنَّ الوقت الذي جاء فيه كان يسير في اتِّجاه يخالف الاتِّجاه الذي أراد هو السير فيه.(١) ومع هذا لم يخلُ عهده من الإسهامات العلمية في التواصُل مع الأمم الأخرى لا تستحق هذا الإهمال من قبل الباحثين.

من أبرز من عملوا مع الخليفة الأمين جبريلُ بن بختيشوع (توفِّي جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) ، وهو حفيد جورجيوس بن بختيشوع،(٢) وكان مشهورًا بالفضل جيِّد التصرُّف في المداواة، خدم الخلفاء الرشيد والأمين والمأمون، وقرَّبه الأمين. ووصلت مكافأته في علاج حالٍ مستعصية واحدة خمسَ مئة ألف درهم.(٣) وله في الطبِّ تصانيف.(٤)

- **الطور الثاني (١٩٧-٣٠٠هـ/٨١٢-٩١٢م):**

يشغل هذا الطور قرنين من الزمان، يعدَّان قرني النقل والترجمة، ويتوِّج هذا الطور الخليفة عبدالله المأمون الذي كان شغوفًا بالعلم والعلماء والحكمة، وصل فيها إلى درجة نُظِر إليها على أنها ضربٌ من الإفراط المحبَّب، الذي نالت فيه الحضارة الإسلامية نصيبًا وافرًا من الالتفات إلى الحضارات والأمم الأخرى شرقيها وغربيها، وذلك من خلال

---

(١) انظر: أحمد فريد رفاعي، **عصر المأمون**، ٣ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، ص١٨٩-٢٥٦.

(٢) انظر: سامي خلف حمارنة، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين**، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٣) انظر في أمر المكافأة: عادل زيتون، **آل بختيشوع في البلاط العبَّاسي**، عالم الفكر، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٤) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص١٨٧-٢٠١.

جلب الكتب العلمية المخطوطة من الشرق والغرب، ونقلها وترجمتها إلى اللغة العربية. ولقد قيل في تاريخ العلوم: خمسة يوضعون في قمَّة قيادة الحركة العلمية في العصر الإسلامي الزاهر، هم المأمون ونظام الملك ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وذكرت الباحثة رمزية الأطرقجي خامسهم الحاكم بأمر الله.[١] وللعلماء المسمين وساستهم ومؤرِّخيهم تحليلات حول الحاكم بأمر الله لا ترقى به إلى أنْ يكون في عداد الأربعة المذكورين.

وكما هي الحال مع الخليفة هارون الرشيد في توجُّه الأسر والموسرين من أهل الخلافة كان عهد الخليفة عبدالله المأمون يزخر بالأسر التي عنيت بالنقل والترجمة والعلوم والآداب، واستقطاب النقلة والمترجمين والورَّاقين. يقول جرجي زيدان في هذا: «واقتدى بالمأمون كثيرون من أهل دولته وجماعة من أهل الوجاهة والثروة في بغداد، فتقاطر إليها المترجمون من أنحاء العراق والشام وفارس، وفيهم النساطرة واليعاقبة والصابئة والمجوس والروم والبراهمة، يُترجمون من اليونانية والفارسية والسريانية والسنسكريتية والنبطية واللاتينية وغيرها، وكثُر في بغداد الورَّاقون وباعة الكتب، وتعدَّدت مجالس الأدب والمناظرة، وأصبح همُّ الناس البحثَ والمطالعة، وظلَّت تلك النهضة مستمرَّةً بعد المأمون إلى عدَّة من خلفائه، حتى نقلت أهم كتب القدماء إلى العربية».[٢]

---

(١) انظر: رمزية محمَّد الأطرقجي، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلَّة المؤرِّخ العربي، مرجع سابق، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٢) انظر: جرجي زيدان، **تاريخ التمدُّن الإسلامي**، مرجع سابق، ١٦١/٣.

- **العمل المؤسَّسي:**

يبرز في هذا الطور الجنوحُ إلى العمل المؤسَّسي في النقل والترجمة، من حيث إنشاءُ مراكز للنقل والترجمة، مثل بيت الحكمة ببغداد.(١)

ولا عبرةَ بما تناقلته بعض كتب التراث، ونقلته عنها بعض المراجع المتأخِّرة، من إرجاع الباعث لهذا الحماس لدى الخليفة عبدالله المأمون تلك الرؤيا، التي رأى فيها أرسطوطاليس يشجِّعه فيها على نقل المؤلَّفات الأجنبية إلى اللغة العربية. «وإنما السبب الحقيقي يكمن في شغف المأمون بطلب العلم والمعرفة، وهو ما دفعه إلى جلب الكتب من كل مكان لترجمتها والاطلاع عليها»، وإذا ما صحَّت الرؤيا فإنما هي نتيجةٌ لا سبب. وممَّن ذكر خبر الرؤيا النديم في الفهرست،(٢) وشحادة الخوري في مقالته عن حنين بن إسحق،(٣) وتناقلها عنه وعن غيره مؤلِّفون آخرون، ومنهم علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني، حيث يشكِّك - مع النديم - في صحَّة الرؤيا والرواية والإفادة منها.(٤)

شجَّع الخليفةُ المأمونُ الجدلَ وأعان الفرق، وتبنَّى بعض الآراء الغريبة في العقيدة والحياة. وما يذكر عنه في هذه النتف لا يعدو أنْ يكون مقطَّعات من عهد حافل

---

(١) انظر: سليم طه التكريتي، **بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي**، العربي، مرجع سابق، ص١٢٦-١٣٠.

(٢) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٣٩..

(٣) انظر: شحادة الخوري، **حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي**، التعريب، مرجع سابق، ص١٣٣-١٣٤.

(٤) انظر: علي حسين الشطشاط، **الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني**، مرجع سابق، ص٧١-٧٢.

بالحركة، بكل معطياتها «العلمية والسياسية والثورية والعقيدية والعرفية».(١)

لا يوفِّي الخليفةَ المأمونَ حقَّه مَن يرمي عنه كلمة هنا أو هناك، فكلُّ مجال من مجالات خلافته بحاجة إلى وقفة متأنِّية موضوعية، لا يكون للعاطفة أو الإيغال في الحماس فيها نصيب.

لقد طغت العاطفة والحماس على بعض الإسهامات التي حالت دون أنْ تُذكر جوانب أخرى في حياة الخليفة المأمون، لم يكن ينبغي أنْ تكون موجودة. وإذا لم تكن العاطفة والحماس مسيطرين على هذا العهد، فالانبهار له أثر على جزء لا بأس به من الأعمال التي تطرَّقت لعهد الخليفة المأمون، سواء أكانت مستقلة أم كانت جزئيات من أعمال طويلة أو قصيرة.(٢)

والذي يهمُّ الباحثَ هنا هو القول بأنَّ عهد الخليفة المأمون يُعدُّ أرقى العهود في تمثُّل فكرة التواصُل الحضاري المتمثِّل هنا في مرحلة مهمَّةٍ من مراحل النقل والترجمة، من حيث الكمُّ ومن حيث الكيفُ، ففي عهده كثُر النقلةُ والمترجمون، وكانوا قسمين: قسمًا ينقل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وقسمًا آخر ينقل من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى، كأنْ يترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية أو من اللغة السريانية إلى اللغة الفارسية، «حتى إذا انتهى هؤلاء من ترجماتهم تولَّى مترجمون غيرهم

---

(١) انظر: عبدالمغني المنشاوي، **من أعلام الإسلام: المأمون، لواء الإسلام**، ع٢، مج ١٤ (شوال ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، ص١١٣-١١٥.

(٢) من الأعمال التي توسَّعت في الحديث عن المأمون: كتاب أحمد الرفاعي: عصر المأمون، في ثلاثة مجلدات. وأطنب الندم في الفهرست في ذكره، بحسب الآثار التي أُلِّفت، أو نُقلت في عهده. وفي سلسلة أعلام العرب: المأمون: الخليفة العالم لمحمَّد مصطفى هدَّارة، عن الدار المصرية للتأليف والترجمة. ولعلي حبيب: العبَّاسيون في التاريخ، عن مكتبة الشباب بالمنيرة، سنة ١٩٨٠م. وغيرها كثير.

(من الفريق الأوَّل) نقل تلك الترجمات إلى اللغة العربية».[١]

- **بيت الحكمة:**

اتَّسع ازدهار بيت الحكمة وتوسَّعت في اهتماماتها، فلم تعد مجرَّد مكتبة أو مدرسة أو مركزًا من مراكز النقل والترجمة فحسب، وإنما أصبحت تحوي أيضًا مرصدًا فلكيًا، يحكي قصَّة هذا الرقي. ويحكيه كذلك طغيان النقول والترجمات التي تَمَّت في عهد الخليفة المأمون، وخلفه المباشرون على تلك النقول والترجمات التي قامت بها المدارس الأقدم عهدًا، «فلم يصل إلينا سواها».[٢]

يُذكر أنَّ من مهمَّات بيت الحكمة كذلك تجليد الكتب المترجمة ثم توزيعها على المكتبات المعروفة آنذاك، فلم يقتصر التجليد على الكتب التي تقتنيها فقط،[٣] كما أنَّ العمل بها لم يقتصر على الرجال فقط، بل أسهمت المرأة في أعمالها بقسط وافر.[٤] ويقول عبدالستَّار الحلوجي: «وبتعبير العصر الحديث نستطيع أنْ نقول إنها كانت مركزًا للترجمة والنشر. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنها كانت مسرحًا لأكبر حركة ترجمة شهدها التاريخ الإسلامي».[٥]

---

(١) انظر: علي حسين الشطشاط، **الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني**، مرجع سابق، ص٧٦- ٧٧.

(٢) انظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج ٤، مرجع سابق، ص٩١. وانظر حول بيت الحكمة: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبور، **تاريخ العرب**، مرجع سابق، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٣) انظر: رمزية محمَّد الأطرقجي، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلَّة المؤرِّخ العربي، مرجع سابق، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٤) انظر: سليم طه التكريتي، **بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي**، **العربي**، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٥) عبدالستَّار الحلوجي، **الكتب والمكتبات بين القديم والحديث**، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٢٢.

المأمون هو الذي جعل من شروط الصلح مع أعدائه أنْ يزوِّدوه بما لديهم من كتب، فقد حصل هذا مع حاكم صقليَّة، وتردَّد الحاكم في تلبية الطلب إلى أنْ أشار عليه المطران الأكبر بقوله: «أرسِلها إليه فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمَّة إلا أفسدتها»، فأرسلها إليه.(١) وحصل هذا مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث، إذ كان من شروط الصلح أنْ يترل ميخائيل الثالث للخليفة المأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية. ويذكر الكتبي في فوات الوفيات أنَّ ملك الروم أهدى للمأمون تحفًا سنية، منها مئة رطل مسك، ومئة حلَّة سمور، فقال المأمون: أضعفوها له ليعلم عز الإسلام، وذل الفقر.(٢) وعلَّق على هذا فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجورج جبُّور في تاريخ العرب بأنَّ ملك الروم هذا قد يكون ميخائيل الثالث.(٣)

يقول محمَّد بن إسحاق النديم: إنه كان بين الخليفة المأمون وملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدَّخرة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجَّاج بن يوسف بن مطر وابن البطريق وسلْم صاحب بيت الحكمة وغيرهم -على ما مر ذكره- فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلمَّا

---

(١) انظر: أحمد فريد رفاعي، **عصر المأمون**، مرجع سابق، ص٣٧٦-٣٧٧. ولم يذكر المرجع اسم ملك صقلية.

(٢) انظر: محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات والتعليق عليها**، تحقيق إحسان عبَّاس، ٥مج (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م)، ٢/٢٣٥-٢٣٩.

(٣) وعلَّق على هذا فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجورج جبُّور في: تاريخ العرب، مرجع سابق، ص٣٦٥، بأنَّ ملك الروم هذا قد يكون ميخائيل الثالث.

حملوه إليه أمرهم بنقله إلى اللغة العربية فنُقل. وقد قيل: إنَّ يوحنا بن ماسويه ممَّن نفذ إلى بلاد الروم.(١)

من غريب ما يُذكر هنا أنْ يُقال إنَّ الخليفة المأمون قد وجَّه بنبش قبر كسرى، ولعله كسرى أنوشروان، فقد كان محبًّا للعلم وأهله.(٢) لمـَّا ذُكِر لـه أنَّ في قبره تابوتًا فيه كتب القدماء. وهذه رواية تحتاج إلى تثبُّت؛ لأنها لا تعكس خلق الخليفة المسلم مهما كان شغوفًا بالكتاب.(٣) ولعل هذا من مبالغات الرواة، إذ لا يتَّفق هذا الفعلُ مع شخصية الخليفة المأمون التي لم تخرج عن شخصية المسلم المترفِّع عن مثل هذا الفعل.

وعلى أيِّ حال كانت الكتب قد ألقيت في السراديب عندما انتشرت النصرانية في اليونان، فجاء الخليفة المأمون ليفيد منها، في وقت شعر فيه ملوك الروم ومنهم توفيل "تيوفيولس"، بأنَّ هذا الطلب كسبٌ كبير لهم، حينما يطلب خليفة المسلمين هذه الكتب، بدلاً من الغرامات المادِّية. وقد عدَّه الخليفة المأمون كسبًا علميًّا عظيمًا، وكان ملوك الروم قد جمعوا الكتب من أيدي الناس وجعلوها في هيكل قديم وأغلقوا عليها بابه، ففتح ملك الروم توفيل هذا الهيكل وأرسل خمسة أحمال من كتب الحكمة إلى الخليفة المأمون.(٤)

---

(١) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٥٤٧. (الفن الثاني من المقالة السابعة).

(٢) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٠. ويصعب تحديده من لقبه المجرَّد من الاسم.

(٣) انظر: صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، ٣مـج، أعـدَّه للطبـع ووضع فهارسه عبدالجبَّار زكّار (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م)، ١/١٣٥.

(٤) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ الفكر العربي إلى أيَّام ابن خلدون**، مرجع سابق، ص١١٤.

مهما يكن من أمر فلا يكاد مصدر أو مرجع يتحدَّث عن الخلافة الإسلامية بعامَّة وعن تاريخ العلوم بخاصَّة يخلو من الحديث عن الخليفة المأمون ومواقفه القوية من العلم، إلى درجة إلزامه الآخرين بالوجهات التي تبنَّاها. وتبرز هنا محنة خلق القرآن الكريم، والقرآن الكريم منزّلٌ غير مخلوق، وما حصل للخليفة المأمون في هذه المحنة من جهود في عسف العلماء على موافقته على هذه الوجهة، وما لقيه هؤلاء الأفاضل من عنت ومشقَّة وتعذيب لفت الانتباه.

لم تتوقَّف هذه الفتنة عند عهد الخليفة عبدالله المأمون، بل خلفه عليه بعضٌ ممن أتوا بعده بوصية من الخليفة نفسه، أنْ يأخذوا بسيرته في القرآن الكريم من بعده، مع أنَّ من أتى بعده من الخلفاء لم يكونوا في مستوى الخليفة المأمون في قوة العلم وغزارته،[(١)] وعلى هذا لم يكن هذا الطور كلُّه خاليًا من المآخذ.

- **طور التأصيل:**

في هذا الطور تبدأ مرحلة الإبداع والتأصيل التي مهَّدت لها مرحلتا الأخذ والتمثُّل.[(٢)] فالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي شهد حركة تأليف قامت على النظر فيما قيل من قبل والوقوف عنده والزيادة عليه والحذف منه، ممَّا لا يتناسب مع التوجُّه العام للخلافة، لا سيَّما من الناحية العقدية.

ولا يُفهم من الحذف هنا الإتلاف، وإنما كان الحذف بالإيضاح والمقارنة. فظهر

---

(١) انظر: جمال الدين سرور، **عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور**، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق»، العربي، مرجع سابق، ص١٠٦-١٠٩.

(٢) انظر: حكمت عبدالكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** (عمَّان: دار الشروق، ١٩٨٩م)، ص٦٥-٦٨.

في هذا الطور العلماء المؤصِّلون. وقد بدأت هذه المرحلة في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.(١) وليس في القرن الرابع، كما هو التصوُّر الشائع عند بعض المؤرِّخين.(٢)

ومن جوانب الإبداع والتأصيل هنا وجود المراجعين للنقول والترجمات الذين كانوا يقابلونها بالأصل، وهذا يوحي بالدقَّة والأمانة العلمية. ولعل هذا يوحي كذلك بأنه كانت هناك انطباعات من أنَّ بعض النقول والترجمات التي وصلت عن طريق السريان، كان يعتورها شيء من الوهن والضعف.

ويمكن أنْ تُعدَّ مرحلة المراجعة ممهِّدًا للمرحلة التالية عليها، وهي النقل والترجمة المباشرة عن اليونانية وعلى أيدي مترجمين مسلمين عرب، بعد أنْ كانت النقول والترجمات تنقل على أيدي السريان، أضحت الترجمات في معظمها خاليةً من العيوب، «بل يمكن عَدُّها آثارًا شامخةً تدلُّ على عناية وإخلاص وصدق في عملية الترجمة».(٣)

لا يعني هذا أنَّ النقلَ والترجمةَ المباشرة من اللغة نفسها كانت وليدة هذا الطور، وإنما هي ازدهرت فيه. ولا يعني هذا كذلك أنَّ النقل والترجمة المباشرة من اللغة نفسها كانت خالية من الأخطاء والعيوب على الإطلاق، فالنظرة هنا نسبية.

---

(١) انظر: فؤاد سزكين، **نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية**، ص٢٨٥-٢٩٧، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، مرجع سابق.

(٢) انظر: فريد جحا، **العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي ألدوميلي**، ص٥١-٦٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٣) انظر: محمَّد مروان السبع، **حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العبَّاسي**، ص١٨٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

كان النقل والترجمة عن اللغة اليونانية مباشرة شبه معدوم في عصر الخلافة الأُموية، ثم صار في المترلة الثانية في الطور الأوَّل من العصر العبَّاسي، فأصبح ندًّا في بداية الطور الثاني، وتغلَّب على النقل السرياني في النصف الثاني من الطور الثاني (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي)، حيث أصبح النقل والترجمة من السريانية في المترلة الثانية بعد اليونانية.[١]

- **أبرز النَّقَلة والمُترجمين:**

تتَّضح في هذا الطور نقطة التحوُّل في مرحلة الإبداع والتأصيل، ويبرز في هذا الطور يعقوب بن إسحق الكندي، الذي يمثِّل نقطة التحوُّل في هذا المجال، مع أنه لم يترك الترجمة إلا أنه كان ينتقد أصحاب الكتب المترجمة ويخطِّؤهم، وينقل ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء عن أبي معشر في المذكِّرات أنَّ الكندي «أحدُ أربعة حذَّاق الترجمة في الإسلام حنين وثابت بن قرَّة وعمر بن الفرخان والكندي»،[٢] هذا بالإضافة إلى سعة إسهاماته الإبداعية التأصيلية في فروع شتَّى.[٣]

ويذكر أنَّ للكندي مئتين وواحدًا وثلاثين كتابًا منها اثنان وعشرون كتابًا في الفلسفة، واثنان وعشرون كتابًا في الطب، واثنا عشر كتابًا في السياسة، وأحد عشر كتابًا في الحساب، وعشرة كتب في الأحكام، وتسعة كتب في المنطق، وثمانية كتب في

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)**، المقتطف، مج٦٧، ع٢ (٨/١٩٢٥م)، ص٣٤٩-٣٥٦.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص١٢١.

(٣) انظر: جرجي زيدان، **تاريخ التمدُّن الإسلامي**، مرجع سابق، ١٦٣/٣-١٦٤.

الكُريات، وثمانية كتب أُخرى في الأبعاد، وسبعة كتب في الموسيقى، وخمسة كتب في النفس، وخمسة كتب أخرى في تقدمة المعرفة.

وقد حصر المؤلِّف هذه الكتب عن النديم في الفهرست. وله غيرها كثير. وكان الكندي معاصرًا للخليفة المأمون والخليفة المعتصم إلى الخليفة المتوكِّل. ويقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الكندي: «إنه كان متَّهمًا في دينه، ساقط المروءة، همَّ بأنْ يجعل شيئًا مثل القرآن فعجز».[١] وهذا القول عن الذهبي قد يحدُّ من الاندفاع وراء هؤلاء الأعلام، ويضعهم في المكانة الموضوعية، التي تليق بهم دون إفراط أو تفريط.

ومن أبرز النقلة والمترجمين في هذا الطور يوحنَّا بن البطريق والحجَّاج بن يوسف بن مطر وقسطا بن لوقا،[٢] وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وحنين بن إسحاق وإسحاق بن حنين بن إسحاق (توفِّي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م)،[٣] وثابت بن قرَّة الصابئ وحُبيش بن الأعسم وغيرهم.

وأبرز هؤلاء حنين بن إسحق «فقد كان لهذا الرجل أثرٌ بارزٌ على النقل، ويعدُّ أستاذًا فيه».[٤] فقد قيل إنه يمثِّل العصر الذهبي للترجمة،[٥] وأنه ترجم من كتب

---

(١) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ٣٣٧/١٢، وانظر أيضًا: جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي، مرجع سابق، ١٩٦/٣-١٩٧.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٢٨٠ و٣٢٩.

(٣) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٥٦.

(٤) انظر: محمَّد على الزركان، حنين بن إسحق، **شيخ المترجمين العرب**، ص١٦٩، ١٨٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

(٥) انظر: جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي، مرجع سابق، ١٦٣/٣- ١٦٤، وانظر أيضًا: ماهر عبدالقادر محمَّد. حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، حيث يدور الكتاب كله حول هذا المفهوم.

جالينوس خمسةً وتسعين كتابًا إلى اللغة السريانية، وترجم منها إلى العربية تسعةً وثلاثين كتابًا، وأصلح ممَّا نقل تلاميذه ستة كتب إلى اللغة السريانية، ونحوًا من سبعين كتابًا إلى اللغة العربية. وأصلح كذلك معظم الكتب التي نقلها إلى السريانية سرجيس الراسُعيني وأيوب الرهاوي وغيرهما من الأطباء، وقد وصلت إلى خمسين كتابًا.[١] ويمكن أنْ يعدَّ حنين بن إسحاق «أحسن من أجاد اللغة اليونانية وخدم الترجمة ونقل الثقافة في ذلك العصر».[٢]

- **الطور الثالث (٣٠٠-٦٥٦هـ/ ٩١٢-١٢٥٨م):**

يمتدُّ هذا الطور لثلاثة قرون ونصف. ولعلَّه يُنظر إليه على أنه طور المراجعة لهذا الانفتاح الخطير، الذي بلغ أوجه في الطور الثاني. ممَّا كان له انعكاس على العقيدة بخاصَّة والدين بعامَّة. وكان طورَ التقويم للانفتاح على الشخصيات الناقلة المعرِّبة المترجمة وتقريب غير المسلمين، ومدى احترام هؤلاء المقرَّبين لهذه السماحة الدينية، التي تميَّز بها خلفاء بني العبَّاس ومن قبلهم.[٣]

على أنَّ السماحة سمة من سمات هذا الدين، وكانت عاملاً مهمًّا من عوامل

---

(١) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق، **أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي**، التعريب، مرجع سابق، ص١٤٢. وينقل الخوري بعض المترجمات عن ماهر عبدالقادر محمَّد. حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة، مرجع سابق، ص٧٧ وما بعدها.

(٢) انظر: محمَّد أحمد زيود، **مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي**، ص٣٧٣، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية، مرجع سابق،

(٣) انظر: ماكس مايرهوف، **العلوم والطب**، ص٤٤٥-٥١٤، في: تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين، بإشراف توماس آرنولد، ط ٣/ عرّبه وعلّق حواشيه جرجيس فتح الله (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨م).

ازدهار النقل والترجمة،[١] وهي سماحة وليس تخاذُلاً أو تهاونًا أو تنازُلاً عن ثوابت الدين. وفي هذا يقول محمَّد كرد علي: «على أنَّ للتسامُح حدودًا يقف عندها ما وقف المخالفون في العقيدة والمذهب عند حدودهم لا يتعدُّونها، وما قصروا كتبهم على أنفسهم».[٢]

ويضيف محمد كرد علي: «وقد فتحت الخلافة العبَّاسية للفرس كلَّ مجالات المشاركة في الدولة والمجتمع والحياة الفكرية، فكان منهم وزراء وولاة وقادة جيوش وقضاة وكتَّاب دواوين وعلماء في مختلف الفنون. ومع كل هذا التسامُح والانفتاح بقي فريق منهم حانقين معاندين للعرب والإسلام، قاموا بإخراج كتب الديانات الفارسية القديمة من ظلمات مخابئها، وسعوا لنشرها بين الناس، وجنَّدوا جهودهم للطعن في دين العرب، وتشويه تاريخهم ونشر نقائصهم ومعائبهم وتحويل كل فضيلة لهم إلى رذيلة، أولئك هم الزنادقةُ والشعوبيون».[٣]

كما يذكر أنَّ دولة الخلافة قد وقفت لهم بالمرصاد؛ «لأنَّ في دعوتهم زعزعةً لأسس الدولة التي قامت أصلاً على الدين الإسلامي. وقد تصدَّى للردِّ على الزنادقة والشعوبية أدباءُ العرب، وفي مقدِّمتهم الجاحظ في كتبه وخصوصًا في البيان والتبيين،

---

(١) انظر: أحمد عبدالحميد كابش، **خواطر ونظرات في تعريب الكتاب العلمي**، مجلَّة الكاتب العربي، ع٤٣ (أكتوبر ١٩٦٨م)، ص٤٧-٥٢.

(٢) نقلاً عن: محمَّد توفيق حسين، **التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية**، ص٣٣-٥٧. والنصُّ من ص٤١، في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها المجمع العلمي العراقي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية).

(٣) نقلاً عن: محمَّد توفيق حسين، **التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية**، المرجع السابق، ص٣٣-٥٧، والنصُّ من ص٤١.

وابن قتيبة في كتاب العرب أو الردِّ على الشعوبية».[١]

وإضافة إلى ذلك يتَّسم هذا الطور أيضًا بتعميق فكرة التأصيل وبروز العلماء الذين لهم بالغ الأثر في مراجعة المنقول والوقوف عنده وقفةَ الناقد الفاحص، الذي استطاع في النهاية أنْ يُغلِّبَ جانب التأليف على جانب النقل والترجمة، فتمثَّلت مرحلة الإبداع والتأصيل بصورة أوضح مما كانت عليه.

- **النقل المعاكس:**

في هذا الطور أيضًا بدا أنَّ علوم المسلمين تنقل بوضوح إلى الممالك الأخرى المجاورة كالهند والصين[٢] وأوروبَّا عن طريق الأندلس وصقلية، حيث كانت صقلية مركزًا مهمًّا من مراكز نقل التراث العربي الإسلامي وترجمته إلى اللغة اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى.[٣]

وقد تقدَّم هذا الجانب في الأندلس من حيث التاريخ، ولكنه برز بوضوح على مستوى البلاد الإسلامية في هذا الطور، حيث واصلت الأندلُس ما قام في المشرق

---

(١) نقلاً عن: محمَّد توفيق حسين، **التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية**، المرجع السابق، ص٣٣-٥٧، والنصُّ من ص٤١.

(٢) انظر: حيدر بامات، **إسهام المسلمين في الحضارة**، ترجمه وقدَّم له ماهر عبدالقادر محمَّد علي (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص٤٠، (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ ٢).

(٣) انظر: جوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ط٣، نقله إلى العربية عادل زعيتر (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص٣٦٨-٣٩١. (الباب الثالث: الفصل السابع: العرب في صقلية وإيطالية وفرنسة)، وانظر: ص٦٧١-٦٩٠. (الباب الخامس: الفصل العاشر: تمدين العرب لأوربة - تأثيرهم في الشرق والغرب).

الإسلامي من نقل العلوم وتصحيح النقول والترجمات التي تمَّت في الشرق بعد انتقالها إلى الأندلس، مع ما انتقل من مقوِّمات الحضارة.(١)

وممَّن قام بتصحيح النقول والترجمات في المجال الطبي في الأندلس يذكر كلٌّ من محمَّد الشجار والبسباسي وأبي عثمان الجزار الملقَّب باليابسة ومحمَّد بن سعيد الطبيب وعبدالرحمن بن إسحاق بن هيثم وأبي عبدالله الصقلي، أدركهم ابن جلجل وتحدَّث عنهم.(٢)

وعليه فقد أضحت الأندلس وصقلية حلقةَ وصل بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي، فقامت مراكز نقل وترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، مثل مدرسة طليطلة للترجمة التي أنشأها رايموندو لوليو (١٢٣٥–١٣١٤م) رئيس أساقفة طليطلة وقد قال عنه نجيب العقيقي إنه: «من أغرب شخصيات العصر الوسيط المتعدِّدي المواهب. فهو شاعر وقصصي ورياضي ومعلِّم ومبشِّر ومتصوِّف ورحَّالة». وقد سعى في السنوات ١٢٩٤–١٣٠٠م إلى إثارة اهتمام الكنيسة والملوك بتعليم اللغات الشرقية في جامعات أوربَّا.(٣) «وكان إنشاء هذه المدرسة حدثًا حاسمًا له أبعد

---

(١) انظر: ماهر عبدالقادر محمَّد علي، **التراث الإسلامي: العلوم الأساسية** (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ١٤٤ص، (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ الكتاب الأوَّل). وانظر، أيضًا: السيد نفادي. الحضارة العربية الإسلامية: إطلالة فلسفية علمية، في: قضايا الفلسفة الإسلامية (الخرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م)، ص١١٥–١٣٧.

(٢) انظر: محمَّد نذير سنكري، المادَّة النباتية ما بين ديسوقريدوس وابن البيطار في العصر الأيوبي: **العصر الذهبي للطب والصيدلة**، ص١٩٣–٢١٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص، وانظر: ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، **طبقات الأطبَّاء والحكماء** (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٥م).

(٣) انظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، مرجع سابق، ١/١٢٢–١٢٣.

الأثر في مصير أوربَّا؛ لأنه فتح الباب على مصراعيه لكي تحلَّ النصوصُ العربية العلمية في دوائر الدراسة في هذه القارة».[١] ونقاش هذه المرحلة من النقل والترجمة يخرج عن تركيز هذه الدراسة.[٢]

- **دُور العلم:**

في هذا الطور كذلك زادت المراكز العلمية، لا سيَّما المكتبات بالمفهوم الشامل للمكتبات،

- فهذه دار للعلم ينشؤها أبو القاسم جعفر بن محمَّد بن حمدان الموصلي (٢٤٠-٣٢٣هـ/ ٨٥٤م-٩٣٤م) في الموصل، ويجعل منها خزانة كتب فيها من جميع العلوم، ويجعلها وقفًا على طلبة العلم، لا يمنع أحدًا من دخولها إذا ارتادها، ويعطي المعسر ورقًا للنسخ.[٣]
- وهذا القاضي ابن حبَّان (توفِّي سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) يقيم دارًا للعلم في مدينة نيسابور وخزانةً للكتب وسكنًا لمن يرتادها من الغرباء.
- وينشيء أبو علي بن سوار الكاتب[٤] دارَ كتبٍ في مدينة رام هرمز وأخرى

---

(١) انظر: يوسف بن علي العريني، **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحِّدين** (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص٣٥٢، (سلسلة الأعمال المحكَّمة؛ ٧). وانظر كذلك: جمعة شيخة. دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص١٢٧-١٤٣، في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلُّبات والعطاءات، مرجع سابق.

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي. **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي** (القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٤م)، ٢٥٦ص.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مرجع سابق، ٧: ١٩٠ - ٢٠٥.

(٤) انظر: يحيى بن محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي** (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٣٦-٣٧.

بالبصرة، ويجعل فيهما أُجراء على من قصدهما.

- وأبو نصر سابور بن أردشير (٣٥٩-٤٠٦هـ/ ٩٦٩م-١٠١٥م) يؤسِّس دارًا للعلم في الكرخ.(١)
- ويتَّخذ محمَّد بن موسى الشريف الرضي دارًا للعلم ببغداد وخزانة للكتب ويفتحها لطلبة العلم.(٢)
- وفي الري يقيم الصاحب بن عبَّاد (٣٢٦-٣٨٥هـ/٩٣٧-٩٩٥م) بيتًا للكتب.(٣)

وقد قامت هذه المكتبات ودور العلم في القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين.

وليس هناك ما يؤكِّد على أنَّ هذه المراكز كانت دُورًا للنقل والترجمة أو أنَّ للنقل والترجمة فيها نصيبًا واضحًا، إلا أنها لم تكن مجرَّد خزائن كتب، وإنما كانت كالمجامع العلمية، التي تكون المكتبة جزءًا منها، وفي المجامع عادة مجال للنقل والترجمة.(٤)

ومما يؤكِّد في هذا الطور على الإصرار على التأصيل والإبداع قيامُ المدارس

---

(١) انظر: يحيى بن محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، المرجع السابق، ص٣٧-٤٠.

(٢) انظر: آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام**، ط٤، تعريب محمَّد عبدالهادي أبو ريدة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ص٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) انظر: يحيى بن محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، مرجع سابق، ص٤٠-٤١.

(٤) انظر: سليم طه التكريتي، **بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي، العربي**، مرجع سابق، ص٢٠٣، نقلاً عن فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجورج جبور، **تاريخ العرب**، مرجع سابق، ص٣١٦.

الفقهية، التي لقيت رواجًا في أيام المستظهر (٤٧٠-٥١٣هـ/ ١١١٩م)، وأسهمت في ازدهار العلوم الإسلامية واللغوية والأدبية والفلسفية.(١)

ويمثِّل هذا تحولاً في التركيز فقط على العلوم الأصلية، فيظهر الإنتاج العلمي الذي يدعو إلى تخفيف حدَّة الانبهار بمأثور الأمم الأخرى، قبل عرضه على المقاييس الإسلامية، دون الالتفات عن ما لدى الأمم الأخرى من الحكمة.

وأبرز ما في هذا المجال ظهور آثار أبي بكر الرازي (٢١٥ - ٣١٣هـ/ ٨٣٠ - ٩٢٥م)،(٢) وأبي نصر الفارابي (٢٦٠-٣٣٩هـ/٨٧٣-٩٥٠م)، وأبي علي ابن سينا (٣٧٠-٤٢٧هـ/ ٩٨٠- ١٠٣٧م) وإسهامات الإمام أبي حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/ ١٠٥٨م-١١١١م) في كتابه إحياء علوم الدين وكتابه تهافُت الفلاسفة، وكذا إسهامات الإمام أبي الفتح الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ/١٠٨٦-١١٥٣م) في كتابه الملل والنحل،(٣) وغيرهم كثير مما لا مجال للتوسُّع فيه في هذا الموقف؛ إذ إنَّ القصد هنا ليس سرد إسهامات المسلمين في شتَّى العلوم،(٤) ولكنه التوكيد على

---

(١) انظر: محمَّد حسين شندب، **الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧ - ٥١٢هـ** (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٢) انظر: **النديم، الفهرست**، مرجع سابق، ص٢٥٦ - ٣٥٧؛ وابن أبي **أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٤١٤-٤٢٧.

(٣) انظر: عمر رضا كحّالة، **معجم المؤلّفين: تراجم مصنِّفي الكتب العربية**، ١٥ج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ١٨٦/١٠ و٢٦٦/١١-٢٦٩.

(٤) انظر: محمَّد الديك، **العوامل التي أدَّت إلى ازدهار العلوم عند العرب، ومدى تأثير التقدُّم العلمي العربي في النهضة الأوروبية الحديثة**، ص٢٩٥-٣٠٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب، إعداد محمَّد عزَّت عمر (حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧م).

استمرار المسيرة العلمية، دون ركود مزعوم في هذا الطور، وفي القرن الهجري السادس منه على وجه الخصوص.[١]

على أنَّ هناك من يقول: إنَّ الكندي والغزالي والفارابي وابن سينا وابن رشد لا يمثِّلون الفكر الإسلامي وليسوا فلاسفة إسلاميين. ويمكن أنْ يُعَدَّ ما جاءوا به امتدادًا للفكر اليوناني في العالم الإسلامي.

وهذا القول بنفي الفلسفة في الإسلام يأتي على رأي بعض علماء المسلمين الذين يسعون إلى التأصيل القائم على أنَّ أمور الدين واضحة بوضوح الدين والحكمة فيها ظاهرة، لمن أوتي الحكمة، فلا تحتاج إلى مزيد بحث، قال تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٦٩) (البقرة).

ولا يعني هذا توقُّف ظاهرة النقل والترجمة أو انحسارها؛ إذ إنها استمرَّت بالطريقة التي برزت فيها جهود المسلمين واضحة في اختيار ما يُنقل وعرضه على الكتاب والسنة قبل أن يُنقل، فكان للنقلة والمترجمين في هذا الطور من أطوار النقل والترجمة الأثر الواضح في تنقية علوم الأوائل، ومن ثمَّ تقديمها سليمة إلى الأمم الأخرى.[٢]

ومن أبرز النقلة والمترجمين في هذا الطور -مع ملاحظة بروز التداخُل بين هذا

---

(١) انظر: فؤاد سزكين، **مكانة العرب في تاريخ العلوم**، ص٤٥-٥٨، في أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، ج١، الأبحاث العربية (حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٧٧م).

(٢) انظر: شفيق أحمد خان الندْوي، **هل العرب نقلة علوم فقط؟**، ص٣٨٥ - ٣٩٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ص.

الطور الثالث والطور الثاني- متَّى بن يونس، ويقال له متى بن يونان (توفِّي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) وكذا الطبيب سنان بن ثابت ابن قرَّة (توفِّي سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)،[١] وهلال بن أبي هلال الحمصي[٢] وعيسى بن سهر بخت[٣] ويحيى بن عدي (توفي سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م، أو ٣٦٤هـ/٩٧٤م)[٤] وابن زُرعة (ولد سنة ٣٧١هـ/٩٨١م)[٥] ويوسف الخوري والقس نيقولاوس[٦] الراهب.[٧]

- **الولايات الأخرى:**

تبرز في هذا الطور أيضًا في مجال النقل والترجمة إسهامات الولايات الإسلامية الأخرى في الشام ومصر والشرق الإسلامي والشمال الإفريقي والأندلس وصقلية. ويبرز في الأندلس وصقلية النقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى.

تحتاج هذه الولايات إلى وقفات خاصَّة يتبيَّن منها مدى ما أسهمت به في نشر

---

(١) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٢) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣٠٤ و٣٢٦.

(٣) انظر: القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٤) انظر: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٢٢، وانظر أيضًا: ابن أبي **أصيبعة**، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، مرجع سابق، ص٣١٨-٣١٩.

(٥) انظر: ابن أبي **أصيبعة**، **عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء**، المرجع السابق، ص٣١٨-٣١٩؛ وانظر أيضًا: النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص٣٢٣.

(٦) انظر: النديم، **الفهرست**، المرجع السابق، ص٣١٤.

(٧) انظر: صلاح الدين الخالدي، **السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية**، ص١٣٧-١٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص؛ وانظر أيضًا: محمَّد عبدالرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٧٥-٨٣؛ وانظر كذلك: سالم جبارة، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي، الموقف الأدبي**، مرجع سابق، ص١٥٥.

المعرفة، إذ لم تقتصر الحركة الثقافية الحضارية في شقِّها الذي يركِّز عليه هذا البحث وهو ظاهرة التواصُل الحضاري بين الأمم من خلال النقل والترجمة على ما مرَّ ذكره من حواضر الإسلام، بل إنَّ الولايات الإسلامية الأخرى كانت قد شعُرت بروح التنافس في هذا المجال، فسعت إلى إيجاد المراكز واستقطاب النقلة والمترجمين والعلماء والورَّاقين، فقامت خزانات الكتب ودور المعرفة، مثل بيت الحكمة في تونس ودار الحكمة في القاهرة والمكتبة الأُموية بالأندلس ومكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني (توفِّي سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) في بخارى والمكتبة الحيدرية ومكتبة ابن سوار ودار العلم في سابور وتسمَّى خزانة سابور ومكتبة مسجد الزيدي،[(١)] وغيرها من المراكز ذات الأثر الواضح في هذا المجال، كما هي عليه الحال في مدينة أصفهان ومدينة القيروان ومدينة دمشق.

وكلُّ هذه المراكز تستحقُّ وقفاتٍ لا تقلُّ عن هذه الوقفة، التي ركَّزت على الخلافة العبَّاسية؛ لما يُعتقد أنها الانطلاقة الواضحة التي نتج عنها أنَّ تحذو الولايات الإسلامية الأخرى حذوها، بحيث يمكن أنْ يقال إنها كانت هي الملهمة لما قامت به تلك الولايات.

ويظل البحث في ظاهرة النقل والترجمة على أنها وسيلة علمية وعملية من وسائل التواصُل الحضاري بن الأمم يؤكِّد أنَّ هذا النوع من التواصُل مؤشِّر من مؤشِّرات الحضارة الإسلامية، وأنَّ البحث فيها يضلُّ قاصرًا دون المطلوب من حيث شموليةُ التغطية ما لم يكن لهذه الحواضر الإسلامية جميعها نصيبٌ من البحث. فلقد أسهمت مجتمعةً ومنفردةً بقسط وافر من الحركة العلمية والثقافية، وبالتالي تبرز الحاجة الملحَّةُ إلى إفرادها بتغطية خاصَّة يراعى فيها المكان والزمان.

---

(١) انظر: يحيى بن محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، مرجع سابق، ص٦٨.

الفصل الثامن

آثار النقل والترجمة

- **التمهيد:**

من نتائج دعوة الإسلام إلى العلم والبحث عن الحكمة جرى نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والفارسي والهندي والمصري (القبطي) وترجمته إلى اللغة العربية لغة الإسلام والمسلمين. وتتَّفق أدبيات الموضوع المنصفة على أنَّ لحركة النقل والترجمة نتائجها الحسنة والسيئة (الإيجابية والسلبية)، التي ينبغي أنْ توضع عند تقويم هذه الحركة ونقدها في مكانها اللائق بها دون إفراط أو تفريط. وهي مثل غيرها من الحركات الحضارية ذات وجهين لا تسلم منهما؛ الوجه الحسن، الذي من أجله كان الإقبال عليها، والوجه السيئ الذي يدخل في مفهوم الضرر أو الشر الذي لا بدَّ منه، ما دام ذلك كله من صنع البشر.

- **الآثار الإيجابية:**

لعلَّ من أبرز الآثار الحسنة (الإيجابية) للنقل والترجمة الآتي:

أوَّلاً: حفظ التراث الإنساني اليوناني (الإغريقي) والهندي والفارسي والمصري الفرعوني من الضياع. وقد تمَّ ذلك كله خلال مئة سنة أو أكثر بقليل، مما يعدُّ إنجازًا حضاريًّا رائعًا ضخمًا لا نظير له في حياة الأمم.(١)

ثانيًا: صقْل هذا التراث العالمي الإنساني وبيان ما فيه من خلل وتعديله وتأصيله عن طريق المراجعات والنقد والإضافة، فلم يكن المسلمون مجرَّد نقلة فحسب.

ثالثًا: قيام حضارة إسلامية راقية جمعت بين العلوم النقلية والعقلية بعد تخطِّي

---

(١) انظر: مفتاح محمَّد دياب، **مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ٤٨-٤٩.

مرحلتي الأخذ والتأمُّل، مما أكسبها طابع الديمومة والتميُّز عن الحضارات السابقة واللاحقة. وقد ساعد النقل والترجمة على بروز الاتجاه العقلي بوضوح في أفكار المسلمين، وكانت حركة النقل والترجمة «القوة الدافعة للمذهب العقلي».(١)

رابعًا: ظهور طائفة كبيرة من العلماء تهيَّأت لهم البيئة العلمية من خلال دُور العلم والحكمة ومراكز النقل والترجمة، كما تهيَّأ لهم الدعم المادِّي والمعنوي من قبل الخلفاء وولاتهم وأمرائهم والموسرين، فكان لهم أثرهم الواضح على الثقافات الأخرى التي تلت إبداعاتهم.

خامسًا: ظهور حضارة إسلامية تتميَّز بالشمولية والعمق، ممَّا جعلها في مستوى مقبول من قبل الأمم الأخرى التي سعت إلى تبنِّيها أو تبنِّي أجزاء منها انتقاءً لمَّا رأت أنها تناسبها.

سادسًا: كان من ميزات هذا الحفظ التركيزُ على النافع منه للمسلمين والأمم الأخرى، فتمكَّن الأوروبيون من إعادة نقل تراثهم النافع من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبِّية الأخرى، بعد أنْ تعلَّموا اللغة العربية في معاهدها وجامعاتها.(٢)

سابعًا: تسهيل المهمَّة أمام علماء العصرين الوسيط والحديث وعصر النهضة

---

(١) انظر: عامر النجار، **حركة الترجمة وأهمُّ أعلامها في العصر العبَّاسي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م)، ص١٤.

(٢) انظر: سيِّد رضوان علي، **العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية** (الرياض: دار المرِّيخ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٢٨.

الأوروبِّية في استكمال ما قدَّمته الحضارة الإسلامية للعالم من اختراعات وابتكارات وتطوُّرات علمية في شتَّى الميادين.

ثامنًا: اتَّسعت اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعبيرات الفلسفية التي انتقلت إلى العالم مع انتقال نتاج الحضارة الإسلامية إلى اللغات الأخرى، وانتشرت اللغة كذلك لقابليتها للانتشار وقدرتها على استيعاب المعارف والعلوم،(١) عندما أصبحت هي اللغة العلمية.(٢)

تاسعًا: اتَّسع مجال الأدب العربي بما أُدخل عليه من تعبيراتٍ وأفكارٍ ومعانٍ وخصائصَ جديدة وبيئات جديدة كذلك.

عاشرًا: ازدهرت مهنة الوراقة والوَّراقين، فكان الورَّاقون ينسخون الكتب المنقولة والمترجمة لعدد كبير من الموسرين ومحبِّي المعرفة حين يرغبون في اقتنائها في مكتباتهم الخاصَّة،(٣) أو يوقفونها على طلبة العلم. ولذلك أثْرت حركة النقل والترجمة مهنة الوراقة «وانتساخ الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين كانوا يحرصون على اقتنائها أو بيعها»،(٤) وبالتالي ازدهرت صناعة الورق والأحبار والأقلام، وازدهر الخطّ

---

(١) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق، **أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي**، التعريب، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٢) انظر: فاضل محمَّد الحسيني، **أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية- تاريخ العرب والعالم**، مرجع سابق، ص٤٤-٦٠.

(٣) انظر: رمزية محمَّد الأطرقجي، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلَّة المؤرِّخ العربي، مرجع سابق، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٤) انظر: ناجي معروف، **أصالة الحضارة العربية**، ط٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٤٣٤.

العربي، وازدهرت بالتالي حركة النقل والترجمة فزاد الالتفات إلى التواصُل الحضاري بين الأمَّة الإسلامية والأمم الأخرى.

حادي عشر: كانت ظاهرة النقل والترجمة من الممهِّدات المهمَّة لحركة التأليف التي أفادت من التراث المنقول، واتَّجه الناس إلى العلم والدراسة بدوافع علمية بحته من خلال التعليق والتصحيح لما تَمَّت ترجمته، ثم التأليف في الموضوعات نفسها، وفي موضوعات جديدة، مما أثرى المكتبة العربية الإسلامية بالإنتاج العلمي.(١)

ثاني عشر: أثرت المكتبة الإسلامية، وكان لهذا أثره في تعدُّد المكتبات الخاصَّة والشخصية والعامَّة في العواصم والخانقاهات والربط والتُّرَب والجوامع والمدارس، والمكتبات المتخصِّصة التابعة للبيمارستانات. ويذكر يحيى محمود ساعاتي في كتابه الوقف وبنية المكتبة العربية مجموعة كثيرة من المكتبات التابعة للخانقاهات والرُّبط والتُّرب والجوامع والمدارس والبيمارستانات.(٢)

ثالث عشر: برزت فكرة السماحة الدينية مع أهل الذمَّة والمجوس، من خلال تقريبهم من الخلفاء والأمراء والولاة، والإغداق عليهم نظير جهودهم العلمية التي كانوا يقومون بها في النقل. فظهرت المناظرات بين المسلمين وأصحاب الفلسفة من الديانات الأخرى، ويبدي أهلُ الملل ما يعتقدونه ويرونه أقرب إلى العقل والمنطق.(٣)

رابع عشر: ساعدت ظاهرة النقل والترجمة على الخروج بفهم عام للمكتبة لا

---

(١) انظر: مفتاح محمَّد دياب، **مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص٥١-٥٢.

(٢) انظر: يحيى محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، مرجع سابق، ص٣١-١٢٩.

(٣) انظر: سعيد الديوه جي، **بيت الحكمة** (الموصل: د. ن.، ١٩٥٤م)، نقلاً عن: رمزية محمَّد الأطرقجي، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلَّة المؤرِّخ العربي، مرجع سابق، ص٣٤٠.

يقتصر على اقتناء المجموعات وتخزينها، بل كانت المكتبات شبه مجامع علمية فيها حلقات العلم وإنجازات النقل والمراصد والكتب، كما أنَّ فيها المترجمين والورَّاقين والمجلِّدين الذين خصِّصت لهم الأعطيات؛ لتُعفيهم من البحث عن أسباب الرزق وبالتالي التركيز على مهمَّاتهم الجليلة.

خامس عشر: أسهمت ظاهرة النقل والترجمة في الحرص على العلوم الإسلامية ونقائها من الدخيل، بعد أنْ ظهر في الطور الثالث من أطوار حركة النقل والترجمة، في الخلافة العبَّاسية ما يمكن أنْ يسمَّى بردِّ الفعل، لا سيَّما عندما لُحظ شيء من التداخُل مع بداية الطور الثاني. ويزعم حكمت نجيب عبدالرحمن في كتابه دراسات في تاريخ العلوم عند العرب أنَّ الفلسفة اليونانية أضفت ضوءً على أوجه الحياة الإسلامية كافَّة.(١) وقد ناقش المستشرق ألفريد جيوم أثر الفلسفة في الإلهيات.(٢) ويدخل في ذلك ضمنًا استفادة الحضارة الإسلامية من علوم الأمم الأخرى في ترسيخ علوم إسلامية ذات علاقة بالحساب والجبر والهندسة، خدمت الدين الإسلامي في تحديد القبلة وصيام شهر رمضان المبارك وإفطاره والحج وموسمه.(٣)

سادس عشر: ظهر واضحًا أنَّ ظاهرة النقل والترجمة كوَّنت جسرًا فاعلاً من الحوار مع الحضارات الأخرى السابقة على الحضارة الإسلامية والمعاصرة لها، وبالتالي

---

(١) انظر: حكمت نجيب عبدالرحمن، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) انظر: ألفريد غيوم، **الفلسفة والإلهيات**، في: تراث الإسلام، إعداد: لجنة الجامعيين لنشر العلم (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٢٣-٣٢٣.

(٣) انظر: حصَّة صباح السالم الصباح، (مشرفة). **العلوم عند المسلمين**، ط ٣ (الكويت: مؤسَّسة الكويت للتقدُّم العلمي، ١٩٩٠م)، ص١٠.

اللاحقة لها. والحوار الحضاري من أهم ركائز التعايُش بين الأمم والتواصُل بينها، ويتمُّ بأشكال متعدِّدة، لعل النقل والترجمة من أبرزها، بل من أهمِّها، ذلك أنَّ الحضارة -كما يقول محمد عبدالحميد الحمد-: «حوار ثقافي مستمرٌّ بين الأمم المتباينة الألسن، وأفضل أدوات التواصُل هو اللسان، الذي قال عنه البيروني (توفِّي سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م): «اللسان مترجم للسامع عمَّا يريده القائل فلذلك قصر على راهن الزمان الشبيه بالآن. وأنَّى كان يتيسَّر نقل الخبر من ماضي الزمان إلى مستأنفه على الألسنة وخاصَّةً عند تطاوُل الزمن، لولا ما أنتجته قوَّة التعلُّق في الإنسان من إبداع الخطِّ الذي يسري في الأمكنة سري الرياح، ومن الأزمنة إلى الأزمنة سريان الأرواح؟ فسبحان متقن الحلق ومصلح أمور الخلق».[(١)]

- **الآثار السلبية:**

يأتي من أبرز النتائج السيئة (السلبية) لحركة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية الجوانب الآتية:

أوَّلاً: كانت ظاهرة النقل والترجمة مجالاً واسعًا لتسرُّب ثقافات الأمم الأخرى إلى الثقافة العربية الإسلامية، مثلها في ذلك مثل وجود المدارس الأجنبية في المجتمع المسلم، والاختلاط مع الأقوام الأخرى والاحتكاك المباشر بهم والسكن بينهم.[(٢)] وقد لا ينظر

---

(١) انظر: أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص١٣٢-١٣٣. ونقلها عنه محمَّد عبدالحميد حمد بتصرُّف واضح في: حوار الأمم: **تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان**، مرجع سابق، ص٧.

(٢) انظر: أنور الرفاعي، **الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية**، ط٣ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٥٢٧-٥٣٤.

إلى هذا العامل نظرةً سلبية، بل ربَّما نُظر إليه على أنه من وسائل النهضة والتواصُل الحضاري التي انطلقت منذ بعثة سيدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ، وأنَّ طبيعة هذا الدين تتحمَّل المزيد من الثقافات، من حيث الأخذُ منها والاقتباسُ من حكمتها وردُّ غير النافع فيها.(١)

ثانيًا: ربَّما كانت ظاهرة النقل والترجمة مدخلاً لسوء استغلال سماحة الدين مع أهل الذمَّة والمجوس، إذ لم يراعِ بعضُ النقلة والمترجمين هذه السمة، فحاولوا التدخُّل في تجاوُز بعض الأحكام الشرعية، مثل التوصية بشرب الخمر أو المداومة على سماع الموسيقى والأغاني وإقحام الفلسفة والمنطق في الإلهيات، واستُغلَّ هذا أيضًا في تحقيق مطامع سياسية أو عرقية أو عقدية. ويورد جرجي زيدان قصصًا من سماحة الخلفاء والولاة والأمراء مع أهل الذمَّة تصل إلى ما يوحي بإقرارهم على بعض السلوكيات التي لا يقرُّها الدين الذي هو الفيصل في ذلك كلِّه.(٢)

ولا يسمح المجال بالدخول في قضايا شرعية حول أحكام هذه الممارسات، ويرجع لأقوال العلماء الفقهاء المعتبرين فيما له علاقة بأحكام أهل الذمَّة، لا سيَّما فيما له علاقة بالبُعد التسامُحي في هذه الأحكام.

ثالثًا: كان لظاهرة النقل والترجمة أثرها في السعي إلى تفتيت الثقافة الإسلامية، باستشراء المنطق والجدل، وبالتالي علم الكلام، ونشوء فِرَق آثرت تغليب العقل على النقل، شجَّعها بعض الخلفاء وتبنَّوا أفكارها، فكانت محنٌ كقطع الليل المظلم، تصدَّى

---

(١) انظر: أحمد عبدالرزاق أحمد، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مرجع سابق، ص١٢.

(٢) انظر: جرجي زيدان، **تاريخ التمدُّن الإسلامي**، مرجع سابق، ٣/١٨٣-١٨٦.

لها العلماء، فكان على أيديهم استمرار حفظ هذا الدين، وأبرز هذه الفرق فرقة المعتزلة،[١] التي كان لها في الطور الثاني من أطوار النقل والترجمة في الخلافة العبَّاسية شأن كبير، حيث تبنَّاها الخليفة المأمون ودفع الناس لتبنِّيها وأوصى مَن بعده بتبنِّيها. وكانت أثرًا من آثار ظاهرة النقل والترجمة عن اللغة الإغريقية (اليونانية).[٢]

رابعًا: نتيجة الاعتماد على بعض النقلة غير المتخصِّصين صاحب النقلَ عجزٌ في الدقَّة والعمق، لا سيَّما في معرفة المصطلحات واللغات العلمية للموضوعات المنقولة، وساعد هذا على الخلط المذكور آنفًا. ولذلك عمد الخلفاء إلى تكليف النقلة والمترجمين لإعادة بعض الترجمات من جديد، كما فعل الكندي في إعادة ترجمة كتاب الربوبية لأرسطو.[٣]

خامسًا: كان لنتيجة الاعتماد على النقلة والمترجمين السريان أنْ جاءت جملة من الترجمات عن اليونانية مصحوبة -كما قيل- بأخطاء فاحشة وأعمال منحولة أُدخلت فيها الشعوذة وبعض الطقوس الموروثة مع الفلسفة، فحصل بذلك خلطٌ احتاج إلى إعادة النظر في المنقول. وكان على المسلمين عبء التنقية والتقويم. وتسرَّب شيء منه إلى الفكر الإسلامي، واستمرَّ الخلط للنقل في مراحله الأخرى على الغالب.

سادسًا: وكان لنتيجة الاعتماد على النقلة السريان أنْ جاءت بعض النقول وهي

---

(١) انظر: حكمت عبدالكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص٦٢.

(٢) انظر: أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).

(٣) انظر: عبدالحليم محمود، **التفكير الفلسفي في الإسلام**، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م)، ص٢٠٤.

تفتقر -كما قيل- إلى الأمانة العلمية، حيث كان للسريان أثرهم في طمس بعض الفِكَر التي رأوا أنها تتعارض مع توجُّهاتهم الدينية، وكان معظمهم من النساطرة الذين خاضوا في طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- فقامت المراكز السريانية لغرض تأييد ما ذهبوا إليه، فانعكس هذا على ما نقلوه إلى اللغة العربية أو ما نُقل عنهم إليها.

سابعًا: كان هناك جملة من النقلة لم يكونوا يجيدون اللغتين، المنقول إليها والمنقول منها إجادة تامَّة، وبعضهم لا يجيد لغةً من اللغتين إجادةً تامَّة، وكان لهذا أثره على عدم الوضوح في الأفكار المنقولة. ويأتي التوكيد هنا على عدم الإجادة التامَّة التي تؤهِّل صاحبها إلى النقل والترجمة من اللغة وإليها.

ثامنًا: كان هناك جملة من النقلة استغلوا نَهَم الخلفاء والأمراء والولاة والموسرين وإقبالهم على العلم وتكريمهم العلماء، فكانوا ينقلون الجزء من الكتاب ويجعلونه كتابًا مستقلاً والجزء الآخر كتابًا مستقلاً، وهكذا. وكانوا ربَّما ينحلون الكتب وينسبونها إلى المشهورين من العلماء، طمعًا في جزيل العطاء، وكان لهذا أثره في عدم رتابة الأفكار، التي جاء بها الكتاب الأصل.[1] هذا بالإضافة إلى تضخيم العمل المنقول والمترجم وتكبير الخطوط وتثقيل الورق؛ طمعًا في زيادة وزن المخطوط، وبالتالي زيادة المكافأة عليه. وممَّا يذكر في هذا أنَّ بيوت الموسرين قد تحوَّلت إلى مراكز ثقافية، يُزاول فيها النقل والترجمة ويخصَّص لها المترجمون كما يخصَّص لها الورَّاقون ويُغدق عليهم جميعًا، على ما مرَّ بيانه.

تاسعًا: كانت حركة النقل والترجمة مجالاً واسعًا لنفر من المستشرقين في ترسيخ

---

(١) انظر: عمر فرُّوخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ص١٢٠.

شُبههم حول العلوم الإسلامية، واشتقاقها من علوم سابقة، وفي هذا سعي إلى التوكيد عندهم على عدم أصالة العلوم الإسلامية، ذلك التوكيد الذي يؤدِّي إلى الزعم بأن الإسلام جميعَه مستمدٌّ من الثقافات السابقة عليه، لأنه -كما يقول هذا النفر من المستشرقين- تجميع من الثقافات النصرانية واليهودية واليونانية وربَّما الهندية والفارسية.(١) يلحظ هذا عند الحديث عن أثر ظاهرة النقل والترجمة وأنها عرَّفت المسلمين بالعلوم الكثيرة، ومن ضمنها القانون اليوناني الذي -كما يقولون- برزت آثاره على الفقه الإسلامي واللغة العربية. والأمثلة في هذا المجال كثيرة.

وفيما يتعلَّق بالموضوع مباشرة يجعل أنطوان المقدسي من المسلَّمات أخذ العرب عن السابقين وتطويرهم لما أخذوه، ويمثِّل لذلك بالفقه واللغة العربية وعلم الكلام والتاريخ والجغرافيا، إضافة إلى العلوم الأخرى.(٢) واشتقاق الفقه الإسلامي من الثقافات السابقة فرية روَّج لها نفر من المستشرقين، ولا أساس لها من الصحَّة.(٣)

عاشرًا: أسهمت ظاهرة النقل والترجمة بالإضافة إلى الاختلاط بالثقافات الأخرى وتعميق مفهوم التواصُل الحضاري في توكيد مفهوم الفلسفة في الإسلام، فصارت تنسب إلى الإسلام، وكأنها عِلْمٌ من علوم المسلمين. ويدور جدلٌ ونقاش إلى اليوم حول

---

(١) انظر: ماهر عبدالقادر محمَّد، **انتقال التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ودوافع حركات الاستشراق**، ص١٦٥-٢٠٦، في: المشكاة (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م).

(٢) انظر: أنطوان المقدسي، **التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب- الآداب**، مرجع سابق، ص٥٠، وانظر في مناقشة ذلك: علي ابن إبراهيم الحمد النملة، **كُنه الاستشراق**، مرجع سابق، ص٤٨؛ وانظر، كذلك: ساسي سالم الحاجّ، **أصالة الفقه الإسلامي**، في: نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ٢/٤٤٠-٥٠٤.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة، **موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل** (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ٨٧ص.

مدى صحّة هذا الإطلاق، وكأنَّ بعض المناقشين قد انتقل من نسبة هذا العلم إلى الإسلام إلى الإنكار الواضح على من يقف في طريق هذه النسبة. فيُرمى بالنعوت السلبية المنقولة عن الثقافات المعاصرة الأخرى، كالأصولية مثلاً. ورغم ما في هذا المجال من كثرة المنشور، إلا أنَّ السؤال لا زال قائمًا: هل في الإسلام فلسفة؟ وما مفهومها إذا كان الجواب بنعم؟ ويخرج نقاش هذه القضية عن موضوع هذه الوقفة.(١)

حادي عشر: ومثل الفلسفة أسهمت ظاهرة النقل والترجمة والاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى في توكيد مفهوم الموسيقى والغناء، ونتيجةً لترجمة كتب في الفلسفة والموسيقى، وما صحب هذا من ترحيب من قبل بعض الخلفاء وصل إلى درجة السماع والاستمتاع، فظنَّ بعض الباحثين والمفكِّرين من المهتمِّين بالتراث من المستشرقين وغيرهم أنَّ هناك موسيقى عربيةً أو موسيقى إسلامية، حتى دخلت الموسيقى والرقص في شعائر دينية وفي مناسبات خاصَّة برزت لدى بعض غُلاة الصوفية، ونُسبت إلى الإسلام، يقول حيدر بامات: «إنَّ المسلمين المتمسِّكين بالإسلام يتَّخذون موقف التحفُّظ من الموسيقى، فالعبادة لا تستخدمها، كما أن الفقهاء ومؤسِّسي المذاهب الأربعة كانوا يعادونها صراحةً. أمَّا الطوائف الصوفية مثل الملولين (يعرفون في الغرب باسم الدراويش المترنِّحين) والدركاوة (ينتشرون في شمال أفريقيا بشكل خاص) فإنهم يهتمُّون اهتمامًا بالغًا بالموسيقى».(٢)

---

(١) انظر: عبدالحليم محمود، **موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة** (القاهرة: دار الرشد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ٢٦٢ص.

(٢) انظر: حيدر بامات، **إسهام المسلمين في الحضارة**، مرجع سابق، ص١٣٣-١٣٥، (الفصل الثاني عشر: الموسيقى).

وصار سماع بعض أولياء الأمر للموسيقى حُجةً على جوازها مطلقًا. وأصبح إغداقهم على الكتب المنقولة في الموسيقى عند البعض دليلاً على أنها جزء لا يتجزَّأ من الحضارة الإسلامية. ولا بدَّ هنا من الفصل بين الإسلام ومفهوم هؤلاء المفكِّرين عن الحضارة الإسلامية.(١)

وكان لهذا أثره على الصفاء العقدي، إذ أَوجدت هذه النظرات شيئًا من الجدل بين رجال العلم في الإسلام ومفكِّريه ومثقَّفيه من جهة، والداعين إلى الانفتاح الكامل على ثقافات الأمم الأخرى من جهة أخرى، بزعم أنَّ كلَّ ما فيها مفيد وقابل للاستيعاب. يدعو بهذا أتباع مدرسة أرسطو الذين أُطلق عليهم المشَّاؤون المسلمون، فتصدَّى لها روَّاد الأصالة أمثال الإمام الغزالي والإمام الشافعي وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، مؤكِّدين على أنَّ الفلسفة اليونانية تقوم على الوثنية والعبودية لغير الله تعالى، بينما يقوم الإسلام على توحيد الله تعالى بالعبادة وكذلك التعارُف بين الشعوب والقبائل والإخاء بين المؤمنين.(٢)

---

(١) انظر على سبيل المثال: الفرد غيوم، **الفلسفة وعلم الكلام**، وهـ. جي. فارمر. الموسيقى، ص١٤٩ ، ٤٠١، وص ٥١٥-٥٦٠، وانظر تعليق الباحث على الجانب الشرعي في الهامش (١) من ص٢٣١، في: تراث الإسلام، مرجع سابق.

(٢) انظر: أنور الجندي، **حركة الترجمة** (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨م)، ص٩-١٢.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: النتائج:

من خلال هذا العرض السريع لظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية باعتبارها وسيلة فاعلة من وسائل التواصُل الحضاري بين الأمم، ومن خلال استقراء أدبيات هذا الموضوع المتوافرة، وبحسب الظروف المحيطة بالبحث وبقدر الإمكان المتاح، يمكن للباحث أنْ يستنتج هذه المجموعة من النتائج التي قد تقود في مجملها إلى توصيات؛ رغبةً في مزيد من البحث والتوسُّع في الطرح والتغطية:

أوَّلاً: أنَّ التواصُل الحضاري بين الأمم يعَدُّ ركيزة أساسية من ركائز التعارف بينها، وتحقيق الخلافة في الأرض.

ثانيًا: أنّ تناقُل العلوم والآداب والفنون يُعدُّ ركيزةً أساسيةً من ركائز التواصُل الحضاري بين الأمم.

ثالثًا: أنَّ الحضارة الإسلامية قد أفادت من ثقافات الأمم الأخرى القائمة، إبَّان قيام الحضارة الإسلامية، مما رأته مناسبًا لها ومبادئها ومنطلقاتها. فلم تُفِد من آثار لم يكن لها قوَّة التأثير، كالأدب والفن والسحر والشعوذة والكتب الدينية الإغريقية (اليونانية)؛ لاعتمادها في معظمها على الخرافة والوثنية.[1] وقد فتحت أبوابها على مصاريعها لتلقّي العلوم والآداب والفنون، وأسبغت عليها ما استوجب من التأصيل الإسلامي للمنقول.

---

(١) انظر: عثمان موافي، **التيارات الأجنبية في الشعر العربي** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م)، ص١١٢-١٣٧.

رابعًا: أنَّ الخلفاء المسلمين قد شجَّعوا حركة النقل والترجمة وكان معظمهم يُعَدُّ في مصافِّ العلماء، فأغدقوا على النقلة والمترجمين والمؤلِّفين والورَّاقين، وقرَّبوهم واستعانوا بهم في أمور الخلافة، فكان لهذا أثره على العلم نقلاً وتأليفًا. وفي هذا تأييد على قوَّة أثر ولاة الأمر في توجيه دفَّة العلم.

خامسًا: اعترى نقل العلوم اليونانية وترجمتها شيء من الخلط، نتيجة الاعتماد على وسيط ثالث، تمثَّل في اللغة السريانية. ووقعت فيه أخطاء فاحشة استدعت المراجعة والتنقيح والنقد، وشمل هذا نسبة بعض الأعمال إلى غير أصحابها.

سادسًا: نشط في بدء ظاهرة النقل والترجمة النقلةُ والمترجمون من غير المسلمين، فلقوا حسن المعاملة من الخلفاء والأفراد والولاة وعاشوا السماحة، ولكن بعضًا منهم أساء الإفادة من هذه الجوانب، فأرادوا التأثير على أحكام الإسلام ومبادئه، دون توفيق يذكر.

سابعًا: لم تكن ظاهرة النقل والترجمة إيجابيةً كلَّها، بل لقد كانت لها آثار سلبية على الثقافة الإسلامية، لا سيَّما فيما يتعلَّق بعلم الكلام، الذي أوجد شرخًا في وحدة الأمَّة العقدية، ومزَّقها إلى فرقٍ اشتدَّ ساعدُ بعضها، فأرادت رمي الإسلام دون توفيق يذكر.

ثامنًا: ركَّز الباحثون كثيرًا على الخلافة العبَّاسية في بغداد في تطوير حركة النقل والترجمة؛ لوضوح الآثار فيها. وكان هذا على حساب عصر صدر الإسلام وخلافة بني أمية، اللذين لم يُعطيا حقَّهما من البحث في ظاهرة النقل والترجمة فيهما، مما يستدعي مزيدًا من البحث المستقلِّ حول هذين العصرين، وكذلك الولايات الإسلامية المعاصرة

للخلافة العبَّاسية. وهذا البحث في مجمله يثبت ذلك من خلال مراجعه.

تاسعًا: لا زال هناك خلط عند الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة، من حيث النشأةُ والزمانُ والمهمَّات. وهذا ناتج فيما يبدو عن تناقُل المراجع من بعضها، مما يدعو إلى الرجوع إلى المصادر القريبة من الأحداث والتحقيق فيما تذكره والوصول إلى نتائج عملية. ومع هذا فإنَّ أدبيات النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية تكاد تُجمع على أنَّ انطلاقة النقل والترجمة كانت على يد الخليفة الأُموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

عاشرًا: لُوحِظَ عدم التحقُّق من بعض الآثار التي تنسب إلى بعض الصحابة -رضوان الله عنهم- والتابعين -رحمهم الله تعالى- لا سيَّما منهم الولاة والأمراء، فيما يتعلَّق بالنقل ومداه. وهذا أمر يحتاج أيضًا إلى مزيد من التحقُّق والتثبُّت، لا سيَّما عندما يستعين الباحثُ بآثار بعض المستشرقين، فيما يتعلَّق بالثقافة والحضارة الإسلامية، وإنْ كانت بعض الآثار تؤيِّد ما يرمي إليه الباحث بدافع من الهوى، إلا أنَّ الموضوعية والتجرُّد يتطلَّبان التثبُّت من هذه الآثار.

حادي عشر: لم يكن العرب المسلمون مجرَّد نقلة لتراث الأمم الأخرى، بل لقد طبعوا ما نقلوه بما لديهم من علم، وأُخضعوه لما لديهم من خلفية إسلامية، فجاء مصقولاً منقَّحًا تُدرك فيه اللمسات الإسلامية، من حيث التأصيلُ الإسلامي للعلوم.

ظهر هذا واضحًا جليًا عندما توجَّه بعض النقلة المسلمين إلى الثقافة الإغريقية/ اليونانية والهندية والفارسية والمصرية الفرعونية/ القبطية، ينقلون منها مباشرة ويقفون وقفات علمية دقيقة عندما يستدعي الأمر الوقوف. يقول يحيى وهيب الجبُّوري في هذا: «وهكذا كانت حركة الترجمة والتأليف في هذا العصر مزدهرةً، وقد ظهرت في الحياة

الإسلامية حركة علمية جديدة، طابعها إسلامي، ونبغ فيها علماء جمعوا بين العلوم الإسلامية النقلية وبين العلوم العقلية الدخيلة وصارت لهم شخصيتهم الإسلامية المستقلة».[١] ويقول شحادة الخوري في هذا السياق: «ولم يكن العرب في ميدان المعرفة ناقلين كسالى، بل كانوا ناقلين مبدعين أعملوا العقل واحتكموا إليه، ولم ينظروا إلى ما أخذوه بوصفه مسلَّمات وحقائق، بل وضعوا كلَّ ما نقلوه تحت حكم البصر والبصيرة».[٢] وينقل ما يؤيِّد ذلك عن أبي بكر الرازي وابن البيطار وجمشيد الكاشي.

كثيرًا ما استدعى الأمر الوقوف عند مسائل ذات مساس بالطبيعة أو العقيدة أو العلوم التطبيقية التي استدعت التمحيص والخروج من بعض الخرافة التي ضُمِّنت بعض المؤلفات.

وهذا جانب يحتاج إلى تأييد من خلال النظر في المنقول والمترجم مباشرة، وقد عمل على ذلك في مجال طب العيون بخاصَّة نشأت الحمارنة الذي يذكر في أحد أبحاثه المنشورة أنَّ عصر ترجمة الطب من اللغة الإغريقية (اليونانية) إلى اللغة العربية لم يكنْ «مظهرًا لسلوك منفعل، بل كان العلماء فيه فاعلين بكل معنى الكلمة. فقد وضعوا كلَّ الحقائق التي ترجموها على محكِّ العقل فقبلوا معظمها، ولكنهم عارضوا بعضها ونقدوا بعضها الآخر. ولم يؤثِّر ذلك على مكانة أساتذتهم الإغريق في نفوسهم».[٣]

---

(١) انظر: يحيى وهيب **الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٦٥.

(٢) انظر: شحادة الخوري، **الترجمة والثقافة**، التعريب، ع١٠، مج٥ (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥م)، ص٦٣-٧٣.

(٣) انظر: نشأت الحمارنة، **إسهامات العلماء العرب في علم الكحالة**، ص٨٧-١١٣، في: الموسم الثقافي الأول ١٤١٥-١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

يستدعي هذا مزيدًا من التركيز على هذه الإطلاقة التي ربَّما تأخذ شكل الفرضية هنا حتى يتم فحصها وعرضها على الواقع.

ثاني عشر: أثبتت ظاهرة النقل والترجمة قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات ووقوفها مع المستجدَّات وشمولها للعلوم والمعارف والآداب ومرونتها في احتواء الجديد من المصطلحات المعرَّبة والمنحوتة. يقول محمود فيصل الرفاعي: «من يستعرض بعض مصنَّفات العلماء في المرحلتين الأولى والثانية يرى قوَّة اللغة العربية العلمية، وتعدُّد المفردات الجديدة. لقد أصبحت بذلك اللغة العلمية الناضجة التي لم يستطع عالم بعد ذلك الكتابة بغيرها».(١)

ثالث عشر: كان المفهوم الشامل للمكتبة موجودًا في العصور الأولى للإسلام، فلم تكن مجرَّد خزانة كتب وإنما تحقَّقت فيها ما يدعو إليه علماء المكتبات والمعلومات اليوم من وظائف ومهمَّات أهمُّها في مجالنا اللغة والترجمة بالنقل من اللغة إلى اللغة وتعليم اللغة الأمِّ وتعلُّم اللغات الأخرى والنسخ (الوراقة) والتجليد.

رابع عشر: لا بدَّ من القول بضرورة تعلُّم اللغات الأخرى؛ لينقل منها وإليها، ولن تقوم حضارة إذا لم يسعَ المسؤولون عنها من علماء وولاة إلى التوكيد على تعلُّم اللغات الغنية بالإنتاج العلمي والفكري، دون أنْ يكون ذلك على حساب تعلُّم اللغة الأمِّ وإتقانها، مما يؤكِّد على الإلمام باللغة الأمِّ وهي هنا اللغة العربية ومن ثمَّ الانطلاق إلى تعلُّم لغات الأمم الأخرى.

---

(١) انظر: محمود فيصل الرفاعي، **مبادئ من التراث لاستنباط مصطلحات اليوم لعلوم الهندسة**، ص١٥٠-١٦٥، في: أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب من ٢١-٢٥ نيسان ١٩٨٧م الموافق ٢٢ - ٢٦ شعبان ١٤٠٧هـ، ج٢ (حلب: الجامعة، ١٩٨٧م).

ثانيًا: التوصيات:

اتَّكأت هذه الدراسة على أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب الذي عقد في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب خلال المدَّة من ٢٢ إلى ٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، الموافق ١٥ إلى ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م، التي ركَّزت على النقل والترجمة في التراث العربي الإسلامي. ويمكن للباحث أنْ يتبنَّى بعضًا من توصياته رغم مرور أكثر من ثلاثين سنة على انعقاده، إذ إنَّ توصياته في مجملها لا تزال قائمة، وإنْ بدا على بعضها قدر من الانفراج فيما بعدُ، لكنه ذلك الانفراج الذي لا يرقى إلى طموحات المعنيين والمهتمِّين بالنهضة العلمية العربية الإسلامية، لا سيَّما مع توافُر الإمكانات المادِّية والعلمية والعقلية والذهنية، ويظهر أنَّ المشكلة في هذا التراجُع تكمن في ضعف الاقتناع والإرادة.

كما أنه بدا على بعضها الآخر قدرٌ من الخصوصية، التي تعنى بالمعهد نفسه، وحُقَّ لـــه ذلك، لما يقوم به من خدمات جليلة، في خدمة التراث العربي الإسلامي والتراث الإنساني، من خلال المؤتمرات السنوية والأبحاث العلمية.

لعلَّ من أبرز التوصيات التي يتبنَّاها هذا البحث، مع قدرٍ من التصرُّف في المؤدَّى والمضمون، وتطويعٍ لنظرة أشملَ من النظرة التي ظهرت فيها توصيات المؤتمر، التوصياتِ الآتيةَ:

أوَّلاً: التوكيد على المزيد من البحث في ظاهرة النقل والترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، ثم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، على اعتبار أنها وسيلة فاعلةٌ من وسائل التواصُل الحضاري بين الأمم. فإنَّ هذا الموضوع من الموضوعات الحيوية، التي يُخدم بها التراث ببيان إسهامه في الحضارة الإنسانية.

ثانيًا: التوكيد على إنشاء المؤسَّسات العلمية التي تُعنى بجمع المعلومات من مكتبات ومراكز معلومات تتوافر فيها المعلومة المطلوبة للباحث بالشكل المناسب وبالوقت المناسب وبالقدر المناسب. واتِّخاذها وسيلةً فاعلةً من وسائل التواصُل الحضاري.

ثالثًا: ضرورة الاستمرار في التواصُل الحضاري من خلال نقل العلوم والمعارف من لغات الأمم الأخرى إلى اللغة العربية، وإنشاء مراكز النقل والترجمة إلى اللغة العربية.

رابعًا: التوكيد على التعاوُن مع الهيئات الدولية والإقليمية والوزارات والهيئات المعنية بالحراك الحضاري على إصدار الكتب التراثية العربية، المؤلَّفة منها والمنقولة باللغات الأجنبية الأخرى، لإطلاع العالم على مزيد مما قدَّمه العرب والمسلمون للحضارة الإنسانية في مسيرة التواصُل الحضاري.

خامسًا: التوكيد على الدعوة إلى إعادة إصدار ما سبق طبعه من المخطوطات العربية في الشرق والغرب ونفدت نُسَخَه أو غدا نادرًا؛ ومن ثمَّ ترجمته للُّغات العالمية؛ ليتسنَّى للباحثين في شؤون التراث العربي الإسلامي الاطلاع عليها والإفادة منها باستمرار، على غرار ما يقوم به الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا.

سادسًا: التوكيد على ضرورة تدريس العلوم كافَّة باللغة العربية في مختلف مراحل الدراسة، لا سيَّما في الدراسات الجامعية والعليا في جميع البلدان العربية مع التوكيد كذلك على ضرورة تعلُّم اللغات الأخرى تعلُّمًا يقود إلى إتقانها؛ للإفادة مما فيها من علم وحكمة.

سابعًا: التوكيد على تشجيع مالكي المخطوطات المنقولة والمترجمة أو المؤلَّفة ابتداءً، الأصلية منها أو المصوَّرة، على السماح لمراكز البحوث المعنية بها بتصويرها أو اقتنائها؛ حفاظًا عليها من الضياع، وتخصيص مكافآت معنوية ومادِّية على غرار ما تقوم به مراكز البحوث المعنية ببعض الدول العربية وغيرها.

ثامنًا: التوكيد على ضرورة الاختلاط بثقافات الأمم الأخرى، وأخذ ما لديها من العلم النافع ونقله إلى اللغة العربية، أسوةً بما قام به سلف هذه الأمَّة. ويتبع هذا ضرورة الاستمرار في تعلُّم اللغات التي تثري الثقافة وتكثيف مراكز تعليم اللغات الحكومية منها والأهلية.

تاسعًا: الإفادة من تقنية المعلومات في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي بصورة علمية، وتضييق المجال أمام سوء استغلال هذه التقنية المتاحة لأغراض تجارية عاجلة تضرُّ أكثرَ مما تخدم. والتصدِّي لذلك بقوَّة السلطان وإمكاناته المتوافرة والتوافُق مع الأمم الأخرى في المعاهدات والاتِّفاقيات التي تُعنى بحقوق الملكية الفكرية.

وفي ختام هذه الدراسة يأمل الباحث أنْ يكون قد وفِّق في معالجة ظاهرة حضارية مهمَّة وفاعلة في مسار الأمم العلمي والفكري والثقافي من خلال ترسيخ مفهوم التواصُل الحضاري بين الأمم، من زاوية العناية بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى التي سبقتها في بناء الحضارة الإنسانية.

ولا بُدَّ من التوكيد على أنَّ هذا الموضوع من الموضوعات الحيوية التي تحتاج إلى المزيد من المتابعة المرحلية، إذ لا يزال هناك الكثير ممَّا يمكن بحثه في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، في مراحل متأخِّرة من الحضارة الإسلامية، وفي دول أو «دويلات

إسلامية» صحبت أو خلفت الخلافة العبَّاسة في بغداد بعد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، التي شهدت سقوط الخلافة العبَّاسية في المشرق العربي الإسلامي.

ويظلُّ هذا البحث ناقصًا ما لم تُستكمل مراحل هذه الظاهرة، بما في ذلك النقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، التي تسنَّمت مسيرة الحضارة الإنسانية، مرورًا بما أسهم به المسلمون في بنائها. ويكون في ذلك ردٌّ علمي موضوعي منهجي على مَن يزعم أنَّ العرب والمسلمين لم تكُنْ لهم ريادة في العلوم والفنون والآداب، ولم يكونوا مسهمين في الحضارة الإنسانية، وأنَّ الدين الإسلامي قد حال بين أتباعه والتواصُل مع الأمم الأخرى، وأنه بعيدٌ عن الأكاديمية والإبداع، وأنه يصادر العقل والعلم، وأنَّ ما كان فيه من إضاءات علمية وفكرية إنما كان استثناءً، إلى أخر الادِّعاءات التي تسعى إلى تجاوُز الحقبة الإسلامية في مسيرة التواصُل الحضاري بين الأمم.

وكان الله في عون الجميع.

قائمة وراقية (ببليوجرافية)
بالمصادر والمراجع الأساسية

أوَّلاً: المصادر:

١- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، (موفَّق الدين أبوالعبَّاس)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق نزار رضا (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م).

٢- البيروني، أبو الريحان، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ٥٤٧ص.

٣- حاجِّي خليفة، (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٢مج (د. م، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣ -٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، راجعه وقدَّم له وضبط أحاديثه وعلَّق عليه طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري والسيد محمد عبدالمعطي، ٢٨ج (القاهرة: مكتبة الكلِّيات الأزهرية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٢١٤/٢٧. حديث رقم (٧٤٤٣).

٥- الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، ٢٠ج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

٦- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، ١٤مج (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت).

٧- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد، **مقدِّمة ابن خلدون**، تحقيق درويش الجويدي (صيدا: المكتبة العصرية، ٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ)، ٦٣٠ص.

٨- ابن خلكان (أبو العبَّاس شمس الدين أحمد محمَّد بن أبي بكر)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨مج، تحقيق إحسان عبَّاس (بيروت: دار صادر، د. ت).

٩- الذهبي، محمَّد بن عثمان (الإمام شمس الدين)، **تذكرة الحفَّاظ**، ٥مج، تحقيق محمَّد زاهد الكوثري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

١٠- الذهبي، محمَّد بن عثمان (الإمام شمس الدين)، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط٢، ٢٥مج (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

١١- القفطي، علي بن يوسف، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** (القاهرة: مكتبة المتنبي، د. ت)، ٢٨٨ + ٨ ص.

١٢- القنوجي، صدِّيق بن حسن، **أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، ٣ج، أعدَّه للطبع ووضع فهارسه عبد الجبَّار زكَّار (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م).

١٣- الكتبي، محمد بن شاكر، **فوات الوفيات والتعليق عليها**، تحقيق إحسان عبَّاس، ٥مج (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م).

١٤- النديم، محمَّد بن إسحاق، **الفهرست: صياغة حديثة**، تحقيق ناهد عبَّاس عثمان، (الدوحة: قطر، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م).

ثانيًا: المراجع:

١٥- أبو زهرة، محمَّد، **محاضرات في النصرانية**: تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم، ط٤ (الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ)، ٢٣٩ص.

١٦- أبيض، ملكة، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة** بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ/١١٠٥-١١٧٦م) (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

١٧- أحمد، أحمد عبدالرزاق، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

١٨- الأطرقجي، رمزية محمَّد، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلة المؤرِّخ العربي، ع١٤ (١٩٨٠م)، ص٣١٧-٣٥٥.

١٩- أمين، أحمد، **هارون الرشيد** (القاهرة: دار الهلال، د. ت).

٢٠- الأنصاري، محمَّد جابر، **التعريب الجامعي وحتمية المقارنة الميدانية: ظاهرة تأجيل التطبيق**، أربعة اعتبارات أساسية لحسمها، رسالة الخليج العربي، مج٨، ع٢٤ (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص١٥١-١٨٩.

٢١- أيوب، برصوم يوسف، **أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلَّة العربية، مج٤، ع١ (٥/١٤٠٠هـ)، ص٨٨-٩٢.

٢٢- أيوب، برصوم يوسف، **المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الثقافة**

العربية، ص٤١-٥٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٢٣- البابا، محمَّد زهير، **الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي**، ص٥١-٦٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٢٤- بامات، حيدر، **إسهام المسلمين في الحضارة**، ترجمة وتقديم ماهر عبدالقادر محمَّد علي (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والبحوث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ١٤٢ص، (سلسلة دراسات الفكر الإسلامي؛ الكتاب الثاني).

٢٥- بدوي، عبدالرحمن، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية**، ط ٣ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م).

٢٦- بدوي، عبد الرحمن، **تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية**، ص١٩-٢٦، في: أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرنا على وفاة أرسطو، من ٢١ إلى ٢٣ ١٤٠٠هـ/ ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م (الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمَّد الخامس، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م).

٢٧- بدوي، عبدالرحمن، **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي** (القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٤م)، ٢٥٦ص.

٢٨- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التوَّاب (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م).

٢٩- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ط٥، ج١، نقله إلى العربية عبد الحليم النجَّار (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م).

٣٠- بيلو، صالح آدم، **الثقافات الأجنبية في العصر العبَّاسي ١٣٢-٣٣٤هـ** (مكَّة المكرَّمة: المؤلف، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ٤١٦ص.

٣١- تامر، عارف، **أثر الترجمة في العلوم العربية**، ص ٧٥-٨٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٣٢- التدمري، أحمد جلال، **الأخلاق عند العرب قبل الإسلام وبعده** (د. م، المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ٣١٣ص.

٣٣- التكريتي، سليم طه، **بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي**، العربي، ع٢١٣ (شعبان ١٣٩٦هـ/ أغسطس ١٩٧٦م)، ص١٢٦-١٣٠.

٣٤- التكريتي، سليم طه، **بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي**، المورد، ع٤، مج٨ (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، ص١٩٧-٢١١.

٣٥- جالو، محمَّد ألفا، **الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠-٥٤٨هـ/ ٩٠١ - ١١٥٣م** (مكَّة المكرَّمة: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ).

٣٦- جبارة، سالم، **الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي**، الموقف الأدبي، ع٢٠٢-٢٠٣ (٢ و٣/١٩٨٨م)، ص١٤٢-١٥٧.

٣٧- الجبُّوري، يحيى وهيب، **الكتاب في الحضارة الإسلامية** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص١٢٥-١٦٥، (الفصل الرابع: الترجمة والمترجمون).

٣٨- جحا، فريد، **العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي ألدو ميلي**، ص٥١ -٦٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذي عقد بمعهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ٦-٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٧م (حلب: المعهد، ١٩٧٩م)، ٤٠٧ص.

٣٩- جحا، ميشال، **عمر فرُّوخ والاستشراق**، الاجتهاد، ع٢٥، (خريف العام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٣١-١٥١.

٤٠- الجميلي، رشيد، **حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة** (بنغازي: جامعة قاريونس، د. ت)، ٢٢١ص.

٤١- الجميلي، رشيد حميد حسن، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة** (طرابلس: ليبيا، الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨٢م)، ٥٢٠ص.

٤٢- ابن جنيد، يحيى محمود، **الوراقة: دراسة في المفهوم والمصطلحات**، ص٨٩-١٤١، في: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من التجليد إلى الترميم (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٧م).

٤٣- ابن جنيد، يحيى محمود (ساعاتي)، **الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي** (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ٢٣٨ص.

٤٤- الجندي، أنور، **حركة الترجمة** (القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، (سلسلة في دائرة الضوء).

٤٥- الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي** (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٤٦- الحاج، ساسي سالم، **نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية**، ٢مج (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م).

٤٧- الحايك، سيمون، **تعرَّبت وتغرَّبت، أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب** (بيروت: المطبعة البولسية، ١٩٨٧م)، ٦٠٥ص.

٤٨- الحبابي، فاطمة الجامعي، **تقويم تجربة التعريب في المغرب**، ص٢٦٩-٢٨٤، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).

٤٩- حبش، محمَّد، **المسلمون وعلوم الحضارة** (دمشق: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ٩١ص.

٥٠- حتِّي، فيليب وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور، **تاريخ العرب**، ط٧ (بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م)، ٩٢٠ص.

٥١- حسين، محمَّد توفيق، **التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة: بحوث ومناقشات**، ص٣٣-٥٧، في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها المجمع العلمي العراقي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م).

٥٢- حسين، محمَّد كامل، **في الطب والأقربازين**، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧م). (والأولى الأقرباذين).

٥٣- الحسيني، فاضل محمَّد، **أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية، تاريخ العرب والعالم**، ع١٨٠، مج١٩ (تموز (يوليو) ١٩٩٩م/ ربيع الأول-ربيع الآخر ١٤٢٠هـ)، ص٤٤-٦٠.

٥٤- الحكيم، أسعد، **حقيقة الترجمة**، الموقف الأدبي، ع٢٠٢-٢٠٣ (٢ و٣/ ١٩٨٨م)، ص ٥٤-٦٣.

٥٥- حكيم، راضي، **أرسطو بين مكفِّريه والمعجبين به**، المجلة العربية، مج٣، ع١ (١٣٩٩هـ/ ١٢/١٩٧٨م)، ص١٠٥-١٠٧.

٥٦- الحلوجي، عبدالستَّار، **الكتب والمكتبات بين القديم والحديث**، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ٢٧١ص.

٥٧- الحلوجي، عبدالستَّار، **المخطوطات والتراث العربي** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ١٧٥ص.

٥٨- حمارنة، سامي خلف، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين** (عمَّان: جامعة اليرموك، ١٤٠٦هـ/ ١٩٦٠م).

٥٩- الحمارنة، نشأت، **إسهامات العلماء العرب في علم الكحالة**، ص٨٧-١١٣، في: الموسم الثقافي الأول ١٤١٥-١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤١٦هـ).

٦٠- حمد، محمَّد عبدالحميد، **إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة**، ص١٠٥-١٢٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة

حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٦١- حمد، محمَّد عبدالحميد، **حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان** (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م، ٥٣١ص.

٦٢- الخالدي، صلاح الدين، **السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية**، ص١٢٧-١٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ-١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٦٣- خليل، عماد الدين، **مؤشِّرات حول الحضارة الإسلامية** (القاهرة: دار الصحوة، د. ت)، ٧٠ص.

٦٤- الخوري، شحادة، **الترجمة والثقافة**. التعريب، ع١٠، مج٥ (كانون الأوَّل (ديسمبر) ١٩٩٥م)، ص ٦٣-٧٣.

٦٥- الخوري، شحادة، **الترجمة والرقي الحضاري**، المجلة العربية للثقافة، ع٥، مج٣ (ذو القعدة ١٤٠٣هـ/ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م)، ص١٣١- ١٤٨.

٦٦- الخوري، شحادة، **الترجمة ومهمَّتها الحضارية**، ص١٤٧-١٦٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٦٧- الخوري، شحادة، حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي،

التعريب، ع٧ (ذو الحجة ١٤١٤هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٩٤م)، ص١٣٣-١٥١.

٦٨- الخوري، شحادة، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب** (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩٢م)، ٢٤٠ص.

٦٩- الدبيَّان، أحمد بن محمَّد بن عبدالله، **حنين بن إسحق**: دراسة تاريخية ولغوية، ٢مج (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ٧١٥+ ٢ ص.

٧٠- الدفَّاع، علي عبدالله، **الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية**، المجلة العربية، مج، ع٨ (١/١٤٠١هـ /١١/١٩٨٨م)، ص٩٧-١٠٢.

٧١- الدمرداش، أحمد سعيد، **مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ**، المنهل، ع٤٥١ (٦/١٤٠٧هـ - ٢/١٩٨٧م)، ص١٤٠-١٤٧.

٧٢- الدوري، عبدالعزيز، **الإسلام وانتشار اللغة العربية**، ص٦١-١٠٩، في: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢ (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).

٧٣- دياب، مفتاح محمَّد، **مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية** (بنغازي: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٣م)، ٢٧١ص.

٧٤- ديداوي، محمَّد، **الترجمة إلى العربية، اللسان العربي**، ع٢٥ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م)، ص٥٥-٧٥.

٧٥- الديك، محمَّد، **العوامل التي أدَّت إلى ازدهار العلوم عند العرب ومدى تأثير التقدُّم العلمي العربي في النهضة الأوروبية الحديثة**، ص٢٩٥-٣٠٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب/ إعداد: محمَّد عزَّت عمر (حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧م).

٧٦- الذاكري، محمَّد فؤاد، **حول كتيب الترجمة**، الفيصل، ع٢٤٦ (ذو الحجة ١٤١٧هـ/ أبريل- مايو ١٩٩٧م)، ص١٣٢-١٣٣.

٧٧- رفاعي، أحمد فريد، **عصر المأمون**، ٣ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).

٧٨- الرفاعي، أنور، **الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية**، ط٣ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٧٠٤ص.

٧٩- الرفاعي، محمود فيصل، **مبادئ من التراث لاستنباط مصطلحات اليوم لعلوم الهندسة**، ص١٥٠-١٦٥، في: أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب من ٢١-٢٥ نيسان ١٩٨٧م الموافق ٢٢-٢٦ شعبان ١٤٠٧هـ، ج٢ (حلب: الجامعة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٨٠- الزركان، محمَّد علي، **حنين بن إسحاق شيخ المترجمين العرب**، ص١٦٩-١٨٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٨١- زيتون، عادل، **آل بختيشوع في البلاط العبَّاسي**، عالم الفكر، ع١، مج٢٩ (أبريل/يونيو ٢٠٠١م)، ص ١٣٣-١٧٠.

٨٢- زيدان، جرجي، **تاريخ التمدُّن الإسلامي**، ٣ج، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٨م).

٨٣- زيدان، يسرى أحمد عبدالله، **آل المنجِّم وجهودهم الحضارية**، ص٢٣٥-٢٥٢،

في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية (القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٨٤- زيود، محمَّد أحمد، **مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي**، ص ٣٦-٢٩٤، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية (القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٨٥- سالم، السيد عبدالعزيز، **أوَّل اشتباك بين العرب والروم على مشارف الشام قبل الشروع في حركة الفتوحات الإسلامية**، ص١٣٥-١٥٦، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

٨٦- السبع، محمَّد مروان، **الترجمة والنهضة العلمية**، العربي، ع٢٨٣ (شعبان ١٤٠٢هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٨٢م)، ص ٩٦-٩٧.

٨٧- السبع، محمَّد مروان، **حركة الترجمة العلمية وتوسُّعها في العصر العبَّاسي**، ص١٨٥-١٩١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٨٨- سرور، جمال الدين، **عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور**، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق، العربي، ع٧٣ (شعبان ١٣٨٤هـ/ ديسمبر ١٩٦٤م) ، ص١٠٦-١٠٩.

٨٩- سزكين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي**، المجلَّد الأوَّل، الجزء الأوَّل: في علوم القرآن

والحديث/ نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي (الرياض: جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٩٠- سزكين، فؤاد، **مكانة العرب في تاريخ العلوم**، ص٤٥- ٥٨، في: أبحاث الندوة العلمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية (حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٧م).

٩١- سزكين، فؤاد، **نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية**، ص٢٨٥-٢٩٧، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

٩٢- سعيد، إدوارد، **الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة محمد عناني (القاهرة: دار رؤية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م)، ٥٦٠ص.

٩٣- سعيد، خير الله، **موسوعة الوراقة والورَّاقين في الحضارة العربية الإسلامية**، ٦ج، ٣مج (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١١م).

٩٤- سليم، جيهان، **عولمة الثقافة وإستراتيجيات التعامُل معها في ظل العولمة**، المستقبل العربي، ع٢٩٣، مج٢٦ (٢٠٠٣/٧م)، ص١١٨-١٣٦.

٩٥- سمايلوفتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ٧٨٠ص.

٩٦- سنكري، محمَّد نذير، **المادَّة النباتية ما بين ديسوقريدوس وابن البيطار في العصر الأيوبي: العصر الذهبي للطب والصيدلة**، ص١٩٣-٢١٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص

٩٧- الشاعر، محمَّد فتحي، **الصلات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد** (بور سعيد: المؤلِّف، ١٩٩٠م)، ٣٦ص.

٩٨- شحادة، كمال، **الترجمة وتراثنا**، ص٢٣١-٢٤٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

٩٩- شحلان، أحمد، **دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية**، ص٢٥٧-٢٨٤، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

١٠٠- الشطشاط، علي حسين، **الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني** (بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٠م)، ٢٢٩ص.

١٠١- شندب، محمَّد حسين، **الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧-٥١٢هـ** (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٠٢- شيخة، جمعة، **دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا**، ص١٢٧-١٤٣، في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلُّبات والعطاءات، القسم الثالث: الحضارة والعمارة والفنون (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٠٣- الصباح، حصَّة صباح السالم، (مشرفة)، **العلوم عند المسلمين**، ط٣ (الكويت: مؤسَّسة الكويت للتقدُّم العلمي، ١٩٩٠م)، ٤٠ص.

١٠٤- الصيَّادي، محمَّد المنجي، **التعريب وتنسيقه في الوطن العربي**، ط٤ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥م)، (سلسة أطروحات الدكتوراه؛ ١).

١٠٥- الضبع، عبدالرحمن، **أنابيش: مولد الكتاب العلمي المترجم**، لواء الإسلام، ع٧ مج٢٤ (ربيع الأول ١٣٩٠هـ)، ص٣٦-٤٠.

١٠٦- ضيف، شوقي، **العصر الجاهلي**، ط١٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م)، (سلسة تاريخ الأدب العربي؛ ١).

١٠٧- طرابيشي، جورج، **هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية** (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م)، ص٢١٦ - ٢١٧.

١٠٨- الطرازي، عبدالله مبشِّر، **جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم بالإضافات العلمية العربية مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العبَّاسي**، ص١٤٣-١٥٧، في: المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في دير الزور ١٢ - ١٤ نيسان ١٩٨٨م/ إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط (حلب: معهد التراث العربي العلمي، جامعة حلب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١٠٩- الطرازي، عبدالله مبشِّر، **علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه**، المجلة العربية، مج٤، ع١١ (١٤٠١/٤هـ/ ٨-١٩٨١/٢م)، ص٥٨-٦١.

١١٠- الطيِّب، عبدالله، **هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ**، ص٩٥-١٠٣، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

١١١- ظبيان، نشأة، **حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام** (دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦م).

١١٢- عاشوري، عبدالعزيز، **محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس**، ص٢٢٩-٢٥١، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).

١١٣- عبدالرحمن، حكمت نجيب، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب** (الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

١١٤- عبدالناصر، جمال، **الترجمة والتعريب**، الفيصل، ع٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٦م)، ص ٢٦-٢٩.

١١٥- العريني، يوسف بن علي، **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحِّدين** (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ٤٧٠ص، (سلسلة الأعمال المحكَّمة؛ ٧).

١١٦- عز الدين، يوسف، **الحضارة المعاصرة والترجمة**، الفيصل ع٢٤٤ (شوَّال ١٤١٧هـ - فبراير/مارس ١٩٩٧م)، ص ٧٢-٧٤.

١١٧- عزَّت، عبدالعزيز، **الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوربا**، الرسالة، ع٢٥٣ (١٣٥٧/٣/٩هـ - ١٩٣٨/٥/٩م)، ص٧٨٣-٧٨٥.

١١٨- عطا الله، خضر أحمد، **بيت الحكمة في عصر العبَّاسيين** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٩م)، ٥١٨ص.

١١٩- العقيقي، نجيب، **المستشرقون: موسوعة في تراث العرب**، مع تراجم

المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، ٣مج، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م).

١٢٠- علي، سيِّد رضوان، **العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية** (الرياض: دار المرِّيخ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ١٥٦ص.

١٢١- آل علي، نور الدين، **التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرَّبات الرشيدية** (القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

١٢٢- عليَّان، ربحي مصطفى، **حركة الورَّاقين في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة**، الهداية، ع٢٠١، مج١٧ (ذو القعدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٨٤-٩٥.

١٢٣- عمر، عبدالحكيم حسَّان، **الترجمة الأدبية ومشكلاتها**، الفيصل، ع٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر-أكتوبر ١٩٩٦م)، ص٣٩-٤٤.

١٢٤- عمر، الفاضل العبيد، **ترجمة العلوم الطبية والطب الإسلامي وأثرهما على العالم الغربي**، التضامن الإسلامي، ع٣، مج٤٣ (رمضان ١٤٠٨هـ/ مايو ١٩٨٨م، ص٢٣-٣١.

١٢٥- عمر، الفاضل العبيد، **الطبُّ الإسلامي عبر القرون** (الرياض: دار الشوَّاف، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) ٤١٢ص.

١٢٦- العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.

١٢٧- العُمري، أكرم ضياء، **السيرة الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية**، ٣ج، ط٢ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٢٨- العُمري، عبدالعزيز بن إبراهيم، **رسول الله وخاتم النبيِّين**: دين ودولة، ٥مج (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

١٢٩- العمري، عبدالله منسي السعد، **تاريخ العلم عند العرب** (عمَّان: دار مجدلاوي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

١٣٠- غيوم، ألفريد، **الفلسفة والإلهيات**، في: تراث الإسلام/ إعداد: لجنة الجامعيين لنشر العلم (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٣١- غيوم، ألفريد، **الفلسفة وعلم الكلام**، ص٣٤٩-٤٠١، في: تراث الإسلام/ تأليف: توماس آرنولد، ط٣، عرَّبه وعلَّق حواشيه جرجيس فتح الله (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨م).

١٣٢- فتح الباب، حسن، **المأمون يعرض صلحًا دائمًا على إمبراطور الروم لقاء إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام**، العربي، ع٧١ (جمادى الأولى ١٣٨٤هـ/ أكتوبر ١٩٦٤م)، ص ٦٤-٦٨.

١٣٣- فرُّوخ، عمر، **ازدهار الثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب ثم انتقالها إلى الغرب الأوروبي وأثرها فيه**، ص٢٣١-٣١٧، في: محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنَّابة ١٢-٢١ رجب ١٣٩٦هـ/ ١٠-١٩ يوليو ١٩٧٦م، مج٤ (الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

١٣٤- فرُّوخ، عمر، **تاريخ العلوم عند العرب**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

١٣٥- فرُّوخ، عمر، **تاريخ الفكر العربي إلى أيَّام ابن خلدون**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ٧٢٧ص.

١٣٦- الفيلالى، مصطفى، **تجربة التعريب في الجزائر**، ص٢٩٣-٢٩٧، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).

١٣٧- قاري، لطف الله، **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية** (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ٣٢٠ص.

١٣٨- القاري، لطف الله، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤١-١٣٢هـ)**، ص٢٨٥-٣٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٣٩- قاري، لطف الله، **ترجيح لقب النديم سبق إليه باحثون إيرانيون**، الفيصل، ع١٨٠ (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ ديسمبر-يناير ١٩٩١-١٩٩٢م)، ص١٢١.

١٤٠- قاسم، عون الشريف، **الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأول**، الفيصل، ع٢٥٣ (رجب ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م)، ص٥٦-٥٧.

١٤١- كابش، أحمد عبدالحميد، **خواطر ونظرات في تعريب الكتاب العلمي**، مجلة الكتاب العربي، ع٤٣ (أكتوبر ١٩٦٨م)، ص٤٧-٥٢.

١٤٢- الكتاني، محمَّد، **مواجهة اللغة العربية لأوَّل تجربة في ترجمة العلوم**، ص٥٣ - ٧٣، في: الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩ - ٢٠ رجب ١٤١٦هـ/ ١١-١٢ دجنبر ١٩٩٥م (طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

١٤٣- كحّالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين:** تراجم مصنِّفي الكتب العربية، ١٥ج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٤٤- كرزون، شحادة، **الترجمة: بداياتها -أطوارها- توجُّهاتها- بعض نتائجها،** ص٣٠١ -٣١٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٤٥- لوبون، جوستاف، **حضارة العرب،** ط ٣، نقله إلى العربية عادل زعيتر (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ٧٨٤ص.

١٤٦- مايرهوف، ماكس، **العلوم والطب،** ص٤٤٥-٥١٤، في: تراث الإسلام، تأليف: جمهرة من المستشرقين، بإشراف: توماس آرنولد، ط٣، عرّبه وعلّق حواشيه: جرجيس فتح الله (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م).

١٤٧- محجوب، سليمي، **أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية،** ص٣٢١-٣٣٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٤٨- محمَّد، عبدالسلام سيد، **مكتبة الإسكندرية: استئناف الدور الحضاري،** الفيصل، ع٣٢٢ (ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/ يونيو ٢٠٠٣م)، ص٦٢-٧٤.

١٤٩- محمَّد، ماهر عبدالقادر، **انتقال التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ودوافع**

حركات الاستشراق، ص١٦٥-٢٠٦، في: المشكاة (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م).

١٥٠- محمَّد، ماهر عبدالقادر (علي)، **التراث الإسلامي: العلوم الأساسية** (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ١٤٤ص، (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ الكتاب الأوَّل).

١٥١- محمَّد، ماهر عبدالقادر، **حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م).

١٥٢- محمود، عبدالحليم، **التفكير الفلسفي في الإسلام**، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م)، ٣١٠ص.

١٥٣- محمود، عبدالحليم، **موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة** (القاهرة: دار الرشد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ٢٦٢ص.

١٥٤- مرحبا، عبدالرحمن، **الترجمة ومدى تأثيرها في التحوُّل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي**، ص٣٢٨-٣٧٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٥٥- مرحبا، محمَّد. عبدالرحمن، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، تقديم جميل صلبيا (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م).

١٥٦- مظهر، إسماعيل، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)**، المقتطف، مج٦٦، ع٢ (٢/١٩٣٥م)، ص١٤١-١٤٩.

١٥٧- مظهر، إسماعيل، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل من الثقافة اليونانية (٢)**، المقتطف، مج٦٦، ع ٣ (١٩٢٥/٣/٣م)، ص٢٦٤-٢٧٠.

١٥٨- مظهر، إسماعيل، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٣)**، المقتطف، مج٦٧، ع٢ (١٩٢٥/٥/٧م)، ص٩-١٦.

١٥٩- مظهر، إسماعيل، **تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)**، المقتطف، مج٦٧، ع٢ (١٩٢٥/٨م)، ص٢٤٩-٢٥٦.

١٦٠- مظهر، إسماعيل، **تاريخ الفكر العربي** (بيروت: دار الكاتب العربي، د. ت)، ٢٠٨ص.

١٦١- معروف، ناجي، **أصالة الحضارة العربية**، ط٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ٥١٩ص.

١٦٢- المقدسي، أنطوان، **التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب**، الآداب، مج٢٣، ع١ (١٩٧٥/١م)، ص١٤-١٦ و٤٩-٥٥.

١٦٣- منتصر، عبد الحليم، **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدُّمه** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م).

١٦٤- منسية، منجية، **حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي**، ص١٤٥-٢١٠، في: الترجمة ونظرياتها/ إعداد كمال عمران وآخرين (تونس: المؤسَّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، ١٩٨٩م).

١٦٥- المنشاوي، عبدالمغني، **من أعلام الإسلام: المأمون**، لواء الإسلام، ع٢، مج١٤ (شوَّال ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، ص١١٣-١١٥.

١٦٦- موافي، عثمان، **التيَّارات الأجنبية في الشعر العربي**، ط٢ (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م)، ٤٥٧ص.

١٦٧- ميتز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، أو عصر النهضة في الإسلام، ٢ج، تعريب محمَّد عبدالهادي أبو ريدة، ط٤ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

١٦٨- ابن ميلاد، الحكيم أحمد، **قسطنطين الأفريقي وغيره ممَّن تولَّى ترجمة الكتب الطبِّية**، ص٣٧٥-٣٨٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٦٩- النجَّار، عامر، **حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العبَّاسي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م)، ٦١ص.

١٧٠- النجَّار، عامر، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية** (القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

١٧١- الندْوي، شفيق أحمد خان، **هل العرب نقلة للعلوم فقط؟**، ص٣٨٥-٣٩٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٧٢- نفادي، السيد، **الحضارة العربية الإسلامية: إطلالة فلسفية علمية**، ص١١٥-١٣٧، في: قضايا الفلسفة الإسلامية (الخرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م).

١٧٣- النملة، علي بن إبراهيم، **كُنه الاستشراق: المفهومات – الأهداف – الارتباطات** (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ٢٠٣ص.

١٧٤- النملة، علي بن إبراهيم، **موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل** (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ٨٧ص.

١٧٥- النملة، علي بن إبراهيم، **الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية**، ٤مج (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، (في النشر).

١٧٦- هاشم، عبدالهادي، **مفهوم التعريب**، مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٦٣ ع٢ (٨/١٤٠٨هـ- ٤/١٩٨٨م)، ص٣٧-٤٣.

١٧٧- هبُّو، أحمد، **تأثير لغات الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة**، ص٩٥-١١٠، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

١٧٨- هنا، غانم، **مأزق الترجمة الحضاري**، ص٣٩٥-٤٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ص.

١٧٩- الواعي، توفيق يوسف، **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية** (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٨٠- وافي، علي عبدالواحد، **علم اللغة**، ط٦ (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

١٨١- Sergeldin, Ismail, Bibliothica

١٨٢- Alexandria: the Rebirth of the Library of Alexandria, Alexandria: the Library of Alexandria, 2002, p.87,

ABSTRACT

Translating other nations literature heritage is considered as a sign of a nation's strength. It is a factor among - many others – of comprehending the value and achievements of other cultures, in order to benefit from such value heritages, accumulated from different culture. It is important to emphasize that Muslim Civilization was not only taking others' civilization without applying some screening measures.

The role of the Islamic civilization is to take advantage of, after a thorough screening and taking what is fit to Muslim Nation and humanity, which indicates that there are some non-beneficial literatures in the sight of Islamic Culture, which are not considered by Muslim translators.

The movement of translation in the Islamic society came after the Arabs agreed on one dialect out of many, that is the Quraish dialect, where al Qura'an dissented. The agreement was established through many literature annual festivals, such as Okadh, Mejannah, and Thul Majaz, among others, where there were competitions among literates and poets.

The translation movement in the Muslim society went through many stages. The strongest of all the era of the Abbasid Rule during more than five decades, where politics highly encouraged literature and scholarship.

There are many effects of this movements, some of which are positives and others, which are few, are negatives. It is recommended that this movement should be considered at all eras, for it is a true sign of civilized acts of communications among nations.

SAUDI HISTORICAL SOCIETY

A SERIES OF REFEREED HISTORICAL & CULTURAL

RESEARCHES

Cross-Cultural Communaication in the Light of Exchanging Sciences, Literatures, and Arts, Among Nations

By

Ali Ibn Ibrahim An-Namlah

Professor of Graduate Studies

Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Ar-Riyadh

Issue 44

Shawwal, 1435 A.H / August, 2014 A.D

Publication of Saudi Historical Society

www.manaraa.com